PW
PUBLISHERS WEEKLY®

الناشر الأسبوعي

جسر ثقافي من الشارقة إلى القارات

الطبعة العربية تصدر عن هيئة الشارقة للكتاب • السنة الثالثة - العدد 25 - نوفمبر/ تشرين الثاني 2020

معرض الشارقة للكتاب يهزم «كورونا» بقوة الكلمة

أوزيروف يكتب قصة «حكيموف العرب»

أضخم موسوعة معاصرة عن «محارب طواحين الهواء»

هيئة الشارقة للكتاب
Sharjah Book Authority

تمكين المجتمعات من خلال الكلمة المقروءة

Sharjah Book Authority

sba.gov.ae

وسام الحاكم الحكيم

يتواصل مشروع الشارقة الثقافي التنويري والحضاري برؤية الحاكم الحكيم صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى، حاكم الشارقة، ودعم ورعاية سموه وتوجيهاته الحكيمة.

وعلى الرغم من الظروف القاتمة التي خيّمت بها جائحة "كورونا" على العالم برمّته، ينبثق الأمل وتتعزز قوة الكتاب والإرادة، بتوجيهات سموه بتنظيم الدورة الجديدة من معرض الشارقة الدولي للكتاب، في الميدان على أرض مركز "إكسبو الشارقة"، مع أخذ كل الاحتياطات الاحترازية والوقائية، فضلاً عن إقامة جميع فعاليات المعرض من ندوات وحواريات وورش عمل ومحاضرات عبر منصة "الشارقة تقرأ" الرقمية.

ومع الدورة الـ 39 لمعرض الكتاب، تدخل مجلة "الناشر الأسبوعي" عامها الثالث منذ انتظام صدورها بطبعتين ورقيّة كلّ شهر، ورقمية كلّ أسبوع. وتأتي المجلة التي تصدرها هيئة الشارقة للكتاب تحت شعار "جسر ثقافي من الشارقة إلى القارات"، بوصفها مفردة من مفردات كتاب الشارقة العظيم، معبّرة عن مشروع الشارقة الثقافي، ومجسّدة جوهر التواصل مع الذات بعمقها الثقافي والقيمي والتاريخي والحضاري العربي، والتواصل مع الآخر، الشريك الثقافي والإنساني، وليس النقيض الوجودي. والمجلة كما رسم لها صاحب السمو حاكم الشارقة، تخطو إلى الأمام، جامعة بين صفحاتها العالم في تجلياته الثقافية، عبر حوارات وتحقيقات ومقالات ودراسات ومراجعات وتقارير وزوايا، بمشاركة نخبة من الأدباء والكتّاب والمستعربين والباحثين.

وكعادة سموه، في متابعة كل تفاصيل ومفردات المشروع الثقافي، اتصل سموه مثنياً على الجهود المبذولة في المجلة، ومباركاً الإنجازات التي حققتها خلال فترة وجيزة. اتصال سموه كان وساماً عالياً، جعل فرحتنا جميعاً في هيئة الشارقة للكتاب وفريق عمل المجلة، لا تحدّها حدود، وقد غمرتنا المسرّة بحصول "الناشر الأسبوعي" على هذا الوسام الأعلى والأغلى من الحاكم الحكيم. وبقدر فرحتنا، شعرنا بأن هذا الوسام الذي توّج المجلة، يضاعف لدينا المسؤولية أيضاً، لمزيد من الجهود في تطوير المجلة بتوجيهات صاحب السمو الحاكم الحكيم، ووفق رؤية سموه في المعمار الثقافي الذي يعلو شامخاً كلّ يوم في العاصمة العالمية للكتاب. وعلى الرغم من الظروف الصعبة في العالم، إلّا أن المجلة ظلت تصدر، حتى في زمن الجائحة، لأننا تعلّمنا من سموه أن التوق للأمل يزداد في الأوقات العصيبة، وأن التعطش للكلمة المضيئة يزداد في "الليالي الظلماء".

أحمد بن ركاض العامري

رئيس هيئة الشارقة للكتاب

رئيس التحرير

الناشر الأسبوعي

جسر ثقافي من الشارقة إلى القارات

الطبعة العربية
تصدر عن هيئة الشارقة للكتاب
رقمية أسبوعية.. وورقية شهرية

بالتعاون مع PUBLISHERS WEEKLY

رئيس هيئة الشارقة للكتاب Chairman of SBA
رئيس التحرير Editor in chief
أحمد العامري Ahmed Al Ameri

مدير التحرير Managing Editor
علي العامري Ali Al Ameri

المشرف العام General Supervisor
فيصل النابودة Faisal Al Naboodah

المنسق العام General Coordinator
خولة المجيني Khoula Al Mujaini

الترجمة Translation
أمل الزرعوني Amel Al Zarouni
موزة الخرجي Moza Al Kharji

المدير الفني Art Director
محمد العرقاوي Mohammed Al Arqawi

التصميم Graphic Design
روان سنبلي Rawan Sonbli
ربا العجوز Ruba Al Ajouz
أماني الترك Amani Al Turk
إيمان الغفلي Eman Al Eghfeli

المنسق الإعلامي Media Coordinator
عائشة العبار Aisha Alabbar

الاشتراكات والإعلانات Subscription & Ads.
زاهر السوسي Zaher Elsousi
zelsousi@sibf.com

هيئة الشارقة للكتاب Sharjah Book Authority
• هاتف Tel. 00971-65140000
• الموقع الإلكتروني Website
http://www.sba.gov.ae
• البريد الإلكتروني Email
pwmagazine@sibf.com

في هذا العدد

• السنة الثالثة - العدد 25 - نوفمبر / تشرين الثاني 2020

أول الكلام

1 وسام الحاكم الحكيم

معرض الشارقة للكتاب..
أمل يكسر طوق «كورونا»

دفتر الشمس

4 الشارقة تدعم قطاع النشر اللبناني

8 معرض الشارقة للكتاب يهزم «كورونا» بقوة الكلمة

هوى وهواء

13 القاهرة

16 معرض الشارقة للكتاب.. أمل يكسر طوق «كورونا»

قِفا نقرأ

21 الإسلام في بولندا (2)

22 إعادة فتح مكتبة «مونو» بدعم من «العاصمة العالمية للكتاب»

26 4 مؤلفات إماراتية في قائمة «الكتب الصامتة»

سؤال وجواب

27 ذات الرداء الأحمر.. قاتلة في «الزهور المحترقة»

مراجعات

28 «دونما ندم».. مرثيّة الوجود ومديح العدم

سؤال وجواب

31 روسلان محمد نور ينسج جريمة قتل غريبة

32 «ليل المحو نهار الذاكـرة».. الكتابة فعل بقاء

ماريكا لوكاس رينيـفيلد:
نجهل داخلنا

ممرات

35 ماذا يعني أن تكون كاتباً في البوسنة اليوم؟

36 منامات تسرد معاناة الشعوب في عالم القسوة

غرفة العالم

39 سوء التفاهم الأدبي في مجتمعات الفضيلة! (1)

40 **إصدارات جديدة**

مقالات ودراسات

42 ماريكا لوكاس رينيـفيلد: نجهل داخلنا

46 «الأربعينية».. ألف وجه ووجه للمكان

سؤال وجواب

55 إدواردو كورال يستكشف قصص الحدود في «مقصلة»

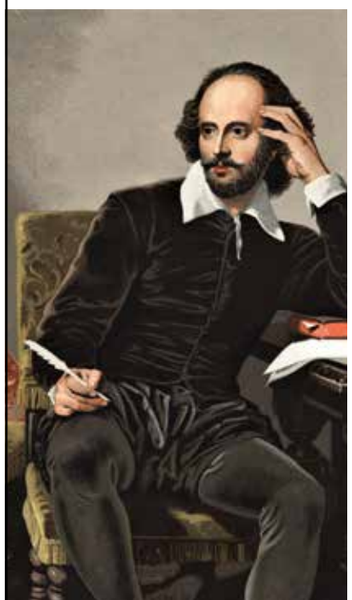

قصيدة حب
منسوبة لشكسبير تشغل النقاد

أوزيروف يكتب
قصة «حكيموف العرب»

56 قصيدة حب منسوبة لشكسبير تشغل النقاد

62 أضخم موسوعة معاصرة عن «محارب طواحين الهواء»

رحلات

67 إلى الحدود

68 «المشترك السردي» يجمع بين التحقيق الصحافي والأدبي

76 البحث عن بغداد في كلّ مكان عبر سرد المشهد والحذف

82 المحاضـرة الافتراضيّة وإكراهات «كورونا»

أخبار وتقارير

86 أوزيروف يكتب قصة «حكيموف العرب»

جوائز

88 إسماعيل قادري يفوز بجائزة «نويسات» الأدبية

90 لويز غلك.. قصيدة الصّمت المدجج بالكلمات

100 رولاندو قطان يفوز بجائزة «بيت أميركا للشعر»

قراءة وكتابة

102 سليم باب الله أوغلو: الأدب العربي موضع اهتمام دائم في أذربيجان

رقيم

116 رسالة من الشارقة

سليم باب الله أوغلو:
الأدب العربي موضع اهتمام دائم في أذربيجان

استكمالاً لدورها عاصمة عالمية للكتاب في مساندة المدن الثقافية

الشارقة تدعم قطـــاع النشر اللبناني

الشارقة - "الناشر الأسبوعي"

خصّصت إمارة الشارقة، بالتعاون بين مكتب الشارقة العاصمة العالمية للكتاب، وهيئة الشارقة للكتاب، حزمة دعم متكاملة لقطاع النشر في لبنان، تتضمن تسهيلات ومنحاً مالية، وسلسلة خدمات تساند الناشرين المتضررين جرّاء الانفجار المأساوي الذي ضرب مرفأ بيروت في الرابع من أغسطس/ آب الماضي.

وتأتي هذه المبادرة استكمالاً لدور الشارقة عاصمة عالمية للكتاب للعام 2019، في مساندة المدن والعواصم الثقافية، وتأكيداً على رسالتها الثقافية ودور المعرفة في تمكين الأجيال العربية.

وقالت الشيخة بدور بنت سلطان القاسمي، نائب رئيس الاتحاد الدولي للناشرين، رئيس اللجنة الاستشارية للشارقة العاصمة العالمية للكتاب للعام 2019: "يشكل دعم صناعة النشر في الوطن العربي، والنهوض بأدوار العواصم والمدن الثقافية العربية والعالمية من الأوليات التي وضعتها الشارقة العاصمة العالمية للكتاب، والمحاور الرئيسية التي قامت عليها فعاليات الاحتفاء بعام اللقب، فالناشرون مركز صناعة المعرفة في سوق الكتاب العربي، والنهوض بدور الكتاب في نهضة المجتمعات ينعكس ايجاباً على الحراك الإبداعي كاملاً، ويقود لمزيد من جهود الاستثمار بالقطاع الثقافي عربياً وعالمياً".

وأضافت الشيخة بدور القاسمي: "تأتي حزمة دعم الناشرين اللبنانيين المتضررين من انفجار مرفأ بيروت، استكمالاً لسلسلة جهود قادها مكتب الشارقة العاصمة العالمية للكتاب، والتي تهدف إلى تمكين الناشرين عربياً وعالمياً لمواصلة

الشيخة بدور بنت سلطان القاسمي

- نائب رئيس الاتحاد الدولي للناشرين
- رئيس اللجنة الاستشارية للشارقة العاصمة العالمية للكتاب للعام 2019:

يشكل دعم صناعة النشر في الوطن العربي، والنهوض بأدوار العواصم والمدن الثقافية العربية والعالمية من الأوليات التي وضعتها الشارقة العاصمة العالمية للكتاب.

مشاريعهم، والارتقاء بجودة أعمالهم، خاصة أن سوق الكتاب اللبناني واحد من الأسواق الكبيرة والرائدة في الوطن العربي وعموم منطقة الشرق الأوسط. وما يمر به اليوم من ظرف استثنائي يتطلب من المؤسسات الثقافية وقادة الفعل الثقافي التعاون والتضامن لتجاوز هذه التحديات، وتحويلها إلى فرص جديدة يمكن أن نجني ثمارها مستقبلاً".

بدوره، أكد رئيس هيئة الشارقة للكتاب، أحمد بن ركاض العامري، أن "الشارقة لم تتوانَ يوماً عن دورها بوصفها حاضنة للثقافة والمثقفين وداعمة للقضايا الإنسانية والثقافية". وقال إن "حزمة دعم قطاع النشر اللبناني تأتي ترجمة لرؤية صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى، حاكم الشارقة، في مساندة ودعم الحراك الثقافي والإبداعي العربي بمختلف السبل من أجل ضمان استمراريته في مختلف الظروف".

وأضاف رئيس هيئة الشارقة للكتاب: إن "ما أصاب الجمهورية اللبنانية آلمّ بالوطن العربي بأكمله، ونحن في دولة الإمارات العربية المتحدة لسنا بمعزل عن الأشقاء في لبنان، ولطالما آمنا بأن الثقافة العربية هي المشترك الأساسي الذي يجمعنا ويربطنا بعلاقة قوية ومتينة، ومن هذا المنطلق حرصنا وبالتعاون مع مكتب الشارقة العاصمة العالمية للكتاب على الوقوف إلى جانب الناشرين وصنّاع الإبداع في العاصمة بيروت، ومساندتهم في هذه المحنة لنواصل بالشراكة معهم الفعل الإبداعي الذي يبقى وفي مختلف أشكاله العامل الأساسي في الارتقاء بالإنسان وبناء المجتمعات".

ويسعى مكتب الشارقة العاصمة العالمية للكتاب 2019، إلى تعزيز وتمكين سوق النشر اللبناني من خلال تعويض انخفاض مبيعات الكتاب الذي شهده سوق الكتاب اللبناني جراء الأوضاع التي تمر بها البلاد، حيث رصد المكتب 200 ألف درهم موزعة على منتحتين، تشمل الأولى منحة مالية للمساهمة في تنظيم معرض بيروت الدولي للكتاب، في خطوة تخفف من أعباء التكاليف الميدانية التي تحتاجها ليتجدد الحراك في سوق النشر اللبناني، ويلتقي صنّاع الكتاب بالقراء في الحدث الذي يعد أقدم معارض الكتب العربية.

وجاءت المنحة الثانية بهدف تخفيف الأضرار والخسائر التي تعرضت لها دور النشر اللبنانية جراء انخفاض المبيعات وتأجيل كثير من معارض الكتاب في الوطن العربي وبقية دول العالم، حيث تشكل هيئة الشارقة للكتاب لجنة متخصصة لتقييم أوضاع الناشرين المستحقين لأي من المنحتين والتنسيق المباشر معهم.

كما توجهت الحزمة لدور النشر الجديدة والناشرين الراغبين في توسيع سوق أعمالهم والانفتاح على سوق النشر العربي والعالمي، حيث أصدرت هيئة الشارقة للكتاب قراراً بإعفاء الناشرين اللبنانيين من رسوم افتتاح أعمالهم في المنطقة الحرة لمدينة الشارقة للنشر لمدة عام كامل، وخصصت 20 مكتباً مفروشاً لهم، وعملت على تسهيل إجراءات الاستفادة من هذه المبادرة من خلال فتح باب تقديم الطلبات إلى مدينة النشر.

وكان "مكتب الشارقة العاصمة العالمية للكتاب 2019" تولى مهام ترميم ثلاث مكتبات عامة تضررت جراء الانفجار، تديرها "جمعية السبيل"، وتشمل ترميم وتأهيل مكتبة مونو، وتحسين بيئتها الداخلية والخارجية، بالإضافة إلى تحديث التجهيزات في مكتبتي الباشورة والجعيتاوي، إلى جانب تقديم الدعم المؤسساتي لجمعية السبيل التي تأسست في العام 1997، وتعد واحدة من المؤسسات غير الحكومية الناشطة في دعم المكتبات العامة في لبنان لتكون مجانية.

استمرار العطاء الثقافي

تؤكد حزمة الدعم والمنح التي تقدمها الشارقة لقطاع النشر اللبناني، أهمية الثقافة في تعزيز الهوية، ودور المعرفة في تنشئة وتمكين الأجيال. وتسهم في اجتياز الخسائر المعنوية والمادية التي خلفها انفجار مرفأ بيروت، لمواصلة النهوض المعرفي والاستمرار في إثراء العطاء الثقافي في لبنان.

أحمد بن ركاض العامري

رئيس هيئة الشارقة للكتاب:

الشارقة لم تتوانَ يوماً عن دورها بوصفها حاضنة للثقافة والمثقفين وداعمة للقضايا الإنسانية والثقافية.

أحمد العامري: قادرون على الحلم والإبداع والعمل

معرض الشارقة للكتاب يهزم «كورونا» بقوة الكلمة

رئيس هيئة الشارقة للكتاب

أحمد بن ركاض العامري:

شعار دورة المعرض "العالم يقرأ من الشارقة" يحمل رسالة الشارقة ومشروعها الثقافي.

الشارقة – "الناشر الأسبوعي"

أكدت هيئة الشارقة للكتاب أن تنظيمها الدورة الـ39 من معرض الشارقة الدولي للكتاب، في الفترة من الرابع حتى 14 نوفمبر/ تشرين الأول 2020، يشكل انتصاراً للثقافة في زمن جائحة كورونا المستجد "كوفيد 19"، مشددة على ضرورة الالتزام بالإجراءات الاحترازية والوقائية التي اتخذتها الهيئة خلال أيام المعرض حرصاً على سلامة الزائرين والمشاركين في "الدورة الاستثنائية" التي تقام "ميدانياً" على أرض مركز إكسبو الشارقة من خلال أجنحة الدور المشاركة، و"رقمياً" لجميع الفعاليات المصاحبة التي ينظمها المعرض "عن بُعد"، وتبث مباشرة عبر منصة "الشارقة تقرأ" الرقمية.

ومع تنظيم الدورة الجديدة، يهزم معرض الشارقة للكتاب "كورونا" بقوة الكلمة، ليغدو معرض الكتاب الأول في العالم الذي ينظم ميدانياً منذ بدء الجائحة.

وتستمر دورة العام الجاري من معرض الشارقة الدولي للكتاب، التي تقام تحت شعار "العالم يقرأ من الشارقة"، 11 يوماً، بمشاركة 1024 ناشراً، من 73 دولة، و60 كاتباً ومفكراً من 19 دولة، يقدمون 64 فعالية ثقافية تتضمن محاضرات وندوات وجلسات حوارية.

جاء ذلك خلال مؤتمر صحافي عقدته هيئة الشارقة للكتاب في مقرها بالإمارة، في 19 من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، وتحدّث خلاله رئيس هيئة الشارقة للكتاب، أحمد بن ركاض العامري، ومستشار الرئيس التنفيذي، مدير عام شركة اتصالات في المناطق الشمالية، عبد العزيز تريم، ومدير عام العمليات المركزية في شرطة الشارقة، العميد الدكتور أحمد سعيد الناعور، ومدير قناة الشارقة، سالم الغيثي، بحضور شخصيات رسمية وثقافية وممثلي وسائل الصحافة والقنوات التلفزيونية في الإمارات. كما حضر المؤتمر الصحافي عبر البث المباشر على منصة "زوم" عدد من الصحافيين والإعلاميين العرب والأجانب من مختلف بلدان العالم.

وشهد المؤتمر إطلاق منصة "الشارقة تقرأ" الرقمية، التي تنقل جميع الفعاليات الثقافية التي تنظمها الهيئة "عن بُعد"، حيث تكون الفعاليات المصاحبة للمعرض أولى الفعاليات التي تبثها لتكون

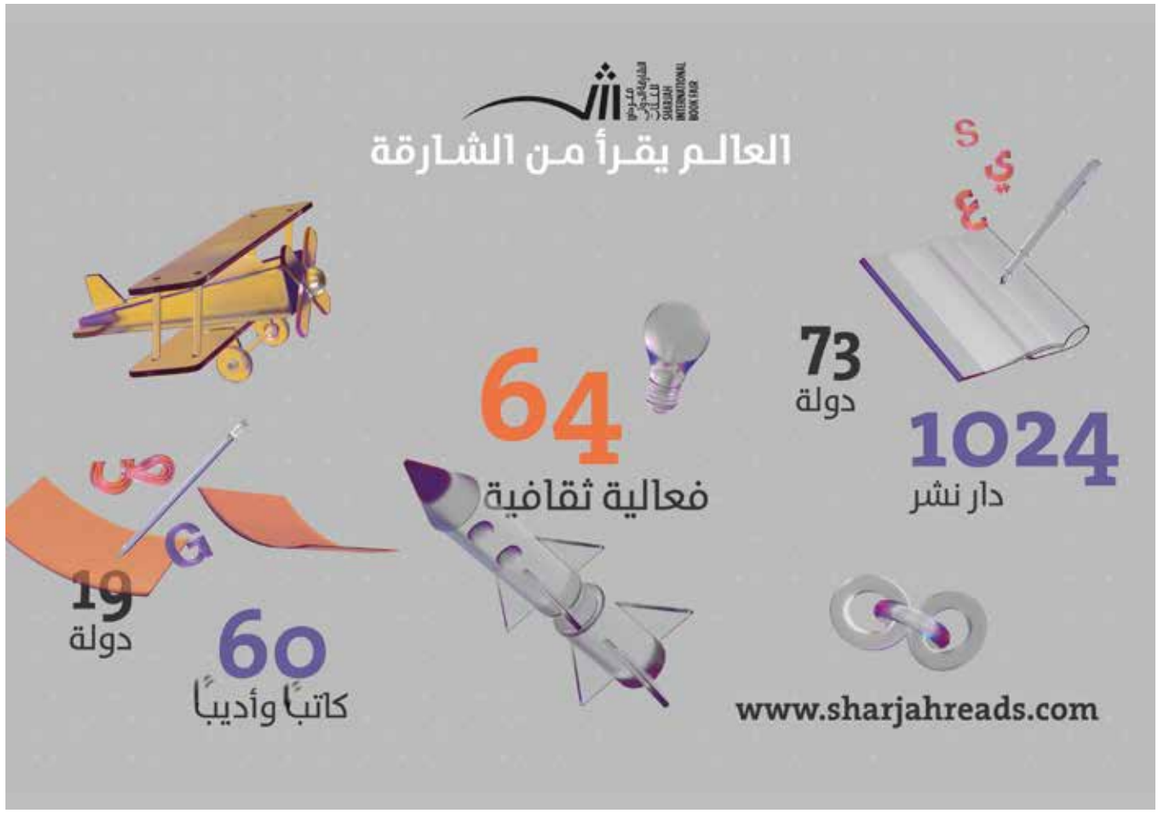

مستشار الرئيس التنفيذي
مدير عام شركة اتصالات في المناطق الشمالية

عبد العزيز تريم:

رعايتنا المتواصلة للمعرض تعكس إيماننا بدور الفعاليات الثقافية في بناء مجتمع المعرفة.

نافذة لجمهور الحدث من مختلف دول العالم.

ويعرض الناشرون المشاركون أكثر من 85 ألف عنوان، ضمن إجراءات وقائية، حيث اتخذت الهيئة جملة من التدابير الاحترازية التي تنسجم مع قرارات الإمارات للحيلولة دون انتشار فيروس كورونا المستجد "كوفيد 19"، ويوفّر المعرض بوابات تعقيم وماسحات حرارية موزعة على كافة مداخل ومخارج مركز إكسبو، كما يتم تعقيم صالات وردهات وأروقة المعرض لمدة خمس ساعات يومياً.

يستضيف المعرض هذا العام 1024 ناشراً من 73 دولة، منهم 578 ناشراً عربياً، و129 ناشراً أجنبياً، يعرضون ما يزيد على 85 ألف عنوان على مساحة تصل لأكثر من 10 آلاف متر. وتتصدر جمهورية مصر العربية قائمة المشاركات بـ202 دار نشر، تليها دولة الإمارات بـ186 داراً، والجمهورية اللبنانية بـ 93 داراً، والجمهورية العربية السورية بـ72 داراً، والمملكة العربية السعودية بـ46 داراً. أما دور النشر الأجنبية، فتتصدرها المملكة المتحدة المشاركة بـ 39 داراً، تليها الولايات المتحدة الأميركية بـ29 دار نشر، فضلاً عن 13 داراً من إيطاليا، و12 داراً من فرنسا، وثماني دور نشر من كندا.

يشارك في المعرض 60 كاتباً وأديباً من مختلف دول العالم، يقدمون 64 فعالية ثقافية وإبداعية متنوعة، منهم الروائي الجزائري واسيني الأعرج، والكاتب المصري أحمد مراد، ومن الكويت الكاتب مشعل حمد، ومن العراق الروائي محسن الرملي، ومن لبنان المخرجة والكاتبة لينا خوري، والمحاضر في تطوير المهارات الذاتية، الأميركي برنس إيا، والمؤلف ورائد الأعمال، الأميركي روبرت كيوساكي، والكاتبة النيوزلندية لانغ ليف، والكاتب البريطاني إيان رانكين، والكاتبة الكندية نجوى ذبيان، والمؤلف الكندي نيل باسريشا، والكاتبة الإيطالية إليزابيتا دامي، والكاتب الهندي رافيندر، والدكتور شاشي ثارور من الهند، والمؤلف البريطاني ريتشارد أوفيندين.

وللمرة الأولى في تاريخ معرض الشارقة للكتاب، تجمع ثماني جلسات حوارية بلغات متعددة نخبة من الكتّاب والمثقفين الإماراتيين مع كتّاب وأدباء من إسبانيا وألمانيا وفرنسا وإيطاليا وروسيا، وغيرها، جاءت ثمرة تعاون بين الهيئة ومؤسسات ثقافية كبيرة في العالم.

ونظراً للظروف الراهنة، أعلنت هيئة الشارقة للكتاب عن إلغاء حفل افتتاح المعرض، وتأجيل توزيع جوائز المعرض وتكريم الفائزين المبدعين إلى دورة العام 2021.

رسالة الشارقة

خلال كلمته في المؤتمر، قال رئيس هيئة الشارقة للكتاب، أحمد بن ركاض العامري إن "تنظيم المعرض هذا العام يترافق مع ظروف استثنائية يمرّ بها العالم جرّاء انتشار فيروس كورونا المستجد،

مؤتمر الناشرين

يستضيف معرض الشارقة الدولي للكتاب 2020، الدورة الـ 10 من "مؤتمر الناشرين" الذي يستمر ثلاثة أيام، من الأول حتى الثالث من نوفمبر/ تشرين الثاني، في مركز إكسبو الشارقة، بمشاركة 317 ناشراً، و33 متحدثاً من مختلف أنحاء العالم يقدمون 11 جلسة ميدانية وافتراضية، للوقوف على أهم القضايا التي تعنى بصناعة النشر.

مؤتمر المكتبات

تنظم هيئة الشارقة للكتاب الدورة السابعة من "مؤتمر المكتبات" بالشراكة مع جمعية المكتبات الأميركية، خلال الفترة من 10 حتى 12 نوفمبر/ تشرين الثاني، "عن بُعد" عبر منصة "زوم"، بمشاركة 12 متحدثاً و300 متخصص ومكتبي من العالم، يناقشون كيفية "مواجهة المكتبات وأمنائها لتحديات الوضع الجديد" إثر جائحة كورونا، وتتضمن الجلسات ترجمة فورية.

مدير قناة الشارقة

سالم الفيثي:

هيئة الشارقة للإذاعة والتلفزيون بقنواتها وإذاعاتها ومنصاتها تواكب فعاليات المعرض.

مدير عام العمليات المركزية في شرطة الشارقة

العميد الدكتور أحمد سعيد الناعور:

الشارقة مركز للإشعاع الحضاري والمعرفي بشهادة العالم ومؤسساته ورموزه الفكرية.

إجراءات احترازية توفر بوابات تعقيم وماسحات حرارية على جميع مداخل المعرض ومخارجه

لهذا أردنا أن نجدد التأكيد على أن القراءة قادرة على الانتصار على المسافات، وعلى الظروف الصعبة، إذ إنها تعزز لدينا الثقة بأننا قادرون على الحلم والإبداع والعمل".

وتابع "دورة هذا العام من معرض الشارقة الدولي للكتاب تنطلق تحت الشعار (العالم يقرأ من الشارقة) الذي يحمل رسالة إمارة الشارقة، ومشروعها الثقافي والحضاري الذي وضع دعائمه صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى، حاكم الشارقة"، مضيفاً أن "هذا الشعار يؤكد أن حاجتنا للمعرفة لن تتوقف، وأن الكتاب يظل يجمعنا مهما كانت الظروف".

محرّك ثقافي

قال مدير عام العمليات المركزية في شرطة الشارقة، العميد الدكتور أحمد سعيد الناعور إن "رؤية صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى، حاكم الشارقة، جعلت من الشارقة مركزاً للإشعاع الحضاري والمعرفي بشهادة العالم ومؤسساته ورموزه الفكرية"، واصفاً معرض الشارقة للكتاب بأنه "محرّك ثقافي يدفع كافة قطاعات المجتمع وأفراده ومؤسساته للتفاعل مع فضاء المعرفة والكلمة المطبوعة".

وأكد أن القيادة العامة لشرطة الشارقة اتخذت حزمة من الإجراءات الوقائية والاحترازية المطلوبة التي تأتي انسجاماً مع الهيئة الوطنية للطوارئ والأزمات والكوارث على مستوى دولة الإمارات، بما ينظّم آلية عمل المعرض.

الفعل المعرفي

من جانبه، قال مستشار الرئيس التنفيذي، مدير عام "اتصالات" في الإمارات الشمالية، عبد العزيز تريم "هذا اللقاء يعكس التزام كافة الأطراف بمواصلة الفعل المعرفي من خلال هذا المحفل الثقافي، بالرغم من الظروف والتحديات التي يشهدها العالم"، معبّراً عن فخر "اتصالات" بأن تكون راعياً رئيسياً لمعرض الشارقة للكتاب.

وتابع إن "رعايتنا المتواصلة للمعرض تعكس إيماننا بالدور الذي تلعبه الفعاليات الوطنية الثقافية في بناء مجتمع العلم والمعرفة للمضي قُدماً في بمسيرة التقدم والازدهار لدولة الإمارات".

معرض الشارقة للكتاب يعدّ الأول في العالم الذي ينظم ميدانياً منذ بدء الجائحة

«سوار» زيارة المعرض

شددت هيئة الشارقة للكتاب على ضرورة التزام الجميع بالإجراءات الاحترازية والوقائية في معرض الشارقة للكتاب، والتي تتضمن الالتزام بمسافة "التباعد الجسدي"، وارتداء الكمامات، والتعقيم، وغيرها من مستلزمات الوقاية العامة. ويشرف متطوعون في المعرض على مراقبة الالتزام بالقواعد والإجراءات الاحترازية المعتمدة. كما تم تخصيص نظام إلكتروني ذكي لتنظيم الزيارات للمعرض على أربع فترات خلال اليوم، حيث يحصل كل زائر على "سوار" يحدد فترة الزيارة بعد التسجيل عبر موقع إلكتروني مخصص لذلك.

«تواصل مرئي» مع طلبة المدارس

في خطوة تعكس حرص المعرض على تثقيف الأجيال الجديدة، تتعاون هيئة الشارقة للكتاب مع وزارة التربية والتعليم الإماراتية، في تنظيم جلسات خاصة للطلاب تتيح لهم فرصة الالتقاء بكتّاب ومفكرين ومبدعين بشكل مباشر عبر برامج "التواصل المرئي".

مواكبة إعلامية

ممثلاً عن هيئة الشارقة للإذاعة والتلفزيون، ألقى مدير قناة الشارقة، سالم الغيثي، كلمة قال فيها "تنطلق الهيئة في الشراكة مع معرض الشارقة للكتاب من ركيزة أساسية، بأن الإعلام الناجح لا يستكمل المشاريع والمبادرات الكبيرة وحسب، وإنما يقود حراكاً مجتمعياً ومؤسسياً لمزيد من الجهود والمنجزات"، موضحاً أن الهيئة بمختلف قنواتها وإذاعاتها ومنصاتها الرقمية تواكب إعلامياً فعاليات المعرض مع حوارات مع ضيوفه، وبرامج خاصة وتقارير تقدمها "قناة الشارقة"، و"قناة الشرقية من كلباء"، و"قناة الوسطى من الذيد"، و"إذاعة الشارقة"، و"إذاعة بلس 95".

القاهرة

بقلم: خلود المعلا

لم تكن يوماً بالنسبة لي مدينة مثل باقي المدن. فهي ليست المدينة التي تسافر إليها ضمن خططك السياحية وتكتفي بزيارة معالمها والتقاط الصور التذكارية حال أي سائح. وهي ليست المدينة التي تسافر إليها في زيارة عابرة ثم تغادرها ببساطة، وكأن شيئاً لم يكن. القاهرة ليست مجرد مدينة تاريخية، مركز الثقافة والفن أو ما شابه، ولا هي مجرد مدينة عريقة أو مكان جميل أو بلد سياحي. القاهرة ليست محطة استراحة ولا مستودع ذكريات، ولا مكاناً لقضاء وقت وكفى. القاهرة آية مبهرة وآسرة لكل من له قلب إنسان.

القاهرة معنى إنساني أخّاذ، ساحر، حاد، وغير عادي. القاهرة، بالنسبة لي، عمر وليست مدينة. روح وليست مكاناً. موطن وليست بلاداً. القاهرة عصيّة على الاختزال والاختصار. هي لغة بحد ذاتها. لغة متفردة لا تكشف أسرار مفرداتها وتراكيبها إلّا لعشاقها. كم من الشوارع في العالم تبدو أجمل من شوارعها، وكم من المدن غيرها تتباهى بمعالمها التاريخية شامخة لكنها ورغم ذلك تبدو باردة وبلا روح. كم من الجمال والحسن والطبيعة والوجوه التي أصادفها في مدن العالم، لكنها لا تترك بي أثراً كتلك التي في القاهرة.

كثيرة الأشياء التي تأخذني في القاهرة وللقاهرة، أشياء تتسرب داخلي لتمتزج بالحسّ وتصير جزءاً مني. تفاصيل صغيرة وبديعة تملأ يومي، مواقف متناقضة تشدّني إلى نفسي والآخر بعفويتها، بساطتها، خفتها وأثقالها.

اللحظات التي أقضيها أمام نهر النيل كفيلة بأن تمنح ذلك الشعور الخفيّ بروعة الحياة وقسوتها في آن واحد. وجوه المارّة، حميمية الأمكنة، الهمسات التي ينصت لها النيل، والضحكات التي يبتسم لها، غناء بائع التين الشوكي، طفلة الفل والياسمين وهي تناولني بابتسامة ناطقة طوقها الأبيض، وتدعو لي بسعادة القلب والحب، لتحرضني على اقتناء ياسمينها الممزوج بنسمات النيل، ودعاء سيدة الرصيف لي "ربنا يسعدك يا بنتي"، وأنا أبتاع منها المناديل، ثم الأرصفة العامرة بالحكايات النابضة بالنكات والضحكات وحتى الأوجاع. الوجوه، والشوارع والمشاهد والأمكنة التي أمرّ عليها قد تكون عابرة، إلّا عن القلب. "القاهرة هي الشوق للحياة " هكذا كتبت على دفتر محاضراتي الجامعية خلال فترة دراستي، وما زلت أحتفظ به وأعود له كلما فاض الحنين. ومثله كثير من القصاصات والمناديل التي كتبتُ عليها تجليات اللحظة آنذاك أثناء جولاتي في شوارع القاهرة العامرة. جولات في التاريخ، في الفن، في الوجوه، وفي الحياة بكل حالاتها. عمر من الذكريات أحمله معي يمتد منذ الصغر. زمني الجميل العامر بوجوه الطفولة، أجمل الصداقات التي كبرت معي، والأمكنة التي شكّلتني وشكّلتها. أحلى المواقف وأخفّها على القلب، التي تحفظها الذاكرة وتجترّها. القاهرة تعرف كيف تنتقي عشاقها، تختارهم، ترعاهم، وتزرع بذرة محبتها منذ أول خطوة على شوارعها، والنيل يروي ولا يروي.

"ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين" هذا قول الله عز وجل، فهل بعد قول الحق من قول!

• شاعرة من الإمارات
hawawahawaa@gmail.com

معرض الشارقة للكتاب.. فضاء الكلمة المضيئة

ضيوف كبار

استقطب معرض الشارقة الدولي للكتاب كبار المثقفين والمبدعين، ممن حلوا ضيوفاً على دوراته المختلفة منذ البدايات، مقدماً للزوار فرصة الاستماع بشكل مباشر إلى صاحب "الظل العالي" الشاعر محمود درويش، وقامات عدة، من بينها المفكر والشاعر أدونيس، والكاتب يوسف إدريس، والروائي الطيب صالح، والشاعر عبد الرحمن الأبنودي، والناقدة الدكتورة يمنى العيد، والروائي أورهان باموك الحائز جائزة نوبل في الأدب 2006، ومئات الأسماء التي حرص المعرض على استضافتها في خلال دوراته كل عام.

الشارقة - محمد أحمد محمد

رغم الظروف الاستثنائية، لن يخلف معرض الشارقة الدولي للكتاب موعده الثقافي مع القارئ والناشر والكاتب وكل محبّ للكلمة المضيئة.

يواصل المعرض دوره المعرفي ضمن مشروع الشارقة الثقافي التنويري وفق رؤية صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى، حاكم الشارقة، ورعاية سموه ودعمه المتواصل لمعرض الكتاب منذ انطلاق دورته الأولى عام 1982، في إمارة الكتاب ومنارة الأدب والفكر والعلوم والفنون.

يفتح المعرض الذي تنظمه هيئة الشارقة للكتاب من الرابع إلى 14 من نوفمبر/ تشرين الثاني 2020، صفحة جديدة مع دورة مختلفة، في سنة لا تشبه سواها، ليراهن مجدداً على دور القراءة في هذه المرحلة الشديدة الخصوصية، ويشرع نوافذ أمل تطلّ من خلالها إصدارات من الشرق والغرب، يحملها مئات الناشرين من بلدان عربية وأجنبية، وصنّاع الكتاب ممن انتظروا اليوم الذي تنطلق فيه فعاليات معرض الشارقة للكتاب بشكل خاص، بعد إرجاء معارض كتاب بالجملة في العالم، بسبب ما يشهده العالم من إجراءات احترازية ووقائية للحد من تفشي فيروس كورونا المستجد الذي تسبب بجائحة اجتاحت مختلف دول العالم. "العالم يقرأ من الشارقة"، شعار الدورة الجديدة الـ 39 من معرض الشارقة الدولي للكتاب، التي تحافظ على ألق الحدث الذي ينتظره كثيرون من العام إلى العام، كي يزودوا مكتباتهم المنزلية ومكتبات الجامعات ومراكز الأبحاث والمكتبات العامة بكل جديد من الإصدارات، في شتى المجالات، والالتقاء برموز ثقافية ومبدعين ومفكرين ومشاهير من ميادين مختلفة، رغم أن اللقاءات هذا العام لن تكون وجهاً لوجه، بل عبر الشاشات وما توفره تقنية الاتصال الحديثة من وسائل بالصوت والصورة للمحاضرات والندوات وجلسات الحوار والنقاش والورش عن "عن بُعد"، بسبب الظروف الراهنة.

11 يوماً تتواصل فيها فعاليات الدورة الـ39 للمعرض الذي يعتبر عيداً للكلمة المضيئة وللثقافة والكتاب، ومنصة تجاوزت حدود الوطن العربي، ليضيء حضوره ومكانته بين أهم ثلاثة معارض للكتاب في العالم، إذ نجحت الشارقة خلال أربعة عقود في ترسيخ مكانتها متوّجةً عاصمة عالمية للكتاب للعام 2019، بعدما توّجت بلقب عاصمة الثقافة العربية، ولقب عاصمة الثقافة الإسلامية، لتصبح إمارة الكتاب وجهة لصنّاع المعرفة من كل مكان، وحاضنة للناشرين تخصص لهم أول مدينة للنشر من نوعها.

هنا محطات من معرض الشارقة الدولي للكتاب، الذي انطلق قبل 39 عاماً، وصار اليوم معرضاً عالمياً يترقبه كثيرون، وفي قائمة الثلاثة الكبار.

أدونيس

محمود درويش

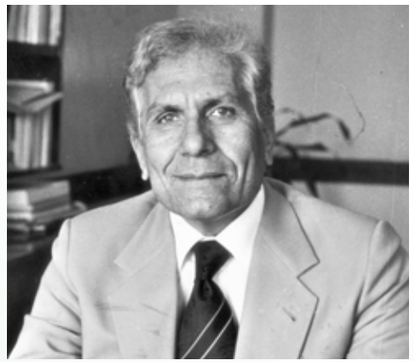

يوسف إدريس

عبد الرحمن الأبنودي

يمنى العيد

الطيب صالح

بدايات

رأى المعرض النور في خيمة بسيطة، في مستهل الثمانينات من القرن الماضي، ليتحول المعرض اليوم إلى وجهة لمئات الناشرين وملايين الزوار.

2.25

مليون زائر للدورة الـ 38 لمعرض الشارقة الدولي للكتاب، وسط تحقيق مبيعات كبيرة للكتب.

أرقام قياسية

حقق المعرض في دورته الماضية عام 2019، رقماً قياسياً، بأكبر حفل توقيع للكتاب في العالم، والذي شارك فيه 1502 كاتب، دخل به المعرض قائمة "غينيس" للأرقام القياسية.

مثقفون وصفوا الدورة الجديدة بأنها «جرعة أوكسجين»

معرض الشارقة للكتاب.. أمل يكسر طوق «كورونا»

الشارقة - "الناشر الأسبوعي"

استقبل أدباء ومثقفون وكتّاب خبر انعقاد الدورة الـ39 من معرض الشارقة الدولي للكتاب في موعدها من الرابع حتى 14 من نوفمبر/ تشرين الثاني من العام الجاري، تحت شعار "العالم يقرأ من الشارقة" بمزيد من الأمل والفرح بعودة الأنشطة الثقافية إلى سابق عهدها.

وأكدوا أهمية تنظيم الدورة الجديدة من المعرض في إشاعة التفاؤل والأمل من خلال كسر الطوق الذي فرضته جائحة كورونا على مختلف جوانب الحياة في العالم، ومن بينها المهرجانات الثقافية والفنية ومعارض الكتب، مشيرين إلى أن معرض الشارقة للكتاب هو أول معرض في العالم يقام على أرض الواقع بعد انتشار فيروس "كوفيد 19".

وأكدوا في استطلاع "الناشر الأسبوعي" إن عزيمة صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى، حاكم الشارقة، مؤسس مشروع الشارقة الثقافي والتنويري، وإصرار سموه على عقد الدورة الجديدة من معرض الشارقة للكتاب مع الالتزام بالإجراءات الاحترازية والوقائية، "خطوة مدروسة تحمل رسائل الأمل والتفاؤل وابتكار السبل الجديدة للعمل الثقافي وتحدي الظروف الصعبة"، مثمّنين تنظيم معرض الكتاب وما تمثله الدورة الاستثنائية من روح إيجابية، تبشر بفكّ العزلة الجبرية عن النشاطات الثقافية.

ووصف المثقفون المشاركون في الاستطلاع، هذه الخطوة بأنها "جرعة أوكسجين، نحن بأمسّ الحاجة إليها في هذا الظرف العصيب"، وأنها أيضاً "خطوة تجسد فعلاً ثقافياً يقود قاطرة الأمل والحلم والتعافي في زمن كورونا"، مشيرين إلى الأثر الإيجابي الكبير لإقامة معرض الشارقة الدولي للكتاب على تنشيط حركة النشر.

وقال المخرج والممثل الدكتور حبيب غلوم إن "الروح تتعب والآمال تتقلص عادة في الأزمنة الصعبة، ونحن نحتاج في الوقت الراهن، مع طول انتظار الخلاص من الجائحة أن نعود إلى سيرتنا الأولى، أناساً طبيعيين، يمارسون حياتهم الطبيعية"، مؤكداً أهمية الخطوة التي اتخذتها الشارقة في إقامة معرض الكتاب لهذا العام على الرغم من قيود جائحة كورونا، "جاء إعلان صاحب السمو حاكم الشارقة عن انتظام فعاليات الدورة 39 لمعرض الشارقة الدولي للكتاب وإقامتها في موعدها المحدد، ليبث جرعة أوكسجين وأمل نحن بأمسّ الحاجة إليها في هذا الظرف العصيب". وتابع "هي خطوة في مكانها الصحيح، ولعل في خروج الناس لزيارة المعرض مع تقيدهم بالإجراءات الاحترازية، ما يطمئنهم، ويبث فيهم روحاً وثّابة من خلال الكتب"، مضيفاً "ما أحوجنا لمثل هذه الفرصة السانحة بين دفتي كتاب، ومن خلال هذا التجوال المريح بين أجنحة دور النشر للتزود بالإصدارات الجديدة وكنوز الفكر والأدب والفن".

حبيب غلوم:

ما أحوجنا لمثل هذه الفرصة السانحة بين دفتي كتاب.

فاطمة الجلاف:

المعرض يعيد الألق إلى الروح ويكسر الرتابة والعزلة.

إبراهيم الهاشمي:

الشارقة تصر بعزم كبير على تحدي "الجائحة" من خلال المعرفة.

نورا المطيري:

معرض الشارقة للكتاب أيقونة معارض الكتب حول العالم.

نورة المزروعي:

"الإمارة الباسمة" عصيّة على الأزمات، فهي شارقة الكتاب.

روح إيجابية

بدأ الشاعر والكاتب إبراهيم الهاشمي بالإشارة إلى ضرورة التعاطي مع جائحة كورونا "كوفيد 19" بواقعية، وهو الذي نلمسه اليوم في كافة إمارات الدولة التي بدأت تدريجياً بفتح مرافقها الاقتصادية والاجتماعية أمام الناس. وقال "تتعاطى الشارقة بروح إيجابية مع جائحة كورونا، وهذا التعامل مهم جداً، فهو يصب في خانة الوعي ويعزز الروح المعنوية، وهذا يعني أن الشارقة تصر بعزم كبير على تحدي جائحة كورونا، من خلال المعرفة، وقد اتخذت كافة السبل الاحترازية لكي تقام دورة المعرض".

وأضاف أن "إقامة المعرض في موعده دعم منظور لصناعة الكتاب، ومعرض الشارقة للكتاب يقوم بخطوة جبارة لدعم صناعة النشر، وهو يعني دعم أطراف العلاقة الثقافية في هذه الصناعة من ناشر ومؤلف وقارئ وصاحب مطبعة ومصمم وموزع".

وختم الهاشمي بقوله "نشكر الشارقة على جهودها الجبارة وإنجازاتها الكبيرة بفضل حاكمها المثقف والمؤلف والمحب للمعرفة، فإلى جانب اهتمام سموه بالشأن الثقافي، يولي اهتماماً بالغاً لكل مناحي الحياة وبناء المجتمع، من خلال افتتاحه للعديد من المرافق الحيوية في الشارقة، وهذا منظور جميل لمواصلة العمل لمصلحة الإنسان، على الرغم من الظروف الصعبة التي فرضتها جائحة كورونا".

رئة القراءة

قالت الروائية نورا محمد المطيري "توقعت مسبقاً أن تقرر الجهات المعنية بتنظيم معرض الشارقة للكتاب إقامة الحدث العالمي في موعده هذا العام، على الرغم من الجائحة التي عصفت بالعالم جرّاء تفشي فيروس كورونا". وأضافت "حين شاركت في معرض الشارقة للكتاب في العام 2017، حين أصدرت روايتي (جملون) عن منشورات الأهلية، شهدت بأمّ عيني الدقة العالية في التنظيم ودخول الجمهور وخروجه المرن وقدرة هيئة الشارقة للكتاب على توفير أقصى درجات السلامة لرواد المعرض"، مشيرة إلى أن تنظيم المعرض لهذا العام يشمل مراعاة التدابير الاحترازية من التعقيم والماسحات الحرارية وإجراءات التباعد الاجتماعي التي تضمن سلامة المشاركين والزوار.

وذكرت المطيري، التي تم تكريمها في الملتقى الثاني للمبدعات العربيات في القاهرة 2019، وتشارك هذا العام، في معرض الشارقة للكتاب بروايتها الجديدة بعنوان "الجائحة" ضمن جناح دار كُتّاب للنشر والتوزيع، "كان من الصعب أن أتخيل أن معرض الشارقة للكتاب أيقونة معارض الكتب حول العالم، قد يحتجب هذا العام"، معبّرة عن فرحها بتنظيم الدورة الـ 39 من المعرض.

وأشارت إلى معاناة عشاق الكتب خلال فترة الحجر المنزلي، جراء عدم وجود فعاليات ثقافية تعنى بالكتاب، واستحالة الوصول إلى الكتب الورقية الصادرة حديثاً، وأنها كانت تنتظر صدور قرار إقامة الدورة الجديدة لمعرض الشارقة للكتاب الذي وصفته بأنه "رئة القراءة للمجتمع القارئ، التواق لمصافحة الكتب".

وشكرت نورا المطيري، هيئة الشارقة للكتاب وجميع المؤسسات والهيئات التي أسهمت بدعم المعرض لهذا العام، وكذلك دور النشر التي يبلغ عددها 1024 داراً تشاركون في الدورة الجديدة تحت شعار "العالم يقرأ من الشارقة".

منظومة ثقافية

قالت الفنانة الموسيقية الدكتورة نورة صابر المزروعي "اعتادت الشارقة على تعزيز البيئة الثقافية؛ بإقامة المهرجانات الثقافية والفنية السنوية لتفعيل القراءة، فهي عاصمة عالمية للكتاب، وهي إمارة الكتاب والمسرح والثقافة والتراث والفن والعمارة والمكتبات والنشر".

وأضافت إن "إصرار صاحب السمو حاكم الشارقة على إقامة معرض الكتاب في موعده المخصص، هو إصرار على مواصلة الارتقاء بالثقافة، وهو أيضاً إصرار على تحدي العقبات التي تواجه مسيرة البناء الثقافي"، مردفة أن "ذلك كله يجسد المفهوم الشارقي للثقافة، وسعيها لبناء ثقافي متين يرتفع بالمحلية إلى آفاق العالمية، فالكل يدرك دور الشارقة البناء والفاعل في إحداث نقلة نوعية، وبناء منظومة ثقافية متكاملة، تبدأ بتفعيل عادة القراءة، والاهتمام بالكتاب".

وتابعت نورة المزروعي أن "انعقاد معرض الشارقة الدولي في موعده في هذا العام، هو

بمثابة أوكسجين وأمل وتفاؤل في زمن كورونا، وهو استكمال لمبادرات صاحب السمو حاكم الشارقة في تمتين الفعل الثقافي، فالثقافة تنمية مكتملة الأركان تعمل لصالح الإنسان، والثقافة حياة"، مضيفة "مفهوم الحياة بالنسبة للشارقة يتجاوز الأزمات العارضة والطارئة، ما يؤكد أن هذه الإمارة الباسمة عصية على الأزمات، فهي شارقة الكتاب وشارقة القراءة".

احتفاء بالكتاب

بدورها، رأت الكاتبة فاطمة الجلاف أن إقامة معرض الشارقة للكتاب على الرغم من الظروف الحالية، "يمثّل تأكيداً على أهمية الكتاب، ينسجم تماماً مع استراتيجية الشارقة الثقافية، حيث يعد المعرض ركناً أساسياً فيها ويشكل ركيزة مهمة في مسيرة الثقافة، وهو احتفاء بالكتاب وتأكيد على مكانة إمارة الشارقة العاصمة العالمية للكتاب 2019".

وقالت إن معرض الشارقة للكتاب هو أول معرض في العالم يقام على أرض الواقع بعد انتشار فيروس كورونا". وتابعت "المعرض يشكل نافذة حقيقية للمثقف، وأن إقامته في موعده المحدد يمنح الجميع فرصة التعرف على الإصدارات الجديدة من روايات ودواوين وكتب ثقافية وفكرية متنوعة، فالكتب زاد المثقف والمفكر"، مضيفة أن "المعرض يعيد الألق إلى الروح ويمنحنا جرعة حيوية تكسر الرتابة والعزلة التي فرضتها علينا جائحة كورونا".

تفاؤل بعودة الأنشطة

تحدث عمرو عبد العزيز، معلم فن النحت في معهد الشارقة للفنون، عن الأثر الإيجابي الكبير لإقامة معارض الكتب حالياً في ظل أزمة وباء كورونا. وقال "الدورة الجديدة من معرض الشارقة للكتاب تساعد في تخطي الأثر السلبي للجائحة على هذا القطاع الثقافي الحيوي، وهي مقدمة لعودة الانشطة الثقافية والفنية أيضاً، مع الأخذ بجميع التدابير الوقائية والاحترازية التي توصي بها الجهات الصحية".

وأضاف أن "معرض الشارقة للكتاب من أهم معارض الكتب في العالم، وهو نافذة مهمة تشرق علينا بجديد المؤلفات"، متابعاً "الشارقة قادرة على إطلاق بارقة التفاؤل، بتعافي قطاع الثقافة والفن، ويشكل المعرض حافزاً لعودة تنظيم مختلف الفعاليات التي تسهم بدعم صناعة النشر وتعافي الحالة الاجتماعية"

تنشيط حركة الكتاب

قالت رهف علي، المتخصصة بالمكتبات إن "أثر انعقاد الدورة الجديدة لمعرض الشارقة للكتاب ينعكس إيجاباً على الكتاب والقارئ والناشر والمؤلف"، مشيرة إلى دور المعرض في تنشيط حركة الكتاب وتعزيز عادة القراءة بين أفراد المجتمع، بجانب دوره الكبير في تبادل المعرفة من خلال الأنشطة والفعاليات والندوات التي تقام "عن بُعد".

وأضافت "نحن حالياً في حاجة ماسّة لمعرض الشارقة للكتاب، لمعالجة الكثير من الآثار السلبية لجائحة كورونا"، واصفة المعرض بأنه "فضاء ثقافي بامتياز، تتعزز فيه العلاقة بين القراء والكتّاب والناشرين".

الإسلام في بولندا (2)

بقلم: الدكتور مارك جيكان

في بولندا توجد في وقتنا الراهن مراكز دينية إسلامية عدة. وتوجد للمسلمين ثلاثة مساجد فقط، الأول في كروشينياني (من القرن الثامن عشر) والثاني في منطقة بوخونيكي (من أواسط القرن التاسع عشر)، الواقعة في شمال شرق البلاد، وهما صرحان أثريان مبنيان من الخشب في نمط معماري يشبه معمار الكنائس الكاثوليكية والأرثودكسية. أما المسجد الثالث فهو مبنيّ في مدينة غدانسك، وقد تم افتتاحه سنة 1990، ويحمل اسم العلامة الإسلامي المُحْدِث جمال الدين الأفغاني. وهناك مراكز إسلامية تضم مصليات، تقع في المدن: وارسو، فروتسواف، وودج، لوبلين، بياويستوك، وسوكووكا.

أما المنظمات الإسلامية في بولندا فيرجع تاريخها إلى سنة 1923، حيث قام المسلمون بتأسيس أول منظمة دينية إسلامية على الأراضي البولندية وهي المنظمة الإسلامية في وارسو العاصمة. وبعد ذلك بقليل، في سنة 1925 تمت دعوة المسلمين لمؤتمر عام في مدينة فيلنيوس (في حدود ليتوانيا حالياً)، حيث تم تشكيل الرابطة الدينية الإسلامية في الجمهورية البولندية، والتي لا تزال تعمل ليومنا هذا، وتم وضع دار الإفتاء للمسلمين البولنديين في فيلنيوس، وأصبح الدكتور يعقوب شينكيفيتش مفتياً، وقد كان شخصية مهمة ومعروفة حتى في العالم الإسلامي حيث زار مصر مرتين (1926 و1930) وسورية وفلسطين والجزيرة العربية بمناسبة الحج. وقام بآخر رحلاته في سنة 1932 سعياً للحصول على الكتب الدينية المختلفة المفيدة للمسلمين البولنديين. كان شينكيفيتش يجيد اللغة العربية بطلاقة، ويحمل درجة الدكتوراه في الدراسات العربية والإسلامية من جامعة برلين في ألمانيا. وهو الذي ترجم معاني بعض سور القرآن الكريم إلى اللغة البولندية، وقد صدرت في سراييفو (1936). وبعد الحرب العالمية الثانية عاش في القاهرة حتى سنة 1957 وفي ما بعد هاجر إلى الولايات المتحدة الأميركية، وتوفي في العام 1966.

في سنة 1926 تم في فيلنيوس إنشاء الرابطة الثقافية التعليمية للتتار البولنديين التي أسهمت في أمور النشر والتعليم وطباعة الكتب المتخصصة في آدابهم وثقافتهم، وبعد ثلاث سنوات أنشأت الرابطة المتحف الوطني للتتار البولنديين في المدينة نفسها، التي أصبحت في فترة ما بين الحربين العالميتين مركزاً للإسلام البولندي.

منذ العام 1936، أصبح الإسلام معترفاً به ديانة رسمية. وكانت الفترة ما بين الحربين العالميتين (1918-1945) زمن ازدهار النشاط الديني والثقافي الإسلامي في بولندا، قامت به إضافة إلى يعقوب شينكيفيتش شخصيات بارزة أخرى سيأتي الحديث عنها في ما بعد. وكانت المنظمات الإسلامية تصدر عدداً من المجلات والدوريات والكتب الدينية والعلمية التي ساعدت على فهم الدين الإسلامي في أوساط الشعب البولندي، وهو منفتح دائماً على الأقليات الدينية والإثنية التي كانت تشارك منذ عصور عديدة في بناء الثقافة البولندية المتنوعة وفي رفد تنوعها وغناها.

مستعرب ورئيس قسم دراسات الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في جامعة وودج البولندية.

مجلس كتب اليافعين يقدّم 1500 كتاب إلى 3 مكتبات متضررة جرّاء انفجار مرفأ بيروت

إعادة فتح مكتبة «مونو» بدعم من «العاصمة العالمية للكتاب»

الشارقة - "الناشر الأسبوعي"

أعلنت جمعية السبيل الأهلية الناشطة في مساندة المكتبات العامة في لبنان، مؤخراً، عن إعادة فتح مكتبة "مونو" في بيروت، من بين المكتبات المتضررة جراء انفجار مرفأ بيروت الذي ضرب العاصمة اللبنانية في الرابع من أغسطس/ آب الماضي.

وذكرت الجمعية أن "المكتبة فتحت أبوابها لتقدم خدمة إعارة الكتب من التاسعة صباحاً حتى السادسة مساء، بعد اكتمال أعمال الترميم والتأهيل، بفضل جهود المتطوعين والداعمين الكبيرة، والمنحة الكريمة التي قدّمها مكتب الشارقة العاصمة العالمية للكتاب"، بمبادرة ثقافية وإنسانية أطلقتها الشيخة بدور بنت سلطان القاسمي، نائب رئيس الاتحاد الدولي للناشرين، رئيس اللجنة الاستشارية للشارقة العاصمة العالمية للكتاب للعام 2019، بترميم وتطوير المكتبات المتضررة جراء انفجار مرفأ بيروت.

وكان المجلس الإماراتي لكتب اليافعين، قدّم في 14 من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، 1500 كتاب إلى ثلاث مكتبات متضررة في بيروت، ضمن مبادرة "كان يا ما كان" الهادفة إلى تزويد الأطفال بكتب قيمة وبجودة عالية. وتأتي الخطوة استجابة للمبادرة الثقافية والإنسانية التي أطلقتها الشيخة بدور بنت سلطان القاسمي، في الثامن من سبتمبر/ أيلول الماضي، بترميم وتطوير المكتبات المتضررة.

وقالت رئيسة المجلس الإماراتي لكتب اليافعين، مروة العقروبي، إن "المبادرة النوعية التي وجّهت بها الشيخة بدور بنت سلطان القاسمي، تعكس الرؤية الإنسانية والثقافية الكبيرة في الوقوف إلى جانب الأشقاء في لبنان، ومساندتهم بمختلف الإمكانات، في أعقاب ما حلّ بالعاصمة بيروت جرّاء الانفجار".

وأضافت "في ظلّ ما حلّ بالعاصمة اللبنانية تضررت مكتبات ومحتوياتها، حرصنا على تقديم هذا الدعم للإسهام بإعادة الحياة من جديد لتلك المكتبات، بتزويدها بالكتب، في سبيل إعادة الوهج الثقافي والإبداعي لمدينة لها مكانتها الثقافية والإبداعية في الوجدان العربي والعالمي والإنساني".

وشمل الدعم الذي قدّمه مجلس كتب اليافعين مكتبات "الباشورة" و"الجعيتاوي" و"مونو"، التي

مروة العقروبي:

رئيسة المجلس الإماراتي لكتب اليافعين

حرصنا على دعم المكتبات المتضررة نتيجة لانفجار مرفأ بيروت، للإسهام بإعادة الحياة من جديد لتلك المكتبات، وإعادة الوهج الثقافي والإبداعي للعاصمة اللبنانية.

تديرها جمعية "السبيل" الأهلية الناشطة في مساندة المكتبات العامة في لبنان لتكون مجانية للجميع. ونظّم المجلس سلسلة جلسات قرائية مفتوحة في أماكن عامة قريبة من المكتبات المتضررة، استضاف خلالها الكاتبة سمر برّاج والرسّام سنان حلّاق، وحضرها عدد من الأطفال اللبنانيين. واطلع وفد من المجلس خلال زيارات ميدانية على أوضاع المكتبات المتضررة ومحيطها. وجرى توقيع ملصق فني يجسد لوحة تؤكد على العمل الجماعي لإعادة النبض لقلب بيروت، من رسوم سنان حلّاق، وتأليف الكاتبة سمر برّاج التي ضمّنتها رسائل إبداعية تعكس المحبة التي يكنّها أبناء بيروت لمدينتهم. وكتبت الفنانة في اللوحة عبارات "إلى بيروت مع كلّ الحبّ"، "بيروت الجميلة، حيث يمتزج دفء القلوب بحرارة أشعّة الشّمس الذّهبيّة"، و"بيروت، مدينتنا الصّامدة التي لن تموت"، "معاً سنبنيكِ، لتعودي من جديد نابضةً بالفرح والحياة".

وكانت المبادرة التي أطلقتها الشيخة بدور بنت سلطان القاسمي أسهمت في ترميم مكتبة "مونو" وتطوير وتحديث البيئة الداخلية والخارجية لمكتبتي "الباشورة" و"الجعيتاوي" من خلال تزويدها بتجهيزات جديدة، إلى جانب تقديم الدعم المؤسسي لجمعية السبيل.

من جهته، جدد رئيس جمعية السبيل، المهندس زياد بو علوان، شكره للشيخة بدور القاسمي على مبادرتها الثقافية والإنسانية. وشكر المجلس الإماراتي لكتب اليافعين على الدعم، قائلاً إن "هذه الهبة الكريمة والمهمة نضعها بمتناول القرّاء الأطفال فور إعادة افتتاح المكتبات لتكون متاحة للقراءة وللإعارة المجانية"، معلناً إعادة افتتاح مكتبة "مونو" لتقديم خدمة إعارة الكتب، بفضل مبادرة الشيخة بدور القاسمي.

المهندس زياد بو علوان:

رئيس جمعية السبيل

هذه الهبة الكريمة والمهمة سنضعها بمتناول القراء الأطفال، فور إعادة افتتاح المكتبات، لتكون متاحة للقراءة والإعارة المجانية.

وأضاف أن "الهبة المقدمة من المجلس الإماراتي لكتب اليافعين، تساعدنا بالمضي قدماً في إنجاز المهمة التي نذرت جمعية السبيل عملها وجهدها لأجلها، والمتمثلة بتشجيع المطالعة، وتنمية الخيال، والحث على الإبداع والتفكير النقدي. وكل ذلك لا يتحقق إلّا بوجود كتاب نوعي نضعه في متناول القراء ولا سيما الصغار منهم".

حملة «كان يا ما كان»

أطلق المجلس الإماراتي لكتب اليافعين حملة "كان يا ما كان" في نوفمبر/ تشرين الثاني من العام 2015، بهدف توفير كتب للأطفال القاطنين في مناطق تعاني من صعوبات في الوصول إلى الكتب، نتيجة لظروف اجتماعية أو طبيعية أو بسبب الاضطرابات والحروب. وتهدف الحملة إلى تعزيز عادة القراءة لدى الأطفال، والتخفيف من معاناتهم، وتوفير وسائل ترفيهية ومعرفية تساعدهم على مواجهة الظروف الصعبة التي يمرون بها.

اختارها المجلس الدولي لكتب اليافعين

4 مؤلفات إماراتية في قائمة «الكتب الصامتة»

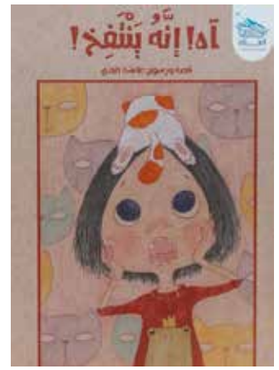

الشارقة – "الناشر الأسبوعي"

اختار المجلس الدولي لكتب اليافعين، المنظمة غير الربحية المعنية بنشر ثقافة القراءة لدى اليافعين التي تتخذ من سويسرا مقرّاً لها، أربعة كتب لمؤلفين إماراتيين ضمن مجموعته من "الكتب الصامتة" التي أصدرها المجلس مؤخراً وتضم 67 كتاباً من 16 دولة. وحلت قصة الرسامة الإماراتية عائشة البادي "آه إنه ينتفخ" في قائمة الشرف لمجموعة الكتب المختارة، حيث اختارت اللجنة الدولية للمجلس أفضل عشرة أعمال من بين الكتب التي ضمتها مجموعة الكتب الصامتة، وجاء فوز القصة لما تتمتع به من أصالة الفكرة وعمق المعنى والمضمون. وضمت المجموعة قصة "أبي لا تكسر قلبي!" للكاتبة اليازية السويدي، وكتاب "نهار وليل" للرسامة عليا الشامسي، وكتاب "حلّقي! حلّقي!" للرسامة علياء البادي، لما تتمتع بها الأعمال من قوة في السرد والتعبير.

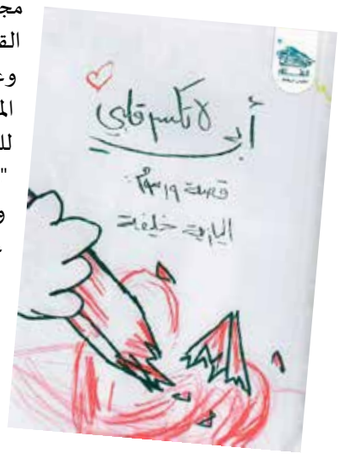

ويأتي هذا الاختيار تتويجاً للجهود الرائدة التي يبذلها المجلس الإماراتي لكتب اليافعين، الفرع الوطني من المجلس الدولي، لتعزيز مشاركة الناشرين والمؤلفين والمؤسسات الثقافية الإماراتية في نشر الوعي بأهمية الكتب الصامتة، وتأكيد أثرها الثقافي الفاعل، حيث نظم المجلس أول معرض من نوعه في الإمارات للكتب الصامتة في أغسطس/ آب 2017.

وقالت رئيس المجلس الإماراتي لكتب اليافعين، مروة العقروبي "يفخر المجلس الإماراتي لكتب اليافعين بإدراج أربعة كتب إماراتية ضمن مجموعة الكتب الصامتة الأكثر تميزاً لعام 2019 التي يصدرها المجلس الدولي لكتب اليافعين"، موضحة أن المجموعة تضمّ أكثر من 60 عملاً بارزاً من جميع أنحاء العالم، مضيفة "نتطلع ليكون هذا التكريم المرموق مصدر إلهام للكتّاب والرسامين في دولة الإمارات للاستثمار في الإمكانات الإبداعية لهذا النوع الأدبي، لا سيما لمساعدة الأطفال على تجاوز الحواجز الثقافية واللغوية وتنمية خيالهم من خلال الرسوم المعبّرة". وأضافت "تتميز الكتب المصورة بقدرتها على جذب جميع الأطفال مهما كان مستواهم التعليمي وعلى اختلاف قدراتهم القرائية"، مشيرة إلى أن الكتب الصامتة تعزز قدرات الأطفال الذهنية ومهارات التفكير النقدي لديهم، وتفتح أمامهم آفاقاً واسعةً للتقارب مع غيرهم من الأطفال، كما تحفزهم على خوض تجارب مختلفة والتعرف على أفكار جديدة من خلال الرسوم.

إس. إل. هوانغ تعيد صياغة الحكاية بمزج خرافات صينية وغربية

ذات الرداء الأحمر.. قاتلة في «الزهور المحترقة»

حوار: إليس مارتن

في رواية الكاتبة إس. إل. هوانغ "الزهور المحترقة"، تعيد صياغة حكاية "ذات الرداء الأحمر" كقنّاصة قاتلة، والتي تتعاون مع هوي يي، رامي سهام من الأساطير الصينية.

• كان عملك السابق من الخيال العلمي المعاصر، ما الذي ألهمكِ لإعادة تخيّل الحكايات الخرافية؟

- لطالما أحببت اللونين: الخيال الغرائبي والخيال العلمي. وأعشق إعادة سرد الحكايات الخرافية، خاصة تلك التي كبرت معها، الغربية مثل: "ذات الرداء الأحمر"، و"الجميلة والوحش"، والصينية مثل: "هوي يي"، و"تشانغي". تحكي "الزهور المحترقة" عن مغامرات ذات الرداء الأحمر وهوي يي، وقلقهما على عائلاتهما، والتصويب على الأشياء. القصة الجديدة - إلى حد كبير - انعكاس عن طفولتي والعناصر الثقافية التي شكلتني، وشكّلت هذه القصة المميزة في حواراتها مع التاريخ والثقافة.

• أخبريني المزيد عن كيفية دمجك لعناصر من الحكايات الغربية مع عناصر من الأساطير الصينية؟

- بدأت بالقصص الخيالية الغربية. كان ذلك أسهل قليلاً بالنسبة لي، لأنني نشأت في الولايات المتحدة وكانت تلك القصص جزءاً من البيئة التي عشت فيها. لذلك فكرت: "كيف يمكنني جعل هذه القصص أكثر انتماءً ثقافياً لي؟"، كنت أعلم أنني أردت أن أجعل ذات الرداء الأحمر قناصة، لأننا نراها دائماً على أنها فتاة تبلغ من العمر ثماني سنوات لا حول لها ولا قوة، وتحاول محاربة الذئب. لذلك فكرت: "ماذا لو جعلتها ليست فقط بالغة، ولكن قاتلة وقناصة وتطلق النار من البندقية!"، ثم فكرت: "من الذي سيقترن معها جيداً، من الأساطير الصينية؟" هوي يي رامي السهام، شخصية مشهورة للغاية في الفلكلور الصيني، وفكرت: "رائع! يمكنني أن أجمع هذين الشخصيتين معاً وكلاهما خير يمكنه إطلاق النار على الأشياء معاً". أردت أن أجعلها قريبة من الجماهير الذين عرفوا القصة من الأساطير الصينية، وأيضاً تقديم تلك القصة لأشخاص قد لا يكونون على معرفة مسبقة بها.

• هل أثّرت خلفيتكِ كممثلة للمشاهد الخطرة في هوليوود وخبيرة أسلحة في طريقة كتابتكِ لمشاهد القتال؟

- أوه نعم، بالتأكيد! أعرف شعور كل هذا في جسدي، ما يسمح لي بالكتابة بطريقة واقعية أكثر. لذلك، على سبيل المثال، بعض الأشياء التي لا ترى الناس يتحدثون عنها أو يشاهدونها في الأفلام أو أياً كانت أشياء صغيرة مثل التنفس. أو الطرق المحددة جداً التي يمكنك من خلالها تخطي هدفك إذا فعلت شيئاً بيديك يجعل البندقية تتحرك بطريقة معينة. لا أتعمق حقاً في تقنيات وعناصر الأسلحة النارية في هذا الكتاب، لكني أحب وضع تلك التفاصيل التي قد لا يعرفها الناس إذا لم يقوموا باستخدام مكثف للبنادق.

Publishers Weekly- 8 June 2020

مجموعة عماد مدانات نص واحد متعدد العناوين

«دونما ندم».. مرثيّة الوجود ومديح العدم

كتب: الدكتور خلدون امنيعم

تنبني المجموعة الشعرية "دونما ندم" للشاعر والروائي والفنان التشكيلي عماد مدانات، على فعل المخاتلة المعجمي، بما هو "مَشْيُ الصّيادِ قليلاً قليلاً في خُفْيَةٍ لِئلّا يَسمعَ الصّيدُ حِسَّهُ" لسان العرب: ختل، وترفده بمنظور بلاغي جمالي، لتسويغ فعل العدم بوصفه قتلاً ناعماً، في سعي قصدي لتحديث فلسفة الطرائد في الذاكرة الشعرية العربية، وجعلها المشهد الخلفي الدائم لمسرح الوجود، واقتصار فعل البطولة على فعل العدم الجامح.

"دونما ندم" الصادرة عن

وزارة الثقافة الأردنية، العام 2019، منظوراً إليها بكليّتها نصاً واحداً، وإن تعددت شذراته في عناوين مستقلة، فعل غواية واستراق، وتجريب للذة النزيف المفضي للعدم، كمن يسير إلى حتفه باسماً، في تحفيز دائم لهيمنة الخدر اللغوي الجمالي على القارئ، لامتصاصه، وتهيئته لفعل القنص، فلا ينتهي فعل القراءة حتى يكون النص قد أجهز على قارئه برثاء الوجود ومديح العدم.

استراتيجية العنونة

على مستوى البنية، أدرجت العلامة اللسانية "دونما ندم" . في بنيتها السطحية . متعلقاً ظرفياً مكانياً مجرداً من المتعلق به . الفعل، ما يحتم النظر في الفراغات لتشييد البنية السطحية في مستويين من التأويل، أولاهما: حضور المتعلق الظرفي "دونما" وغياب المتعلق به؛ ما يفتح شهية التلقي على إرفاد الظرف المكاني بفعل مفتوح على الزمن، مثلاً: مضيت/ أمضي/ سأمضي دونما ندم...؛ ما يومئ أن الإشكال الدلالي مكاني لا زماني، فالهاجس المهيمن، نصياً، رفض المكان، بدلالة انفتاح زمن الفعل على المستقبل، وذلك في النص الأول الذي يحمل اسم المجموعة "دونما ندم"، يقول عماد مدانات:

" الليلة، ...
لن أحلم كما أفعل عادة...،
بل سأدوس على أوهامي بحذاء رخيص،
ثم أمضي،
هكذا،
دونما هدف..
وأمارس شقاوتي بكل رداءة."

أما المستوى الثاني، فينحصر في المحور الاستبدالي، فلم يحضر العنوان باستخدام صيغة النفي "بلا ندم"، بل حضر وفق الظرفية المكانية "دونما"، ما يؤكد إشكالية المكان لا الزمن في النص، فالصيغة الظرفية، مكانياً، معبأة بطاقة الرفض والسخرية فضلاً عن النفي في إحالة مستقبلية للزمن:

" وحين تدقّ ساعة موتي،
سأكتفي بمد لساني إلى كاهن المدينة قبل أن يغطي وجهي بالمزامير".

أما على مستوى التجاذب مع النص، فيتجاوز العنوان بعده الوظيفي: التعييني أو الوصفي؛ إلى قيمة إيحائية، تمتد إلى أفق إغرائي جمالي، حيث يحضر الندم بوصفه فاعلاً دلالياً، ليؤدي وظيفة احتيالية، من خلال شحن اللغة بطاقة سردية لا استعارية، تضمن تورط القارئ عاطفياً وذهنياً، ابتداء، في رفض الندم، بوصفه معطّلاً جمالياً، فهو صنو الأسف، والحسرة، والحزن، والألم، والانكسار، والانطفاء، إنه شبكة لغوية لمفردات هجاء الحياة وتعطيل جمالياتها؛ لكن مستويات التجاذب مع النص تكشف حقيقة التورط بالندم، وتسرّب مفرداته لدم النص، والانتهاء .طوعاً .بمديحه، بوصفه مماثلاً العدم، ورثاء الوجود، بوصفه بوابة الندم.

إن فضاء التشاكل اللغوي يكشف عن عقد الندم، بوصفه الفاعل الدلالي، تشاكلاته على مستوى مفردة الندم وشبكتها اللغوية؛ حيث غابت اشتقاقات "ندم" الصرفية قاطبة (ندم، يندم، نادم، ندامة...)، وحضرت المفردة بذاتها، فقط، بصيغتها المصدرية، لتأكيد حدث الندم مجرداً من الزمن، ليس بوصفه نفياً، مثلما يقتضي سياق العنوان اللغوي، بل بوصفه الفاعل الدلالي الذي يعقد للنص شباكه اللغوية والدلالية، وذلك في قصيدة "دونما ندم":

"لا شيء يستحق أن تنفض عنه الغبار في أرشيف المنازل
سوى الخيبات والندم،
الندم البعيد!".

وما يؤكد بعد الغواية والإغراء في العنوان بغية الاحتيال النصي، قوله في قصيدة "خوف يشبه الفضيحة":

"لا،
لا تتبعيني إلى أقاصي الندم،
فأنا
موسم قضى
عطر فاجأته الزوابع على درب الحرير
حمرة عتيقة أسلي بها بقائي ليوم جديد، أتعثر فيه بالندم".

رمزية النسق

يسيّج النصُّ نسقه الرمزي لحجبِ دلالته الكبرى على تشاكلٍ دلاليّ توالُديّ، ليكون كلّ فضاء دلالي رحماً لإنتاج فضاء آخر، وهكذا، ففضاء العنوان يفضي إلى ولادة فضاء العتبة، ثم فضاء معجمية النص، ثم فضاء التناص اليوسفي، ثم فضاء خسارات الكائن العاشق.

للنص عتبتان، تفضي أولاهما إلى ثانيتهما، فبينما تزرع الأولى بذرة العطش: "كل ما حولي من إشارات يدل على أن عطشي يسير في الاتجاه الصحيح.

وتتوالد في الثانية وتتوسع دلالة العطش على شكل: "أكوام ملح، وحقيبة فارغة، وباعة غيم"، والغيم ليس سحاباً ماطراً، بل إنه "العَطَشُ وَحَرُّ الْجَوْفِ (و) أَلَّا تَرى شَمْسًا مِنْ شِدَّةِ الدَّجْن" لسان العرب: غيم، إنه فضاء مجبول بالظلمة والملح والعطش، فضاء سدومي خالص.

أما فضاء معجمية النص، فإنه يتشكل في مستويين: مستوى عناوين النصوص الداخلية للمجموعة، ومستوى هيمنة الجذور اللغوية السدوميّة على شبكة النص اللغوية؛ فالعناوين الداخلية نزّاعة للعتمة والموت، مثلاً: هذا الجسد عجوز، لا يد تستر فضيحتي، لا شيء لي، موصد بابك، خوف يشبه الفضيحة، سرير من تراب...، والجذور اللغوية ذات طاقة سلب ومحو وموات، مثلاً: الهزائم، الانهزام، الخيبات، الخديعة/ الخرائب، المقابر/ الرداءة،

الشتيمة، الذهول، اللعنة، الرياء، المقت، الفضيحة، الأكاذيب/ البشع، المتسخ/ الجثث، العجز، الفراغ/ الأشواك، الحديد الذائب ....؛ هذا الفضاء المعجمي فضاء مكاني سدومي، يعزز فكرة رفض المكان ونفيه في العنوان "دونما ندم"، لكنه نفي يشبه التأكيد: تأكيد الندم.

ويحضر الفضاء اليوسفي في مجموعة عماد مدانات لتكريس دال الانكسار والحزن في التجربة، وانعكاساته على الذات الشاعرة، بوصفها جريحة الندم وذبيحته، يقول: " وبقيت عند حافة البئر متأرجحاً بخيط وماء".

كل الفضاءات عناقيد في رحم الفضاء الأكبر: فضاء خسارات الكائن العاشق، الذي يصرخ ملء ليله: " يا إلهي، هذا الجسد عجوز"، وينادي حبيبته منكسراً: "فتعالي نتقاسم الهزائم كعابرين في صحراء"، إنه الكائن الذي هجرته النعمة: "ساعة فقدت الحكمة في سرد الحكايات، وتقليم أظافر الندم"، لقد أوغل الندم فيه حتى يصرخ:

"وأنا أبحث عن سرير
بحجم جثة
يحتويني".

إن الشعر الصافي، كما يرى جون ستيوارت، "لا يسمع، بل يختلس السماع إليه اختلاساً"، كذلك مجموعة "دونما ندم" لا تتشكل بوصفها نصاً اختراقياً، بل بوصفها نصاً انسرابياً خفياً، يتمكن من القارئ، ويعمل على تغييب حواسّه، لسحبه إلى فضاء المكان السدومي، حيث لا ماء ولا هواء ولا ضوء ولا رائحة، لتوجِّدَ الذاتُ الشاعرةُ الذاتَ القارئةَ معها غياباً: " كبئر مهجور في ظلمة الدنيا"، وتنتهي معها في المصير، في نهاية المجموعة، بموت وشاهدة، كتب عليها: "كان أكذبهم، لكنه الأكثر شفقة بين الجميع". بين خسارة وندم مفضٍ إلى شاهدة وموت، تنغلق المجموعة على ما يشبه سيرة شعرية جنائزية.

شاعر وروائي وتشكيلي

عماد مدانات، شاعر وروائي وفنان تشكيلي من الأردن، وُلد العام 1962 في مدينة الكرك.
حصل على شهادة البكالوريوس في الآداب من جامعة الموصل في العراق سنة 1984، ثم شهادة الدبلوم العالي في الفكر القومي من جامعة القاهرة سنة 2001.
عمل رئيساً لقسم الشؤون الثقافية والفنية في مديرية ثقافة الكرك، قبل أن يصبح مديراً للمديرية.
عمل مديراً لفرع المكتبة الوطنية في الكرك، ومديراً لنادي أطفال محافظة الكرك.
وتسلم رئاسة قسم البرامج في مديرية التدريب والفنون في وزارة الثقافة الأردنية.
عضو في رابطة الكتّاب الأردنيين، والاتحاد العام للأدباء والكتّاب العرب، ورابطة الفنانين التشكيليين الأردنيين.
صدرت له: "رائحة الطين"، قصص، عام 1995، و"جسد ومسافات كثيرة"، قصص، 1999، و"حنْو البير"، رواية، 2007.

الكاتب الماليزي في روايته الجديدة

روسلان محمد نور ينسج جريمة قتل غريبة

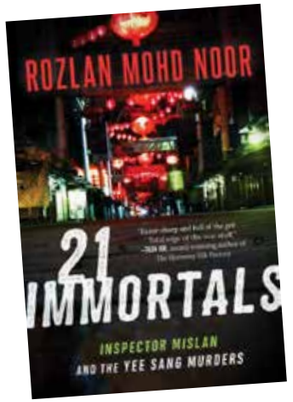

حوار: ليني بيكر

في الرواية الجديدة للكاتب الماليزي روسلان محمد نور، يحقق شرطي نزيه في جريمة قتل ثلاثية غريبة. وجاءت الرواية بعنوان "21 معمّراً.. المفتش ميسلان وجرائم قتل يي سانغ" الصادر عن "آركيد كرايم وايز"، في أغسطس/ آب 2020.

• كيف نشأ الكتاب؟

- قبل أن أصبح كاتباً صاحب أعمال منشورة بوقت طويل، كنت أكتب قصصاً مظلمة، شاركتها بين دائرة أصدقائي المقربين. ذات ليلة، بينما كنت أكتب، سأل ابني دانيال، الذي كان يبلغ من العمر بين ست وسبع سنوات، عمّا إذا كان من الممكن أن يكون في قصتي، لأنه أراد أن يظهرها لمعلمه. قلت له إن كتاباتي لم تنشر، فقال: لماذا؟ ثم بدأت في الكتابة بجدية، بنية النشر، والتأكد من وجود دانيال فيها. أردت أن أكتب شيئاً مختلفاً. هناك العديد من القصص عن ضحايا أطلقت عليهم النار في سيارة، لكنني لم أسمع قط عن ضحايا قتلوا بالغاز السام في سيارة. وبالمثل، هناك العديد من القصص عن مسارح الجريمة المُنظَّمة، ولكن كان الأمر أكثر لتضليل التحقيقات الجنائية. لم أصادف ضحايا قاموا بطقوس روحية لتسهيل رحلة إلى دار البقاء.

• هل كنت دائماً تفكر في سلسلة كتب؟

- عندما تم إنشاء شخصيات المفتش ميسلان ومساعده، المحقق الرقيب يوهان، أردت تطوير سلسلة حولهم. ومن بين أمور أخرى، كنت أرغب في تسليط الضوء على أوجه القصور في الشرطة والقضايا الشائكة في الشؤون الماليزية الحالية، وهو ما فعلته في الكتب اللاحقة. يتحدث دوك عن السياسيين الذين ينهبون موارد البلاد، مثل قطع الأخشاب والتعدين، لتحقيق مكاسب شخصية. تتناول "أوتوب" النشاط المناهض لظواهر الاختطاف والسلوك المنحرف في دولة ذات أغلبية مسلمة مسيّسة، و"سولاس" لها علاقة بالاتجار بالبشر، وهو ما تنكر الحكومة حدوثه. أحدث رواياتي في هذه السلسلة هي "المحسنون"، تتناول المخدرات والوباء واللاجئين من الروهينجا.

• كيف كان شكل دمج خبراتك المهنية في الكتابة الخيالية؟

- لم أجد أي صعوبة في القيام بذلك. على الرغم من أن الجرائم والشخصيات خيالية، إلّا أن إجراءات وعمليات التحقيق حقيقية في الحياة. عملي كضابط شرطة ومستشار أمني أدى إلى تشديد كتابتي. على وجه التحديد، فإن تقنيات التحقيقات الجنائية وعمليات التفكير التي يجب على المحققين تطويرها قد انتقلت، سواء في الطريقة التي أكتب بها أو في المحتوى.

• لماذا تكتب بالإنجليزية بدلاً من الملايو؟

- ببساطة، معظم الماليزيين من فئتي العمرية - أي في الستينات من العمر - تلقوا تعليمهم بلغة الملكة الإنجليزية. وبسبب ذلك، كانت هذه اللغة وسيطنا المنطوق والمكتوب طوال أيام عملنا كبالغين. أشعر بالخجل من الاعتراف بأنه في حين أن لغة الملايو الخاصة بي كافية لتحملني في الحياة اليومية وكتابة الروايات، فإن عملية تفكيري تكون باللغة الإنجليزية.

Publishers Weekly- 29 June 2020

شهادات ومقالات كتبها إبـــراهيم نصر الله خلال 5 سنوات

«ليل المحو نهار الذاكـــرة».. الكتابة فعل بقاء

كتب: الدكتور يوسف رحايمي

يقول الشاعر والروائي الفلسطيني إبراهيم نصر الله في مقدّمة كتابه الجديد "ليل المَحْو نهارُ الذاكرة" إن "هذا الكتابُ محاولة لقول شيء ما، في هذا كلّه، كي لا يُقال ذات يوم: لماذا صمتَ الشعراء والكتّاب والفنانون؟". ومن هنا يحسُن - لمن يريد أن يكتب ويقتنص اللحظات - أن يبدأ فعله التأويليّ. ومن هذه العتبة الأدبيّة ارتسم في ذهني ما أحسبه تصوّراً عاماً في الكتاب، انعكست تفاصيله الأولى في العنوان، لتكون الكتابة فعلُ بقاءٍ، وشهادة تبقى راسخة في بياض الورق علامةً عن تخليد الذات في هذا الوجود، فليست الكتابة والشعر والرسم والفنّ عموماً إلاّ شكلاً من أشكال النضال، بها يترك الكاتب أو الفنان بصمةً في هذا الوجود.

مدار هذا المقال على كتاب "ليلُ المحو نهار الذاكرة"، قراءة تتجول في الكتابُ حديث الصدور في ظلّ ما يمرّ به هذا العالم من نكبات. وهو كتاب امتدّ على مساحة 250 صفحة، وهي محاولةٌ جمع فيها إبراهيم نصر الله العديد من المقالات، على مدى خمس سنواتٍ مضت، إيذاناً بتوثيق مرحلة جديدة تختزل الواقع الفلسطيني.

في البدء نظنّ أنّ الاختيار الأمثل لدخول مغامرة التأويل في هذا المنجز الذي ستجدُ فيه بعضاً مما تبحث عنه في الهوية والانتماء، ستكون من بوابة العنوان، الذي يعلو معمار هذا البناء الثقافي ويُلقي بظلاله على هندسته المتماسكة تاريخياً وفكرياً، فعنوان "ليلُ المَحْو نهار الذاكرة" الذي اختاره نصر الله لهذا الكتاب هو عنوان مقال من المقالات المنشورة، ولعلّ الطريّف فيه أنّه قائم في مستوى خطاطته اللغويّة على مقابلة طريفة بين مكونين -إنْ صحّ التوصيف-، مكوّن الليل الذي قيّده الكاتب بالمحو تعبيراً عن المحو والظلام، ومكوّن النهار كنايةً عن الذاكرة المتقدة والنور المشعّ والأمل المتواصل، وهي ثنائية معروفة في الشعر والنثر العربيّ والعالميّ. ونظنّ أنّ لعبة تقديم "ليلُ المحو" على "نهار الذاكرة" في العنوان ليست مجرّد مصادفة خطّها قلم نصر الله، وإنّما هي فلسفة ذهنيّة تُخفي وراءها عقلاً مدبّراً يصبو إلى مقاصد معيّنة، فتأخير "نهار الذاكرة" يأتي في إطار التأسيس لبقائه المستمر والتخليد له بعد انتصاره على الليل الماحي.

أمّا من الناحية الدّلالية العميقة والبعيدة والضمنيّة في بعض الأحيان، فنعثر عليها من خلال تأسيس العنوان على فعلين وجوديين، فعلُ المحو وفعل البقاء، وهي ثنائية جدليّة تكشف عن صراع كبير بين قطبين: قطبٌ يحاول محو الإنسان والأرض، وقطبٌ يثبّت البقاء، وبين القطبين مناطق رمادية تترنحُ فيها الشخوص والأفكار والتواريخ، فالمحو قد لا يكون من الآخر بقدر ما يكون ذاتياً أحياناً، وهذا في اعتقادي ما أراد نصر الله إثباته من خلال ورقاته التي جُمعت هنا، فهو يحاول تباعاً أن يكرّس منطق البقاء بالكتابة عن الذات والتاريخ واللّغة، رغم محاولات إذابة الأنا وإدخالها في منطق الرضا.

ستتوغّل في بوادي هذا الكتاب الذي يقودك تاريخياً وفق خطّ زمني محكم، ارتأى صاحبه أن ينظمه بهذا الشكل، لكي يجد فيه القارئ تطوراً في الفكر يساير تطوّر الأحداث. ولمّا كانت مقالات هذا الكتاب متعدّدة ومتنوعة، فإنّنا سنحاول التوقّف عند أهم المحطات، من قبيل "فكرة العودة" التي انطلق منها الكاتب تأسيساً لنسق فكريّ، فالعودة هي عودة بالشعر والسينما واللوحات والأغاني، فهي بمثابة "العودة المتخيّلة" كما يحلو له أن يُسمّيها، وهي غمزة أدبيّة تعطي للأدب الدور الأكبر في نضال ضد المحتل وتثبيت الإنسان. وفي ثنايا الكتاب استطاع أن يمرّر ترياق الأدب هذا من خلال ما سمّاه "فلسطين في ومماحي الذاكرة" أو في مرة أخرى "فلسطين في متاهات العبث"، حيث توقّف عند محاولات إعدام الذاكرة الأدبيّة متعرّضاً إلى أخطاء المشهد الثقافي الفلسطيني، كالتهميش الممنهج داخل البيت الذاتي، فضلاً عن عدم استثمار الإرث الأدبيّ لغسان كنفاني ومحمود درويش وسميح القاسم وفدوى طوقان وغيرهم من الكتّاب الفلسطينيين الذين تحوّلوا بفعل الأخطاء الذاتية إلى كتّاب أشخاص ومنظمات وأحزاب، وهذا في نظر نصر الله خطأ فادحٌ يدخل تحت المحو الذاتي في نظره. وهو بهذا الفعل الكتابي يدقّ ناقوس الخطر في وجه هؤلاء الذي يحتكرون رموز الفكر، وهي آفة باعتبار أنّ هذا الصنيع مؤذن لمزيد تقسيم داخل المشهد.

يتعرّض إبراهيم نصر الله أيضاً إلى ما وسمه ذات مقال بـ "ثورة القرّاء الرائعين.. مرّة أخرى"، وهي محاولة تحتفي بالكتب ثورةً عارمةً وجزءاً من حركة النضال، وهو ما يتقاطع مع نصّ آخر داخل الكتاب سمّاه "ثورات شابة" تُعيد تشكيل هوية الأفراد والأوطان وتبعث على الأمل، ليصل بنا إلى العامل البسيط والفلاح المقاوم تحت عنوان "يقطعون الشجر، نزرع عشرة"، وهي عبارة عميقة تختزل روح المقاومة بتعدّد أشكالها. وقد عرج نصر الله في كتابه إلى الواقع السياسي الفلسطيني، رافضاً خط أوسلو، ويعتبره خطأً في الممارسة السياسية الفلسطينية.

وتحت عنوان "فلسطين نحن لا نستطيع أن نموت" سيجد القارئ حضوراً للمرأة الفلسطينية التي ناضلت من خلال جملة من المبادرات من مثل مبادرة يوم الزيّ، وجدارية العودة ومبادرة "ارفض شعبك بيحميك". وقد طفت ذات نصر الله في الكتاب من خلال مقال "من قلب السجن حديث عن الحرية" حيث يسرد لنا حواراً دار بينه وبين صديق له في السجن عبر رسائل من هنا وهناك، والطريف فيه أنّه يؤسس إلى ولادة التفاؤل من السجن الذي اختزلته عبارات السجين عن الحريّة باعتباره ملاذاً تخيلياً، فقد نكون أحراراً في السجن وقد نكون سجناء ونحن في قمة حريّة.

وكلّما تقدّم القارئ في قراءة مقالات هذا الكتاب المتتابعة زمنيّاً، سيجد نفسه يواكب تفاصيل حديثة العهد، ففي الكتاب ألقى نصر الله الضوء على علاقة القضية الفلسطينية بالواقع العربي من خلال عنوان صبغتْ الاستعارة مغزاه "سبعون طلقة في رأس النظام العربيّ"، هذا فضلاً عن تعرّضه إلى ثورات الربيع العربيّ وكيفية تعامل الغرب الديمقراطي معها، وكثير من الأمور السياسية الأخرى اختزلتها عناوين "هل نحن شعوب متسامحة مع طغاتها؟ في ذكرى النكبة لا نريد فلسطين محتلة ثانية أو ثالثة".

وفي الأخير يصل بنا الكاتب إلى مقالات تأسست عناوينها في شكل استفهام أو تعجبّ، وهي ربما عائدة

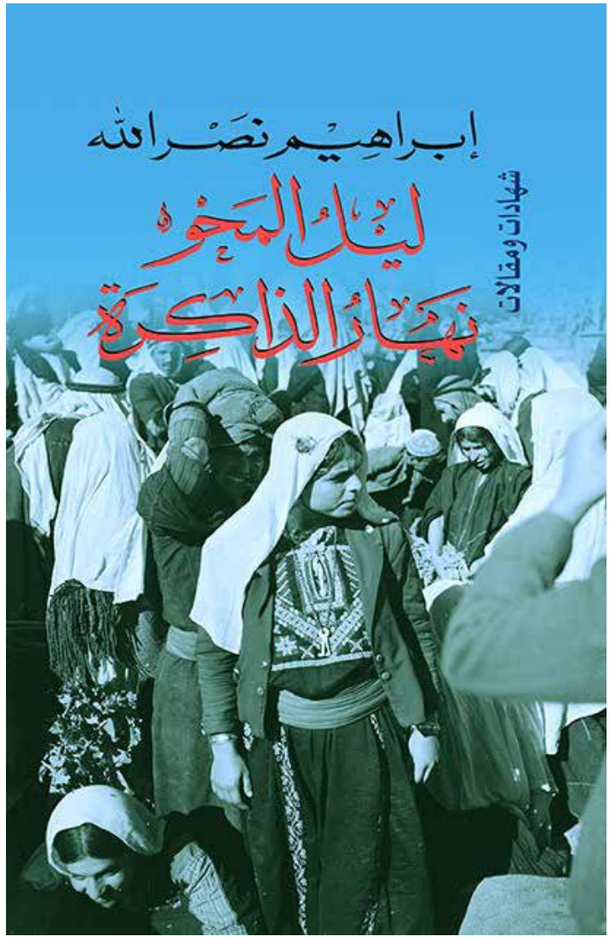

إلى النسق الزمني الذي توزعت وفقه مقالات الكتاب، فنصر الله يلاحق الأحداث وهي في استمرار دائم، ولهذا تراه يتساءل ويتعجّب لأنّه ربما لا يملك أجوبة تقريرية تجعله يبني عناوينه في شكل خبري محضّ. فنجد من خواتم هذه الشهادات عنوان "القدس جغرافيا أم تضاريس أرواحنا؟ وهي عنوان في اعتقادي بُني بناء إنكارياً لأنّ إجابته معلومة سلفاً في ذهن كاتبه وقارئه، أضف أنّ العنوان يُخفي دلالات ضمنيّة فيها ردٌّ صارخٌ على أنّ الصراع تجاوز الجغرافيا ليكون في روح الإنسان الممتد عبر التاريخ.

ومن أجل هذا الامتداد الروحيّ الضارب في العمق نُسجت خيوط هذا الكتاب الذي جاء ليحقّق البقاء بالكتابة، ويرسّخ أنّ نهار الذاكرة باقٍ، وهو المعجزة الفلسطينية، فهو نهار متجدّد بتجدّد الكتابة عن الذات والتاريخ واللغة، فهو قائل ذات حوار عبر منصة "الاستقلال" الفلسطينية "هذا النهار قائمٌ في قدرة الشعب الفلسطيني على التجدُّد رغم كل شيء. علينا أن نتذكر جيداً الفعل الوجودي الذي قام به الأدب الفلسطيني والفنون الفلسطينية والسينما الفلسطينية وغيرها في تشكيل الهوية الفلسطينية".

وليس لنا في نهاية هذه السطور إلاّ القول إنّ نهار الذاكرة قد انتصر على الليل المحو وإنْ أوهمتنا قِطعُ الليل العابرة فوق رؤوسنا أنّ الذاكرة قد أصابها النسيان، فبمجرد الكتابة عن ذاتنا نثبّتها بالقوة، ولهذا نؤكد مع الكتاب أن الكتابة فعلُ بقاء.

شاعر وروائي ورسّام

إبراهيم نصر الله شاعر وروائي فلسطيني، من مواليد عمّان عام 1954 من أبوين فلسطينيين اقتُلعا من أرضهما عام 1948 إثر الاحتلال الإسرائيلي. عاش طفولته وشبابه في مخيم الوحدات للاجئين الفلسطينيين في عمّان. بدأ حياته العملية معلماً في السعودية، عاد إلى عمّان وعمل في الصحافة، ومؤسسة عبد الحميد شومان، وتفرغ للكتابة عام 2006. نشر حتى الآن 14 ديواناً و14 رواية من ضمنها مشروعه الروائي "الملهاة الفلسطينية" المكون من سبع روايات تغطي 250 عاماً من تاريخ فلسطين الحديث. ترجمت له أربع روايات وديوان شعر إلى الإنجليزية، من بينها روايته "زمن الخيول البيضاء" المرشحة في القائمة القصيرة للجائزة العالمية للرواية العربية عام 2009، و"قناديل ملك الجليل" المرشحة في القائمة الطويلة للجائزة عام 2013، ووصلت "زمن الخيول البيضاء" إلى القائمة القصيرة لجائزة "ميدل إيست مونيتور" في لندن، لأفضل رواية عن فلسطين عام 2014. كما ترجمت له ثلاثة كتب إلى الإيطالية ورواية إلى الدنماركية وأخرى للتركية. كما أن نصر الله رسام ومصور أقام أربعة معارض فردية في التصوير. ونال تسع جوائز، من بينها جائزة سلطان العويس للشعر العربي عام 1997، وجائزة عرار للشعر 1991، وجائزة تيسير سبول للرواية 1994، واختارت صحيفة "غارديان" البريطانية، روايته "براري الحُمّى" واحدة من أهم عشر روايات كتبها عرب أو أجانب عن الوطن العربي. عام 2012 نال جائزة القدس للثقافة والإبداع التي تمنح للمرة الأولى تقديراً لأعماله الأدبية. فازت روايته "أرواح كليمنجارو" بجائزة كتارا للرواية العربية عام 2016، وللمرة الثانية عام 2020 فازت روايته "ثلاثية الأجراس.. دبابة تحت شجرة عيد الميلاد"، ليكون بذلك أول روائي عربي يفوز بهذه الجائزة مرتين.

ماذا يعني أن تكون كاتباً في البوسنة اليوم؟

بقلم: نايدا مويكيتش

لن يطول الأمر حتى يكره العالم تماماً الكُتّاب، لأن الكتّاب الذين ماتوا باسم القيم الأخلاقية، والحرية، والعدالة، والحقيقة، تم استبدالهم بمن تطلق عليهم صفة "الكتاب المعاصرين"، الذين يرسلون ردود أفعالهم على الأحداث اليومية من منازلهم المريحة، التي ليست بالغة الأهمية بأي حال من الأحول لقيمة حياة الإنسان.

لم يعج الفضاء العام من قبل أبداً كما هو اليوم، بنصوص كُتّاب يهاجمون بعضهم البعض بما هو أكثر فاشية وانعزالية، لأنه للأسف هذا هو مصير الآداب "الصغيرة" مثل الأدب البوسني، الذي تحتله موضوعات الهوية الوطنية، والبحث عن المضمون، والحرب، وفي مثل هذا الأدب لا يُرحب بالآراء المختلفة.

تحوّلت المهرجانات الأدبية وجمعيات الكُتّاب في البوسنة إلى نوع من الأحداث والفعاليات التي تخدم المصالح الشخصية. قبل عامين، كنت مسؤولة عن اختيار الأدب في "مهرجان شتاء سراييفو". كانت من بين الضيوف شاعرة من ولاية شيكاغو الأميركية. لم يأتِ أحد إلى جلسة قراءتها الشعرية إلاّ الأشخاص المنظمين للمهرجان. لكن بعد ذلك، تمكنّا من أخذ الشاعرة إلى دار لرعاية كبار السن الذين كانوا مسرورين جداً، وهي غمرتها السعادة. لكن ليست كل القراءات تسير بهذه الطريقة. في بعض الجلسات، يقرأ الكتّاب لبعضهم البعض، حرفياً ومجازياً. وقد يصبحون عدائيين تجاه زميلاتهم، وتجاه العالم، مدّعين أن العالم لا يفهمهم، ولا يفهم حجم معاناتهم. واحسرتاه! دانتي يبكي في قبره.

إن فكرة عالم خالٍ من المعاناة هي وهم. تصبح المعاناة أكثر احتمالاً في اللحظة التي يتم فيها مشاركتها مع شخص آخر، وهذا ما فعله ويفعله الأدب. من خلال دافع المعاناة، غالباً ما يتم استحضار الرغبة في اتصال أوضح بالعالم من أجل محاولة الإجابة عن أسئلة وجودية أساسية.

في الأدب، كثيراً ما يُنظر إلى المعاناة على أنها حالة ذهنية طبيعية تواجه حياة الفرد العابرة وعيوب الطبيعة البشرية.

إن الافتقار إلى المعنى يزيد من حدة المعاناة، لأنه يؤكد الحاجة إلى ترك أثر وإدراك إمكانات الفرد، وهو ما يبدو مستحيلاً بالنظر إلى أن أكثر أشكال الوجود بدائية أصبحت معرضة للخطر. تزداد المعاناة كلما ينظر الإنسان إلى العالم والحياة، وكذلك إلى علاقته مع العالم على أنها غير عادلة، وهي نتيجة للحاجة الأساسية لتحقيق العدالة الموجودة في كل إنسان، بغض النظر عن الثقافة التي ينتمي إليها.

هناك حالياً حكاية فظيعة معادية للمهاجرين تدور في البوسنة والهرسك، ومزاعم غير صحيحة حول عدد الجرائم التي ارتكبها مهاجرون غير قانونيين، بالإضافة إلى عنف الشرطة ضدهم. استمرت أزمة المهاجرين في البوسنة منذ بداية عام 2018، ويقيم في البوسنة حالياً أكثر من ستة آلاف مهاجر ولاجئ، وهم جميعاً في طريقهم إلى دول الاتحاد الأوروبي. أرى أن صمت الكُتّاب عن هذا الأمر هو أنانية وجُبن. لأن كل من يلتزم الصمت بشأن ما يحدث حالياً، يظهر بأنه معادٍ للكتابة.

هل يهتم الكُتّاب اليوم فقط بالحفاظ على مكانتهم المتميزة؟

• شاعرة وأكاديمية
من البوسنة والهرسك

الدكتور صلاح جرّار في كتابه «شحذ الافهام بأحاديث المنام»

منامات تسرد معاناة الشعوب في عالم القسوة

كتب: عمر أبو الهيجاء

وُلد فن المنامات من رحم فن المقامات وتطوّر عنه، وكانت قصص المنام، وحكاياته كثيرة في التراث الأدبي العربيّ، إلّا أنها نضجت على يد الوهراني في القرن السادس الهجري، الذي كان أوّل من كتب المنامات بوصفها سرداً لما يراه النائم في نومه.

وقدّم وزير الثقافة الأردني الأسبق، الأديب الدكتور صلاح جرّار في كتابه "شحذ الأفهام بأحاديث المنام" الصادر في سبتمبر/ أيلول الماضي، 10 نصوص جديدة تنتمي إلى أدب المقامة العربية. وينتمي الكتاب الصادر عن "الآن ناشرون" في عمّان، إلى أدب المقامات العربي، ويقدم قصصاً ذات موضوعات متنوعة بأسلوب خاص يميزه عن الفنون السردية الأخرى. ويضمّ الكتاب الجديد نصّاً استهلاليّاً بعنوان "تهويمة البدء"، وآخر ختاميّاً بعنوان "رجفة اليقظة".

وتوضّح عناوين المقامات جميعها فكرة الكتاب؛ فهي منامات رآها شخص يُدعى "أبو أيوب الهندي" ورواها عنه "أبو مرّة علقمة بن مرّة الشيباني"، وتناقش عدداً من القضايا الإنسانية والاجتماعية والسياسية التي تهمُّ الإنسان المعاصر، ضمن قالب المقامات التراثي، ولغته السجعية.

وكتب الدكتور جرّار "للنوم فوائده أيضاً، فهو يحملك إلى حلمٍ مفعم بالأمل لا حدود له، تنعم فيه بالحرية والعدل والأمن، وإن كنت تصحو في نهايته على الواقع الذي تسعى للهروب منه".

وأضاف "تابع أبو أيوب الهندي أحلامه وروى للناس عشرة منامات جديدة عاش في كلّ واحدة منها لحظات سعادة مختلفة عن غيرها، رأى فيها الجمال والحقّ والعدل وعالماً يتجاوز الواقع الذي يعيشه، لكنّه بعد كلّ حلمٍ لذيذ كان يصحو على واقع مرّ". وأردف "أبو أيّوب الهندي لم ينل منه اليأسُ والإحباط، فهو ماضٍ في أحلامه حتّى يقترب الواقع من الحلم، ويتحقق ما يرنو إليه من عدلٍ وحرّيةٍ وحق وسلام، وما تصبو إليه البشرية من كرامة وأمن وطيب عيش واستقرار".

وكان الدكتور صلاح جرّار أصدر كتاب سابق عام 2003، بعنوان "المنامات الأيوبية المسماة إخبار الأنام بأخبار المنام"، اشتمل على 40 قصة، وجعل لها بطلاً واحداً هو أبو أيوب الهندي، وراوية واحداً هو علقمة بن مسرّة الشيباني. أما كتابه الجديد "شحذ الأفهام بأحاديث المنام" فيشتمل على 10 منامات جديدة لم يغيّر فيها اسم البطل أو اسم الرواية، ولكنه أدخل فيها الشعر كثيراً، مراعاة لما اشتهرت به المقامات من الجمع بين النثر والشعر، وقد أراد الدكتور جرّار بهذا الكتاب الجديد أن يتمم عدد مناماته إلى 50 منامة، عملاً بما جرى عليه المقاميّون من الالتزام بعدد 50 مقامة في كتبهم كالذي فعله الحريري والهمذاني والسرقسطي وسواهم.

والتزم الكاتب بالسجع والصنعة البديعة، لكن دون تكلّف أو تعسف، حيث كان تركيزه على المعاني التي أراد تحميلها لنصوصه. ولئن كان المؤلف قد جرى وفق أساليب القدماء في مناماته، إلّا أنه حملها مضامين عصرية، فجعل المنامات تتسع لكل ما يشكو منه وما يحلم فيه، وما تشكو منه الأمّة، وما تحلم فيه من عدالة وحرية ونهضة وإبداع وتحرر من الاستعمار الذي صار بأشكال متعددة غير مباشرة.

ولذلك رأي أبو أيوب الهندي في كل منامة رؤيا جديدة عذبة وشائقة، واجترح المؤلف لكل منامة سبباً للخلود إلى النوم الذي يؤدي إلى الحلم، كما اجترح سبباً للاستيقاظ من ذلك الحلم، وفي كل حلم يسافر أبو أيوب الهندي إلى مكان جديد يقف فيه على ما تتوق إليه نفسه، لكنه يستيقظ بعد ذلك على الواقع المرّ الذي يعيشه.

ويدل عنوان الكتاب على أهداف المؤلف المتمثلة في تنبيه العقول إلى كثير من معاناة الإنسانية ومعاناة الشعوب والأفراد في عالم يشيع فيه القسوة والأحقاد والتباغض والتنافر وسفك الدماء، وينبه إلى البدائل التي يراها في عالم أحلامه لتجاوز تلك المعاناة بصورها المختلفة.

وقد جعل المؤلف لكتابه مقدمة وصفها ب"تهويمة البدء"، يصف فيها بدء علاقته

بعلقمة بن مرّة الشيباني الذي كان يروي أحلام أبي أيوب الهندي، ويبين فيها سبب استئنافه كتابه المنامات بعد نشره سابقاً 40 منامة. وجعل لكتابه خاتمة سمّاها "رجفة اليقظة"، واصفاً فيها قرار أبي أيوب الهندي التوقف عن النوم وعن الحلم أيضاً، وتوقف علقمة عن رواية منامات أبي أيوب.

وتضمن الكتاب الذي يعد إضافة نوعية للمكتبة العربية وللدارسين والباحثين وطلبة الجامعات، 10 منامات هي: المنامة المعرّية، وجرّت أحداثها في معرّة النعمان، والمنامة الأمازونية، التي جرت حواراتها في بلاد الأمازون، والمنامة اليونانية، والمنامة الرمضانية، ومنامة الحمّى، والمنامة الأيوبية، ومنامات شحذ الأفهام، والمنامة الصحراوية، والمنامة الحاسوبية، والمنامة الزلزالية، والمنامة الكندية.

ويلاحظ أن المنامة الأمازونية والمنامة الكندية تشفّان عن توق أبي الهندي إلى الهجرة عن الأوطان التي تفتقر إلى الحرية والعدالة.

إن أهم ما يدعو إليه هذا الكتاب و"كتاب المنامات الأيوبية" السابق له، هو الاستمرار في الحلم بالحياة الحرة الكريمة، لأن الحلم هو المرحلة السابقة للإبداع والتقدم والوصول إلى الطموحات، ولكن على أن لا تتجمّد الحياة عند الحلم، من دون أن تتقدم نحو العمل لتحقيق هذا الحلم. لذلك نجد في غلاف الكتاب أن "للنوم فوائده، فهو يحملك إلى حلم مفعم بالأمل لا حدود له، تنعم فيه بالحرية والعدل والأمن، وإن كنت تصحو في نهايته على الواقع الذي تسعى للهروب منه".

وزير ومتخصص بالأدب الأندلسي

الدكتور صلاح جرار وزير الثقافة الأردني الأسبق، من مواليد جنين في فلسطين، عام 1952. وهو أستاذ الأدب الأندلسي والأدب الجاهلي في جامعة الشارقة. عمل أستاذاً في قسم اللغة العربية في الجامعة الأردنية وجامعات عدة، وهو مختص في الأدب الأندلسي. شغل منصب الأمين العام لوزارة الثقافة الأردنية سنوات عدة.

وفي قريته الفلسطينية في محافظة جنين، عاش طفولته وقضى أيام صباه، وأنهى المرحلتين الابتدائية والإعدادية وجزءاً من المرحلة الثانوية. وفي عام 1968 وأثر الاحتلال الإسرائيلي، تم تهجير عائلته من فلسطين إلى الأردن. حصل على شهادة الدراسة الثانوية العامة من مدرسة جيل التاج الثانوية في عمان عام 1970، والتحق بعد ذلك بالجامعة الأردنية وتخرج في قسم اللغة العربية وآدابها بدرجة البكالوريوس. واصل جرّار تعليمه العالي وحصل في العام التالي لتخرجه على درجة الدبلوم العالي في التربية وعلم النفس من الجامعة الأردنية. وفي الجامعة نفسها تخرج حاصلاً على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها عام 1978. أوفد إلى جامعة لندن عام 1982، وفيها تخرّج بدرجة الدكتوراه في الأدب الأندلسي. وهو يتقن اللغتين الإسبانية والإنجليزية.

في العام 2019، قلّدت السفيرة الإسبانية لدى الأردن، أرانثاثو بانيون، الدكتور صلاح جرّار "وسام الاستحقاق المدني برتبة قائد" تقديراً لجهوده في الدراسات الأندلسية الأدبية والتاريخية والحضارية وإسهاماته في تعزيز العلاقات العلمية والثقافية العربية الإسبانية.

ومن مؤلفاته: المصادر وطريقة البحث في اللغة والأدب، 1989، مرج الكحل الأندلسي.. سيرته وشعره، 1993، جنّة الرضا (ثلاثة أجزاء) لأبي يحيى بن عاصم (تحقيق ودراسة)، 1989، ديوان الحمراء (الأشعار المنقوشة على جدران الحمراء)، 1999، أدباء مالقة لابن خميس (تحقيق ودراسة)، 1999، جمهرة توقيعات العرب، 2001، الثقافة والشباب في القرن الحادي والعشرين، 2000، المقنع في الفلاحة لابن حجاج الأشبيلي (تحقيق ودراسة) بالاشتراك مع الدكتور عبد العزيز الدوري، والدكتور جاسر أبو صفيّة، 1982، الإبانة في اللغة العربية الشريفة (معجم لغوي – تحقيق ودراسة) بالاشتراك مع مجموعة من الباحثين، 1999.

سوء التفاهم الأدبي في مجتمعات الفضيلة! (1)

بقلم: ليلى عبد الله

في القرن التاسع عشر شاعت عدة مفاهيم تختص بالأدب والكتابة والتأويل، ومنها برز المصطلح النقدي "سوء التفاهم الأدبي"؛ فالكتابة كانت تحتمل عدة تأويلات من شأنها أن تكلّف الكاتب مستقبله وحياته أيضاً وتعرضه لمساءلات قانونية، حيث كان النقاد بالمرصاد، يُؤلّبون عامة الشعب وجمهور القراء، إذ بلغت سطوتهم حدّها في توجيه العقول والتحكّم في الأذواق.

وكان الكاتب يقع بسهولة في دائرة المساءلة، وكتاباته تأخذ حيّزاً كبيراً من اهتمامات النقاد والقراء؛ لمحاكمتها، وبيان ما خالف منها أو ماثل طبيعة مجتمعاتهم المغلقة والمدّعية للفضيلة؛ حيث سوء الفهم بين الناقد والمبدع ترتكز على مهام تخدم التوجهات السياسية، فأصبح النقد الأدبي ينهل معاييره من هذه التوجهات؛ فإن اتفق الناقد معها نال النتاج الأدبي الثناء والمديح، وإن تعارض معه نال الاهمال والتسقيط!

وهذا المذهب السياسي النقدي يتقاطع مع المذهب الثقافي النقدي، وأصبح للأول سطوته على الحركة الأدبية، لأنه نهج سلطوي يستخدم أساليب العنف والاستبداد لإخضاع الآخرين. وعلى مدى عقود من الزمن على اتباع ذاك النهج القسري تراجعت الحركة الأدبية، وأصبحت أداة طيّعة بيد السياسي الذي استخدمها لفرض توجهاته على المجتمع كاملاً.

كانوا يلجأون لأساليب عدة لتجييش صدور القراء عليهم، لوضع الكاتب في موقف المتهم، والتنكيل بمكانته الأدبية والثقافية والفكرية، والمساس بحريته في التعبير؛ فكانوا يعيّبون على الكاتب الذي يسهب في التفاصيل، ويرون أنه رجل عاطل عن العمل، يملك ما يكفي من الوقت ليتأمل الزجاجيات ويتسكع في العالم ويراقب الناس، ليسجل تفاصيل حياتهم في كتابات تتكون من أجزاء ممتدة وفصول طويلة.

وأكثر أدباء ذاك العصر الذين تعرضوا لهذا النقد هو الكاتب المثير للجدل غوستاف فلوبير الذي اشتهر بروايته "مدام بوفاري"، حيث قال عنه ناقد معاصر له يدعى أرمان دو بومارتان في تعليقه على التفاصيل الواردة في هذه الرواية: "قروي شنيع يريد الخضوع لعملية فصد: وصف الحوض والذراع والقميص والمشرط وانبثاق الدم. السيد هومي، الصيدلاني المثقف، يشتري الحلويات في روان: وصف قطع الحلوى الصغيرة (...) شحاذ يتسول في الطريق: وصف..". فقد رأى الناقد أنه كان يسرف في وصف الأشياء ووصف الأشخاص.

ولعل من أغرب ما حصل للأديب فلوبير من قبل نقاد وقراء ذاك الزمان هو معاقبة خياله، خياله ككاتب حكّاء يخترع قصصاً عن الشخصيات؛ ففي القرن التاسع عشر كانت للموهبة ضرائبها على المبدع وشخوصه، وللسلطة القضائية العليا حق في معاقبة الكاتب، لاسيما إن خاض في كتاباته لأمور تجرح ذائقة الجماهير وتهين الطبقات المخمليّة!

ولقد عوقب الروائي غوستاف فلوبير في محكمة واقعية نظير شخصية ورقية مخترعة من لب مخيلته!

• روائية من عُمان تقيم في الإمارات

«ألاعيب خالد مع كورونا».. رواية من زمن الجائحة

الشارقة – "الناشر الأسبوعي"

يسرد الروائي محمد ولد محمد سالم في روايته الخامسة "ألاعيب خالد مع كورونا" يوميات طفل موريتاني الذي تعوّد على اللعب مع أصدقائه في الحي الشعبي الذي كانت عائلته تقطنه في نواكشوط، قبل انتقالها إلى الإمارات.

صدرت الرواية، مؤخراً، عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت، وتتناول حكاية الطفل خالد عندما انتقل مع عائلته إلى الإمارات، إذ سرعان ما تأقلم مع أجوائها، وارتبط بأصدقاء يخرجون معه ويشاركونه ألعابه، منذ سنوات.

وذكر بيان للناشر أن التحول الذي ترصده الرواية يبدأ مع ظهور جائحة "كورونا"، إذ يجد خالد نفسه محروماً من الخروج للّعب بسبب العزل والتباعد الاجتماعي الذي فرضته الإجراءات الصحية في مواجهتها. وقد وجد صعوبة في تقبل الواقع الجديد، فكان يضع خططاً يومية للاحتيال على تلك الإجراءات حتى يخرج ويفوز بلحظات من اللّعب خارج البيت، فتارة يلعب الكرة تحت العمارة التي يسكنها، وتارة يركب دراجته، ويتجول على مسارات ومماشي منطقة القصباء في مدينة الشارقة، وتارة يدخل منطقة الألعاب فيها. وكان كل يوم جديد يحمل له خبراً غير سار عن إغلاق مكان من أماكن اللعب، أو إيقاف ممارسة ما، أو تقييد جديد للخروج، ومع ذلك كان يقاوم الأمر الواقع، ويضع خططه الطفولية الخاصة به، فينجح ويخفق، لكنه يرفض أن يستسلم، ولا يريد لفيروس "كورونا" أن يكسر توقه للفرح، حتى إنه صمم بنفسه خطة لمواجهة المرض ظن أنه سيقضي بها عليه.

وأثناء تشديد إجراءات الحجر الصحي، كان الطفل خالد على تواصل مع أبناء عمته وأصدقائه في موريتانيا، ما أجّج الذكريات وبعث الحنين في نفسه، فيطلب من والده أن يشتري له تذكرة سفر إلى موريتانيا، لكنه يصطدم بواقع توقف خطوط الطيران في العالم.

سيرة

محمد ولد محمد سالم، روائي وصحافي من موريتانيا، وُلد في واد الناقة، العام 1969. يعمل مديراً لتحرير مجلتيّ "الشرقية" و"الوسطى" في الشارقة. وكان عمل محرراً صحافياً في جريدة "الخليج" الإماراتية بدءاً من العام 2009. أصدر الروايات: "أشياء من عالم قديم" عام 2007، "ذاكرة الرمل" 2008، "دروب عبد البركة" 2010، "دخّان" 2016، و"ألاعيب خالد مع كورونا" 2020.

كما أصدر مسرحية "سيادة الوزير بالصورة والصوت"، و"على الهامش.. قراءات عابرة في روايات عربية معاصرة".

إيزجي أصلان تكتب «مسار النعمة»

الشارقة – "الناشر الأسبوعي"

صدرت للشاعرة التركية إيزجي أصلان مجموعتها الشعرية الأولى بعنوان "مسار النعمة" عن دار كلاروس للنشر في أنقرة، متضمنة 80 قصيدة.

وذكر بيان للناشر أن "الكتاب يظهر كخطاب مكتوب بتعبيرات حزينة وصادقة ومثيرة للتأمل. وبصرف النظر عن أساليب الشعر المتنوعة، فإن كتاب إيزجي أصلان يظهر أمامنا بوضوح وبساطة وصفاء تعبيري، إذ يخلق تناغم القصيدة تقلباً صوتياً لحنياً يتناقص ويرتفع بفضل ترتيب الجمل المستخدمة في النص، في بنية نغمية. وتتجه القصائد نحو التعبير الفني بلغة بسيطة تضع أشرعة جديدة للشعر التركي المعاصر".

وأضاف أن "قصائد المجموعة تعبّر عن الحياة اليومية للناس، أثناء سرد الأحداث الإيجابية والسلبية، ما يجعل القارئ يفكر في المعاني التي تجعل تلك اللحظات حيّة".

وكانت الشاعرة والمترجمة إيزجي أصلان تحدثت عن نشأتها خلال حوار مع "الناشر الأسبوعي" العام الماضي، قائلة "لقد ولدت في إسطنبول وأعيش فيها، وهي مدينة مقدسة في شعري. كتبت أولى تجاربي الشعرية حينما كنت الـ14 من عمري".

واضافت "لست من هؤلاء الكتّاب الذين ينتظرون الإلهام، إذ أحتفظ بمذكرات، منذ أن كنت صغيرة، أدوّن فيها ما يلمع في خيالي خلال اليوم". وتابعت "دائماً ما أتخذ البحر موضوعاً أثيراً على قلبي، كما أنني أكتب قصائدي، غالباً، على شاطئ البحر، لأن الماء يفتح لي فضاءات الكتابة ويزوّدني بشحنات شعرية".

شاعرة ومترجمة

إيزجي أصلان شاعرة ومترجمة تركية. نشرت قصائد لها في عدد من المجلات الأدبية داخل تركيا وخارجها.

تترجم عن اللغتين الإنجليزية والفارسية إلى التركية، وكانت درست اللغة التركية وآدابها في جامعة يني يوزيل في إسطنبول، وقدمت أطروحتها عن حياة الشاعر التركي أورهان ولي (1914 – 1950) وتجربته الشعرية والدراسات التي تناولت أعماله. نالت "جائزة لجنة التحكيم الخاصة" في جائزة عصمت كمال كاراداي للشعر، العام 2017.

مؤلفة "قلق الأمسيات" أصغر فائزة بجائزة بوكر للأدب المترجم

ماريكا لوكاس رينيــفيلد: نجهل داخلنا

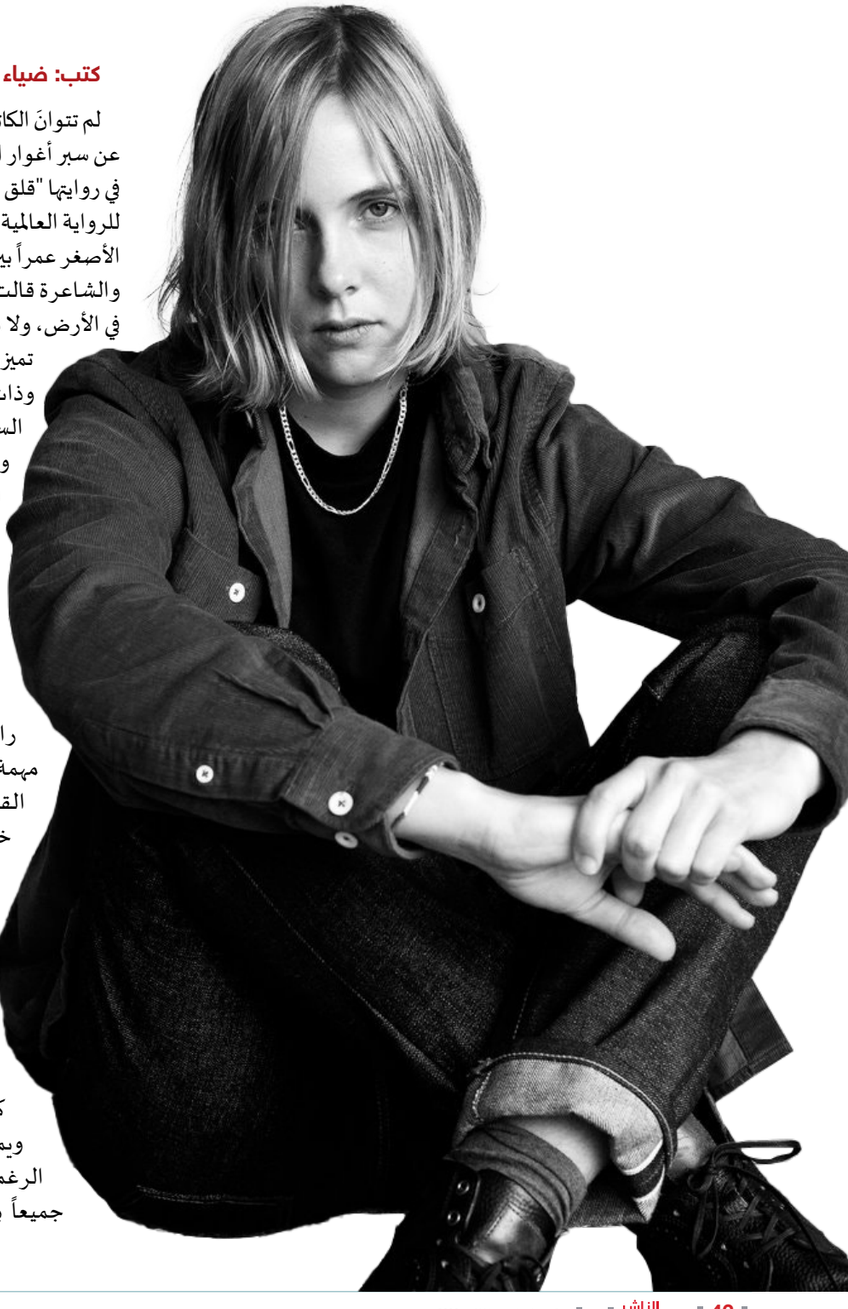

كتب: ضياء الجنابي

لم تتوانَ الكاتبة الهولندية ماريكا لوكاس رينيفيلد عن سبر أغوار الهموم الخبيئة في النفس الإنسانية، في روايتها "قلق الأمسيات" التي فازت بجائزة بوكر للرواية العالمية للأدب المترجم للعام 2020، لتصبح الأصغر عمراً بين الفائزين بالجائزة. وكانت الروائية والشاعرة قالت في حوار تلفزيوني "نعرف ما ينمو في الأرض، ولا نعرف ما ينمو في داخلنا".

تميزت رواية ماريكا بمستوى أدبي رفيع، وذات الأمر يمكن سحبه على الروايات الست التي ترشحت للقائمة القصيرة. وبهذا الصدد قال رئيس لجنة تحكيم الجائزة، تيد هودجكينسون إن "كل رواية من الروايات الست في القائمة القصيرة تعد إبداعاً لسرد القصص التي تتناول الأساطير"، واصفاً الجائزة بأنها "محفز مهم للأدب المترجم".

وأضاف إن "قائمتنا المختصرة رائعة حقاً، وقد وضعنا لأنفسنا مهمة هائلة في اختيار فائز من هذه القائمة، فهناك أعمال تقوم على خيال جريء وذات استعداد لقلب الأسس الأسطورية، وتفجير خزائن الرواية، وهناك روايات متوهجة في لغتها، وجميعها كتابات ماهرة ومحكمة البناء حقاً، ما جعل الأمر غير عادي في الترشيح، في هذا المجال الاستثنائي، ذي الخلفية الاستثنائية"، مردفاً "كنا نبحث عن كتاب يتجاوز صدى حاضرنا البائس، ويمتلك شحنة خالدة، ومع ذلك، وعلى الرغم من تلك المنافسة الهائلة، شعرنا جميعاً بقوة وبرؤية جماعية واضحة أن رواية (قلق الأمسيات) تستحق الجائزة، إنها رواية رائعة على العديد من المستويات، ومن ضمنها الترجمة الدقيقة".

تحكيم

من خلال عملية تحكيم طويلة وصارمة، اختيرت "قلق الأمسيات" الرواية الفائزة بقوة وجدارة بجائزة بوكر للأدب المترجم 2020، رغم أنها كانت في ذيل القائمة المختصرة التي ضمت ست روايات، وقد قامت لجنة التحكيم المتكونة من خمسة حكام بمجهود استثنائي لتمحيص الروايات المترجمة من خمس لغات هي الإسبانية، الألمانية، الهولندية، الفارسية واليابانية، فيما ينحدر المؤلفون الذين تم اختيار أعمالهم من ست دول. ويمكن الإشارة إلى أن هناك خيطاً رفيعاً قد جمع الروايات المترشحة في هذا العام للقائمة القصيرة يتمثل في نزوعها المشترك نحو دراسة الحاجة الإنسانية التوّاقة لفهم العالم من خلال السرد. وقد أخذت حيويتها من خلال وعيها بحركة التاريخ واستبطانها القصص الحياتية الخاصة، وقدرتها على كشف المستور عن سطوة الأعراف في بعض المجتمعات، كما نزعت إلى معالجة الصدمات التي يتعرض لها بعض البشر، والحزن الذي يغرق به الناس كيما تضيء آفاقاً جديدة.

محفزات خفية

نشأت ماريكا لوكاس رينيفيلد في عائلة محافظة وملتزمة دينياً في مزرعة تقع شمال مقاطعة برابانت في هولندا، وقد دخلت في سن مبكرة في مدرسة إصلاحية مغلقة، وكانت مولعة بالقراءة، وقد واصلت هذا الاهتمام وعملت جاهدة على تطوير قدراتها الكتابية خصوصاً بعد قراءتها رواية "هاري بوتر وحجر الفيلسوف" للكاتبة البريطانية جي كي رولينغ، حين استعارتها ماريكا من المكتبة المحلية قرب بيتها. وكانت الكتب التي تحتوي على أي إشارة إلى العوالم الغامضة ممنوعة، بل تعد من المحرمات في المدارس الخاصة، فعكفت ماريكا على نسخ هذا الكتاب بأكمله على جهاز الكمبيوتر الخاص بها لكي تتمكن من إعادة قراءته. وكانت ماريكا ذكرت أنها معجبة بأعمال الكاتب الهولندي الشهير يان وولكرز الذي نشأ أيضاً في بيئة إصلاحية. وقد نشأ اهتمامها بالشعر عند خضوعها لعلاج النطق والنظر إلى الصور مع الشعر، وكانت مشغوفة بقراءة القصائد وتواقة لقراءة الكتب بشكل عام، وكانت تعيش حالة من الانتظار لجلسات العلاج. ومع تقدمها في المعالجة تم السماح لها من قبل الطبيب المعالج بقراءة المجاميع والقصائد الشعرية والروايات التي ترغب في قراءتها. وقد أفصح رئيس لجنة تحكيم الجائزة عن أن "طفولة ماريكا لوكاس الغامضة كانت سبباً في فوزها"، مؤكداً أن رواية "قلق المساءات" عبارة عن استحضار رقيق وعميق لطفولة عالقة بين الخجل والخلاص.

غموض

واصلت ماريكا دراستها لتكون معلمة للأدب الهولندي، غير أن الغموض الذي يلف شخصيتها جعلها تعاني منذ طفولتها، وغالباً ما كانت تتعرض إلى حالات من التنمر أبان دراستها الثانوية، لذلك اعتمدت الاسم الثاني لها (لوكاس) في سن التاسعة عشرة، وقررت ترك الدراسة للتفرغ إلى الكتابة إلى جانب عملها اليومي في المزرعة. وقد صرحت في مقابلة تلفزيونية أن روايتها التي تُرجمت إلى اللغة الإنجليزية الموسومة باسم "قلق المساءات"، مستوحاة جزئياً من وفاة شقيقها عندما كانت في الثالثة من عمرها. وقد استغرقت ماريكا ست سنوات لإكمال كتابة هذه الرواية. وفي إحدى المقابلات اختصرت ماريكا لوكاس رينيفيلد وضعها الخاص الذي ينوء تحت وطأة الواقع بالقول "نعرف ما ينمو في الأرض، ولا نعرف ما ينمو في داخلنا".

5

لغات تُرجمت منها روايات "القائمة القصيرة"، هي الإسبانية، الألمانية، الهولندية، الفارسية واليابانية.

ميشيل هاتشيسون :

مترجمة هولندية

لدى ماريكا لوكاس رينيفيلد شِعر يجب ترجمته، إضافة إلى أنها تتطلع إلى الرواية التالية.

المترجمة

قامت بترجمة رواية "قلق الأمسيات" إلى اللغة الإنجليزية المترجمة الهولندية ميشيل هاتشيسون التي تقاسمت الجائزة مع ماريكا. وقد أنجزت ترجمات أدبية عديدة تضمنت أكثر من 20 كتاباً من اللغة الهولندية وكتاباً واحداً من اللغة الفرنسية إلى الإنجليزية.

تعد ميشيل اسماً لامعاً في الصحافة الأوروبية، عملت رئيسة تحرير في العديد من دور النشر الكبرى. من بين ترجماتها التي حققت أرقاماً قياسية في البيع كتاب "أميرة أميركية" من تأليف أنجيت فان دير زيل، وهي أيضاً مؤلفة مشاركة في كتاب "أسعد أطفال في العالم". ومن ترجماتها أيضاً رواية "لا سوبربا" للروائي والشاعر الهولندي إيليا ليونارد بفاييفر التي فازت بجائزة ليبريس للآداب في عام 2014، ورواية "روكسي" للكاتبة المسرحية والروائية الهولندية إستير غيريتسن، ورواية "فورتونيت سلايفز" للروائي والشاعر

تيد هودجكينسون:

رئيس لجنة التحكيم

كل رواية من الروايات الست في القائمة القصيرة تعد إبداعاً لسرد القصص التي تتناول الأساطير.

والكاتب المسرحي البلجيكي توم لانوي. كما فازت ميشيل بجائزة فونديل للترجمة عن ترجمتها رواية "المرحلة الرابعة" للروائي الهولندي ساندر كولارد.

وعن ترجمتها رواية "قلق الأمسيات"، عبّرت ميشيل هاتشيسون عن استمتاعها بتجربة العمل المشترك مع ماريكا لوكاس رينيفيلد. وتأمل مواصلة العمل سوية، وقالت إن "لدى ماريكا شعر يجب ترجمته، إضافة إلى أنها تتطلع إلى الرواية التالية".

لمحة عن الرواية

رواية "قلق الأمسيات" التي تصدر باللغة العربية عن دار العربي للنشر والتوزيع، تم إدراجها في القائمة القصيرة في شهر أبريل/ نيسان 2020 لجائزة البوكر العالمية للأدب المترجم، وتم الإعلان عن فوزها بالجائزة مساء الأربعاء 26 أغسطس/ آب الماضي. وتعتبر مؤلفة الرواية ماريكا لوكاس رينيفيلد أول كاتب هولندي يفوز بالجائزة، وثالث مؤلف من هولندا يتم ترشيحه للجائزة، بعد تومي ويرينجا (المدرج في القائمة الطويلة في عام 2019)، وهاري موليش (المدرج في القائمة القصيرة عام 2007).

تدور فصول الرواية حول "جاس"، وهي فتاة تعيش مع عائلتها المتدينة في مجتمع مسيحي صارم

اهتمام صحافي

حظيت رواية "قلق الأمسيات" باهتمام منقطع النظير من قبل الصحافة العالمية، فقد وصفت صحيفة "غارديان" الرواية بأنها "دراسة لا هوادة فيها لعائلة تنهار وسط جنون الحزن، ما يجعل الأمر أكثر إثارة للقلق بالنسبة للطريقة الطفولية البسيطة وغير الدرامية التي يتم الإبلاغ عن سلوكياتها القهرية".

وعلقت الكاتبة ميغان نولان من مجلة "نيو ستيتسمان" أن "شخصية جاس تنتج حقاً الوحدة المؤلمة والوحشية، التي تنقلها ماريكا لوكاس بقوة رشيقة، نادراً ما واجهتُها"، فيما صدرت دراسة عن الرواية نشرتها صحيفة "فايننشال تايمز" جاء فيها "هناك جمال جريء في الرواية من خلال استخدام عالم جاس اليومي كمجاز للوحدة والخوف، وقد ابتكرت ماريكا لوكاس رينيفيلد شيئاً استثنائياً".

في ريف هولندا، وفي أحد أيام الشتاء يذهب شقيقها الأكبر في رحلة للتزحلق على الجليد، ويتركها وحدها في المنزل، ما جعلها تشعر بالاستياء جراء تركها بمفردها. وفي لحظة غضب تدعو إلى تغليب حياة أرنبها الأليف على حياة أخيها، وبالفعل لم يعد شقيقها إلى المنزل أبداً، فيسيطر الحزن على العائلة كلها ويغمر المزرعة التي كانت تضج بالحركة، فتستسلم "جاس" لدوامة مريرة من الأوهام المزعجة وبشكل متزايد، وتبدأ بالانعزال عن الجميع، وهي تدخل في عالم من الكوابيس، فيما تشاهد عائلتها تتفكك في الظلام الذي يهدد بإخراجهم جميعاً عن مسارهم.

القائمة القصيرة

يشار إلى أن جميع الروايات التي ترشحت للقائمة القصيرة كانت استثنائية في مستواها الفني واللغوي، ما وضع لجنة التحكيم في وضع صعب للغاية، وهذا ما أكده رئيس لجنة التحكيم من أن "كل كتاب من كتبنا المختصرة يعيد ابتكار قصص بلا كلل، من الأساطير التأسيسية إلى التراث العائلي، ما دفعنا إلى مواجهات مزعجة ومبهجة مع أنفسنا وفي حالة انتقالية، وسواء أكانت الأعمال تصوير مدينة فاسدة متخيلة، ببراعة، أم تدفقات لغوية متوهجة، فهي أعمال مهمة للترجمة، والتي تمثل في هذه الأوقات المنعزلة ذروة الشكل الفني المتجذر في الحوار، وقائمتنا المختصرة هذه تتجاوز اللحظة بشكل غير مسبوق، حيث غمرتنا في حياة متخيلة بشكل واسع وحملت سحراً دائماً".

سيرة

ضياء الجنابي شاعر وباحث وصحافي من العراق، يقيم في بلجيكا. يعمل مدير تحرير لشبكة المدار الإعلامية الأوروبية.

وُلد في الكرخ في بغداد عام 1960. عضو في الاتحاد العام للأدباء والكتّاب العراقيين، ونقابة الصحافيين العراقيين، وتجمع "شعراء بلا حدود"، وتجمع زيبرارت الأدبي والفني في بلجيكا، ومجلس التنوع الثقافي في منطقة روبلستريخ البلجيكية.

حصل على درجة الماجستير في الاقتصاد. وعمل مدير تحرير مجلة "بلادي" العراقية قبل مغادرته العراق أواخر العام 2006. كرمته وزارة الثقافة العراقية عام 2005.

صدرت له المجموعات الشعرية: "خطاي فوق خطاي" عام 2008، و"الريح لا تصطنع الصفير" 2009، و"شهقات بحاجة للأوكسجين" 2018. وترجمت له قصائد إلى اللغات الفرنسية والإسبانية والهولندية.

كما صدرت له دراسة بعنوان "الحجاب في أوروبا.. بلجيكا أنموذجاً" 2017، ودراسة "لامية العرب.. قراءة نقدية أنثروبولوجية" 2020.

وشارك في العديد من المهرجانات والملتقيات الأدبية في الوطن العربي وأوروبا، ومنها مهرجانات في بلجيكا.

الكاتب الإسباني خوان غويتيســـولو والاستشراق الجديد

«الأربعينية».. ألف وجه ووجه للمكان

بقلم: الدكتورة عبير عبد الحافظ

يُعد الكاتب الإسباني خوان غويتيسولو (برشلونة 1931 – مراكش 2017) أحد أشهر القامات الأدبية في الأدب الناطق بالإسبانية. تنوع نتاجه ما بين الرواية والقصة وأدب الرحلات والدراسات النقدية والفكرية. وبدا جليّاً من الكتابات الأولى للكاتب الذي تردد اسمه أكثر من مرة بين المستحقين لجائزة نوبل في الأدب، اهتمامه بالقضايا الإنسانية والتعددية الثقافية ورغبته الجادة وعمله الحثيث في سبر أغوار عوالم مغايرة والتعرف على الآخر معرفة صادقة بعيدة عن الآراء المُسبقة. وليس أدل على ذلك من شهادة الكاتب المكسيكي كارلوس فوينتس الذي كشف فيها وعضَّد هذا المنحى. وبالمثل آراء النقاد ولجان التحكيم التي تناولت أعماله، ورأت أن الانخراط في الثقافات المتعددة ليس فقط بهدف التعرف عليها، بل بالمثل تلمس طرائق الالتقاء بينها وبين الثقافة الإسبانية بتكويناتها المتنوعة والمُتشعبة والتي تحلّ فيها الثقافة العربية ركناً لا يقبل النزاع. بهذا الشكل تطل كتابات غويتيسولو بسماتها الإنسانية السردية لتجمع بين الشرق والغرب والأبعاد الدينية والفكرية والتاريخية، وهو ما تتكئ عليه بنية رواية "الأربعينية" (1991).

هذا ما أكدته لجنة جائزة خوان رولفو المكسيكية، حين منحت غويتيسولو الجائزة الأدبية الرفيعة، مشيرة إلى نقاط القوة في كتاباته، حيث "تُعمّق كتابات غويتيسولو المتنوعة الحوار بين الثقافات"، وذكرت "منذ صدور روايته (الكونت دون خوليان) لم تحد أعماله عن مسارها الذي خطته في تلاحم وانسجام واضحين وإبداع حر وأصيل".

الوجود العربي الإسلامي

يعكس العالم العربي والإسلامي واحداً من الفضاءات السردية المفضلة لدى الكاتب الإسباني الذي عُرف عنه ولعه الشديد بكل ما هو شرقي وعربي وإسلامي في العديد من النواحي التاريخية والتراثية والأدبية والسياسية، وعلاقته المؤثرة في الغرب بشكل عام وإسبانيا على وجه التحديد، إذ يعمد في كتاباته إلى التركيز على هذا الجانب وإبراز اللحْمة التاريخية التي رسَّخت التواصل والاندماج الثقافي بين إسبانيا والعرب والإسلام.

ويشير غويتيسولو في كثير من الأحيان إلى الجانب العربي والإسلامي المتجذر في كيانه، وهو ما تسبب في إثارة غضب بعض بني جلدته. ويعبر عن دهشته من تجاهل هذا الباع الثقافي بل الحضارة الأندلسية الكاملة في بلاده الذي يقتصر على بعض الاهتمام المحدود من قبل المستعربين المُتخصصين في إسبانيا، غاضين الطرف عن ثمانية قرون عربية في الأندلس ترسخ فيها هذا الكيان، فيقول الروائي غويتيسولو: "يتجاهل الجميع التراث العربي الإسلامي بالكامل في إسبانيا، باستثناء بعض المستعربين المُتخصصين، على الرغم من معرفتنا بأهمية هذا العصر في تكوين بلادنا الثقافي".

ويستكمل غويتيسولو من هذه البؤرة الروائية المسيرة التي بدأها الكاتب الأرجنتيني خورخي لويس بورخيس، حيث كان واحداً من أوائل الكتّاب المعاصرين في الأدب الناطق بالإسبانية الذين ألقوا الضوء على التراث العربي الإسلامي ودمجه واستلهامه كمصدر للكتابة الجديدة في حقبة الطليعة في أميركا اللاتينية بشكل عام، والأرجنتين بشكل خاص. ومن أبرز هذا النتاج مجموعة "الألف" التي برزتْ فيها عناصر سردية مستوحاة من القرآن الكريم و"ألف ليلة وليلة" والفلسفة والتصوف الإسلامي. وإنْ كان بورخيس قد عمدَ إلى أسلوب مضلل ما بين استخدام وتطويع هذا العنصر لإعادة استلهام التاريخ العربي الاسلامي من منظور يضم الأسطورة ومراوغة المعنى الذي يقبل التأويل بشكل يميل للتقديم السلبي، على العكس تماماً من موضوعية غويتيسولو ورؤيته المتوازنة المنصفة للمشهد التاريخي. بالمثل تتسم مدرسة غويتيسولو الفكرية بالتراكبية الإنسانية والفضاء الفكري المتسع الجاذب والمتآلف مع الحضارات والحقب الشرقية والغربية.

يقول في سيرته الذاتية: "لكوني إسبانياً في كاتالونيا، وفرنسياً في إسبانيا، وإسبانياً في فرنسا، ولاتينياً في

هايدغر

خورخي لويس بورخيس

أميركا، ونصرانياً في المغرب، وعربياً في كل الأزمنة (...) كان الصراع العالمي بين ثقافتين أول إشارة في تصوري الآن لحالة مستقبلية من الانكسارات والتوترات النشطة التي تؤكد لي ضرورة أن أكون خارج أسوار أيديولوجيات أو نظم أو كيانات مجردة اتسمت دائماً بالانكفاء على الذات والتقوقع".

في هذا الصدد يسعى الكاتب الإسباني في أعماله المتأثرة بالوجود العربي بشكل عام، وفي رواية "الأربعينية" بشكل خاص لإقامة مقاربات أيدولوجية وموزاييك بنائي قوامه مشاهد مؤسسة على الباع الثقافي والتراث الإسباني والعربي الإسلامي. إذ ينبذ بهذا الشكل الهيمنة الثقافية الغربية، واعتبار هويتها وتكوينها يتفوقان على جميع الشعوب والثقافات غير الأوروبية لتقر بحسب إدوارد سعيد "بالتفوق الغربي على التخلف الشرقي".

استشراف الحراك العربي

جدير بالذكر أنَّ الاهتمام الذي أولاه خوان غويتيسولو لهذا الجانب تُمثل جلياً في باقة من أعماله ارتبطت بعالمنا العربي الإسلامي ارتباطاً وثيقاً وليس بالشرق بشكل عام مثل عدد ليس قليل من المستشرقين، فترى عناوين أعماله مثل "مقبرة" و"ملوك الطوائف" و"مقاربات إلى العالم الإسلامي"، "مقاربات غاودي في كابادوثيا"، "القبلة"، "مشاهد من الحرب.. سراييفو، الجزائر، فلسطين، الشيشان"، وغيرها من الأعمال.

وبالنظر إلى اهتمام الكاتب بكل ما هو عربي إسلامي يتم طرح التساؤلات الثلاثة التالية:

هل يهدف غويتيسولو من خلال روايته "الأربعينية" إلى تقديم عمل استشرافي كاشف للعوالم العربية الإسلامية والصوفية؟ أم يهدف لابتداع تكوين روائي يستند إلى العناصر العربية كمادة وأساس أسوة بالكاتب بورخيس مثلاً؟ أم يسعى للجمع بين الغايتين في قالب واحد واستشراف مستقبل الأمة، فتصبح "الأربعينية" مرحلة تتنبأ بالحراك "الثوري" العربي؟

بهذا الشكل يفسح الطريق لسطوة التأويل الأدبي الذي يُعرِّفه هايدغر على أنه ليس شيئاً نفعله بل شيئاً علينا أنْ ندعه يحدُث من تلقاء ذاته، فعلينا أن نفتح أنفسنا إلى النص بصورة سلبية، "مُخضعين أنفسنا لكينونته الملغزة التي لا تنضب، متيحين له أن يستنطقنا".

في كل الأحوال يتخذ غويتيسولو من شعيرة الأربعينية التي تعرف في الوطن العربي الأربعينية بأنها "حداد الأربعين يوماً" التي تعقب رحيل المُتوفى، رحلة روحية صوفية ينطلق منها ليرصد في قالب يغلب عليه هوس المعرفة وتقصي أسرار العالم الآخر في حياة ما بعد الموت والبعث. يبدأ سفره صاعداً إلى السماوات السبع في رحلة تستند إلى الإسراء والمعراج، يستلهم فيها ومضات وإشارات من أُمهات الكتب التراثية العربية مثل "رسالة الغفران" لأبي العلاء المعري، و"المراتب السبعة"

خوان غويتيسولو:

كاتب الإسباني

يتجاهل الجميع التراث العربي الإسلامي بالكامل في إسبانيا، باستثناء بعض المستعربين المتخصصين، على الرغم من معرفتنا بأهمية هذا العصر في تكوين بلادنا الثقافي.

للمتصوف محي الدين بن عربي، مروراً بشيوخ الصوفية وشعرائها، فتطالعنا باقة من أسماء مثل جلال الدين الرومي والسهروردي وغيرهما من رموز التراث العربي الإسلامي، إلى جوار مبدعين ومفكرين غربيين، مثل دانتي أليغييري وميغيل دي ثيربانتيس وفرانسيسكو دي كيفيدو وسور خوانا إينيس دي لا كروث وغيرهم. وإنْ كانت بوصلة الحكي تتجه دوماً من خلال الذهاب الأربعيني إلى مدينة القاهرة، حيث المساجد والمقابر والأضرحة واستشراف الأجواء السحرية الغامضة التي تعقب الأربعينية، فضلاً عمّا للقاهرة من باع على المستوى العربي إذ تعتبر جغرافياً وسياسياً في مركزه. ويرد في رواية "الأربعينية":

"في عتمة المقبرة في أعقاب صعودك إلى درجات سلم العري، متجهاً صوب السلام الميمون، بمنأى عن خير الزمان والمكان والزمن، ومن دون أن تلتفت إلى ما تفعله، من دون أن تدرك هل أنت مقيّد أم لا، أقادرٌ على الحركة والفعل أم لا، من دون أن تلتفت أو تهتم لتعليمات كتاب الدليل في ما يتعلق بمواد الإحساس، تستقبل بسلبية تدفق الصور القاسية على الشاشة، ساكناً في حال تجمع ما بين الهدوء والصمت.

تتأمل المشاهد واحداً تلو الآخر بالترتيب.

تنظر إلى رجال ونساء تقطَّعت شفاههم عند جوانبها، أصيبت عيونهم وآذانهم بسهام حادة، عُلّقوا من أرجلهم في اتجاه عكسي وتدلت رؤوسهم نحو الأرض، ولدغتهم الأفاعي في كل مكان.

تنظر إلى الجلاد رجل رفع بين يديه صخرة ضخمة يسحق بها جمجمة شخص بائس، ومن دون أن يمهله دقيقة واحدة ليرتاح، يباغت رأسه بالضرب مرة أخرى بعد أن تتشكل بمعجزة مجدداً، مواصلاً تعذيبه الفظ الصارم".

التأمل والبصيرة

تدل الرواية على الرؤية التأملية والبصيرة النافذة التي تمكّن الكاتب الإسباني من خلالها من سبر أغوار المجتمعات العربية بشكل عام، ومصر خصوصاً وتحديداً القاهرة حتى إنه من خلال آلية قراءة ذكية متأنية يصبح بالإمكان التنبؤ باقتراب حدث جلل في هذه المجتمعات. وهو ما ثبتَ بعد ذلك في موجات ما سميت ثورات الربيع العربي، حيث تضافرت رؤية غويتيسولو مع العديد من الكتابات الروائية المصرية التي تنبأت ودفعت بشكل أو بآخر من خلال الاستلهام والتصريح الروائي باقتراب موجة الاحتجاجات والتغيير في الوطن العربي، حتى أنه يذكر "ميدان التحرير" وتناقضات القاهرة البشرية والجغرافية واقتراب نقطة الانفجار، فيستشهد بوصف ابن بطوطة عن المدينة "ذات الأقاليم العريضة، والبلاد الأريضة المُتناهية". ثم يصفها في واقعها الحالي أنها مدينة "من دون رحمة" تنتظر وتستلهم الرحمة كطوق نجاة بالشكل الذي يرتئيه شعبها.

آلية السرد.. المواجهات والتساؤلات

تقترح الحلقات الأربعون من الرواية تفسيراً لبعض المفاهيم الأساسية في بنائها:

- نموذج الشرق والغرب
- موقف الغرب من الشرق
- عدم وجود موقف من الشرق تجاه الغرب
- احتمالات التقارب
- التنبؤ بانتفاضة في الوطن العربي

بالنظر إلى المفهوم الأول، من الواضح أن التأويلية "الهيرمينوطيقا" الغربية ومفهومها للشرق يعتمدان على "السرد الانتقائي" في هذا النص والنصوص الأخرى، من خلال إنشاء مشاهد ومواقف يلتقي فيها الوجهان. في هذه المواجهات، تظهر مشاهد الحرب في كل من العالمين، الإسباني والعربي، وحتى أحياناً في

رؤية استشراقية جديدة

تطل كتابات غويتيسولو بسماتها الإنسانية السردية لتجمع بين الشرق والغرب، وهو ما تتكئ عليه بنية روايته "الأربعينية".

على هذا النحو يطرح النص السردي الإنساني بوحداته الأربعين رؤية استشراقية مجددة تختلف مع الشكل النمطي للاستشراق الموجه والانتقائي الذي يربط غالباً كل ما هو شرقي وعربي وإسلامي بالسلبية. يقترح خوان غويتيسولو صيغة جديدة لتأمل المشهد العربي الإسلامي من جهة، وفضاءات التقارب بين الشرق والغرب من جهة أخرى. وجاء اختيار الشخوص في إطار حيوية الزمان والمكان والحدث ليعكسوا اجتماع عناصر العالميْن في الشعر والفكر والتاريخ والحرب، الحرب في الشرق والغرب، والتي كانت عاملاً مشتركاً، مستشهداً بالحرب الأهلية الإسبانية والحروب التي شهدها الوطن العربي.

زخر النص بأسماء أعلام من الفكر الإنساني، بداية من المعري والسهروردي مروراً بدانتي وسور خوانا إنس دي لا كروث، وميغيل أسين بالثيوس، وغيرهم من الشعراء والفنانين والمفكرين والفلاسفة.

مشهد جغرافية الدمار نفسها:

"تتأمل خيالات خراب ودمار: أسوار من أحجار سوداء، واجهات منهارة، ركام مختلط من أسلاك التليفون والكهرباء، حفر ضخمة من أثر القنابل، مداخن محطمة تطوقها أبخرة صفراء سامة. تدور الكاميرا بحركة بطيئة في شماتة، ووسط مشاهد النيران الشبيهة بيوم القيامة، والصخور الكبريتية والآبار تلفظ ألسنة النيران على خلفية شمس حارقة وسوداء، أشواط نهارية تظلم تدريجياً، وسحب كثيفة معتمة، أضواء نافذة قاطعة تنبعث من الأرض (...) سيقول الصوت: لا، هذه ليست رسومات دوري أو لوحات بوسكو. لا تبحث في (أناشيد الجحيم) أو (المعراج)".

يذكر غويتيسولو في بداية الكتاب نيته الدخول في مواجهات بين العالمين الغربي والشرقي مع إيلاء اهتمام خاص للعالم العربي الإسلامي، حيث أشار إلى حكماء ومفكرين ينتمون إلى ثقافات ومعتقدات وجغرافيا مختلفة. يدعو الكاتب إلى إنقاذ الكتب الكلاسيكية من "الدم"، مؤكداً على قيمة هذه الكتب، بينما يوجه دعوة مزدوجة لإعادة النظر فيها مرة أخرى، ولماذا ستكون مصدراً من الإلهام لعمله المتكامل على هذه الفلسفات المتنوعة.

يتبنى الخطاب السردي للكتاب توجهاً ذا صلة نحو الاستفهام المتواصل. وبهذا المعنى، فهو يستلهم إلى حد كبير الأسلوب القرآني، حيث توجد العديد من العبارات الاستفهامية المُصاغة لأغراض متعددة، بما في ذلك نهج الاحتمالات اللانهائية أو التحفيز على التفكير وإلقاء نظرة خاطفة على قضايا مختلفة مثل وجود الإنسان والقضاء والقدر وغيرها. على الرغم من أنَّ مثل هذا النهج قد يكون مفاجئاً إلى حد ما، إلّا أنه في الوقت نفسه أمر لا يمكن دحضه وهو

معرفة غويتيسولو التفصيلية والواسعة للثقافة الدينية الإسلامية، والتي يعد هذا الكتاب شهادة عظيمة عليها. وهكذا فإن أسلوب غويتيسولو يقدم تجربة للوجود البشري، والغموض وسبب وجوده، بالإضافة إلى معضلة ما وراء الحياة الدنيوية، وهو موضوع مقلق للغاية بالنسبة "للكاتب" في النص، الذي هيأ مجرى استجواباته المتكررة.

ويمكن اعتبار التوازي الذي ابتكره المؤلف بين الحياة والموت، الشرق والغرب، أداة طموحة لمستقبل مختلف، قادرة على تحديث بعض المفاهيم المفقودة وإنشاء شرائع جديدة للعدالة والمساواة وكرامة الإنسان من جهة، وتجنيد المشاعر السلبية من جهة أخرى، من أجل دفع التفكير وإثارة ثورات الغضب، نتيجة تراكمات الحزن البشري، وتحديداً في الوطن العربي والعالم الإسلامي.

تنص رواية "الأربعينية" على اتفاق ضمني بين السلطات الثلاث في النص: المؤلف والراوي والمتلقي.

الأول ينظم المادة السردية المتخيَّلة والمفصَّلة، معتمداً على الكتابة التي تفترض أن النص هو "وجود شبكة جيدة من العلاقات بين العقد المختلفة التي تتكون منها"، وحيث شهادات مثل أعمال دانتي، ابن عربي، ميغيل أسين بالاثيوس، من بين أمور أخرى. يستقبل الراوي المادة المندمجة ويتولى عملية إعادة تنظيمها بحرية مطلقة في صنع ومعالجة آلية لتدفق السرد في ملف تعريف هرمي في أربعين مشهداً، حيث لا يوجد نقص في التطعيمات الإضافية المتنوعة داخل المتن. في هذه، يتم منح الحرية المطلقة للأصوات الأخرى الموازية لصوت الراوي للإشارة إلى التسلسلات المروية من أكثر من منظور.

يصبح النص بهذه الطريقة مرآة مثالية حيث تظهر المشاهد في شكل قصص صغيرة في سلسلة من الكتابة التلقائية، وهناك مزيج من مستويين: من يقول ومن يتحدث. في المقابل، يستقبل القارئ الذي يرغب فيه الراوي المتضمن في مربع السرد المادة السردية التي أعدها الراوي، وبالتالي يبدأ عملية أخرى من الفهم التأويلي والاستيعاب تخضع لرؤية متعددة. وجود القارئ "المتخيل" ضروري لمحاولة الحصول على إجابات تدرك مستقبل الإنسان وشعوب بأكملها، بحسب الكاتب الذي يسافر عبر البلاد العربية التي اختارها.

القاهرة كرمز لمدينة عربية إسلامية وقبطية مسيحية ونقطة التقاء للعديد من الثقافات. القاهرة بوصلة الأحداث في الوطن العربي، يختار غويتيسولو

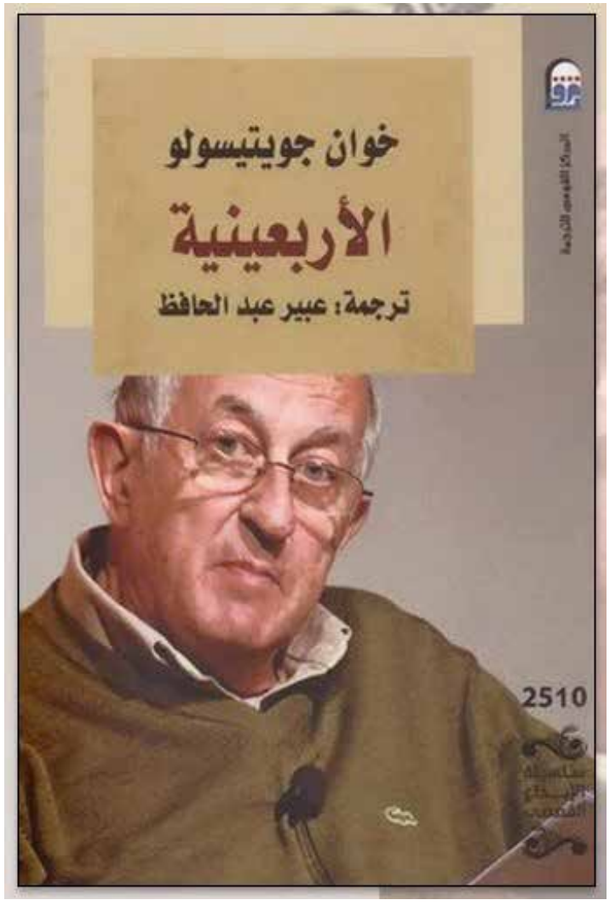

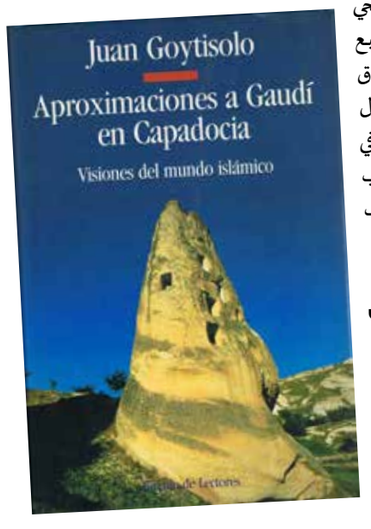

طقوس الحجر الصحي الخاصة بهذا العالم كنبع يعطي من خلاله مجالاً لإطلاق تيار من الخيال المتقطع حول فلسفتين الحياة والموت في عالم الإنسان عامة والعرب والمسلمين خاصة واكتشاف نفس المصير للجميع.

هويات أنثوية بين الشرق والغرب

تحتل المرأة حيزاً مميزاً في نص الرواية، من الفصل الأول إلى الأربعين، يرتبط العمل بدور المرأة من خلال تدفق السرد، يعرض

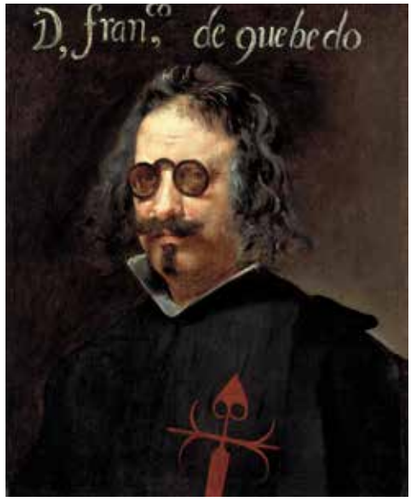

فرانسيسكو دي كيفيدو

سور خوانا

العديد من النماذج النسائية مع اختلافات في الهوية. نموذج المرأة يحدد الوجوه التالية:

الزوجة ..... ازدواجية الحياة والموت
الأم ..... الحرب الأهلية
الصديقة ..... الصداقة الصوفية
المرأة العربية ..... وجه المشرق
العالمة ..... المرأة المبدعة
المرأة المتحررة ..... نموذج تحرري

توأمة فكرية

يبدأ السرد بتصدير نبأ وفاة الراوي - بطل الرواية ولقائه بإحدى صديقاته المقرّبات في رحلة طويلة من السماوات السبع إلى البرزخ. يحفز ظهور روح الصديقة استحضار ذكرى توأمة فكرية اعتادت من خلالها قراءة وترجمة الشعر والنصوص الصوفية جنباً إلى جنب مع التراث الإسباني. ومن ناحية أخرى تزود النص بتراكيب مختلفة؛ بعضها أدبي، والبعض الآخر مبني على مشاهد من الرحلة الصوفية، وأخرى على الواقع القاسي لمشاهد الحروب

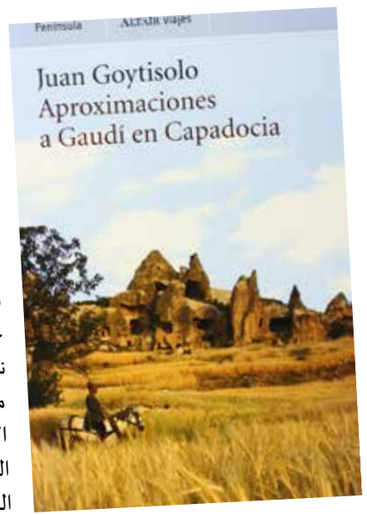

يدعو الكاتب إلى إنقاذ الكتب الكلاسيكية من "الدم"، مؤكداً على قيمتها، وأنها مصدر إلهام لعمله على الفلسفات المتنوعة.

والجغرافيا البشرية الممزقة في الشرق والغرب، ولكن معظمها في الوطن العربي والعالم الإسلامي من العراق ولبنان إلى فلسطين، وغيرها من البلدان.

في الوقت نفسه، يتوق الراوي -المتغير الأنا- لغويتيسولو إلى حضور زوجته، التي تظهر بمهارة في النص وتتحد صورتا الزوجة والصديقة في هوية واحدة، حيث يكمل كل منهما الأخرى، بالإضافة إلى الذكريات في شكل تدفق ملموس للذاكرة، إذ ترافقك في رحلتك الروحية المجموعة الأنثوية الفاعلية صامتة تقريباً، ولم يتم إعطاؤها الكلمة للتعبير، وتركزتْ المادة السردية التي تهم هذه المجموعة من خلال صوت الراوي الرئيسي. وفي جو رائع تظهر شخصية المرأة المتحررة، ويتم تقديم هذه الشخصية من خلال جو فكاهي، إذ تتحدث الفرنسية وترمز إلى إحدى العارضات النسائية العالمية، على الرغم من تقديمها هنا في "النسخة الفرنسية". وتصور رواية "الأربعينية" المرأة "ذات المظلة، بفستانها أرجواني اللون، مع ثنيات من الدانتيل، وأقواس كبيرة، وقلائد من الخرز، وميداليات ونقوش، وجوارب بيضاء، وأحذية بكعب عالٍ مثبتة على مشط القدم بالجواهر والألماس المزيف (...) هنا مرة أخرى؟ ألم أتركها مع لجنة علماء الإسلام في استوديوهات التلفزيون؟".

أمام النموذج الغربي للمرأة يظهر نموذج آخر شرقي للمرأة العربية المسلمة. يدخل ذلك في إطار الصورة الشرقية التي يجسدُّها الكاتب، والتي تضفي سماتها

البساطة والتواضع والخضوع أمام نظيره الفكري الغربي (الصديق، الزوجة). يظهر هذا النموذج للمرأة العربية في مشهدين، الأول هي زوجة الشاب أحمد، صديقة الكاتب الراوي التي تعيش في كوخ بُني إلى جوار القبور، والزوجة الثانية التي خدعها زوجها، في التاريخ العربي، ذو النون الميسري الكلاسيكي عندما يتزوج بأخرى، متظاهراً بأن الزواج الثاني كان بمعجزة. وبهذا المعنى يبحث الكاتب الإسباني خوان غويتيسولو في فكرة تعدد الزوجات، حتى أنه سمح لزوجته بالتعليق.

في هذا السياق، هناك ثلاثة عوامل أساسية واضحة: الأول يتمثل في النسبية التي يقدم بها غويتيسولو نماذجه السردية التي تعمل بمثابة محفز للتفكير في النموذجين الشرقي والغربي من خلال الهويتين. ويظهر الثاني في استخدام النص السردي كاحتجاج وشكوى ضد عدم المساواة وانعدام العدالة وهيمنة عرق أو سياسة عالمية على الآخر. بينما يتمثل العامل الثالث في تصور التغيير المستقبلي الذي انعكس لاحقاً في ثورات عربية.

في هذا الصدد، يصرح غويتيسولو إنَّ "رؤياي عن العالم الإسلامي تنصبّ في دروب مختلفة (...) مثلاً، كيف أعبّر عن المشاعر التي اعتملتْ في نفسي خلال إقامتي في مدينة الموتى دون اللجوء إلى التجربة المضيئة لقراءاتي سور خوانا والشعراء الصوفيين الآخرين؟".

فسيفساء مكانية

يرتبط تأسيس عنصر المكان في النص ارتباطاً وثيقاً بمنظور يوحّد عالمين متعارضين، الشرق والغرب. بهذا المعنى، يفترض الفضاء وظائف مختلفة. يشرح غويتيسولو فسيفساء مكانية شيّدتها العديد من المشاهد التي تشير إلى "أماكن" و"دول" مختلفة، معظمها في الوطن العربي والعالم الإسلامي. وقد جذب الاهتمام بالتاريخ والدين والفلسفة والسياسة وحتى حقيقة هذه الأكوان العربية انتباه الكاتب منذ مرحلة مبكرة جداً في نتاجه الأدبي، وازدادت هذه الظاهرة أكثر فأكثر. يلعب الفضاء كعنصر بناء في هذا الإطار دوراً مهماً، بالإضافة إلى كونه إطاراً للسرد، فهو أيضاً أحد مكونات وجهات نظر الغرب بشكل عام، والكاتب الإسباني خوان غويتيسولو بشكل خاص:

الفضاء الشرقي ..... الدول العربية والإسلامية
الفضاء الغربي ..... إسبانيا، فرنسا، الولايات المتحدة الأميركية
الفضاء الصوفي..... المساجد، مدينة الموتى، المقابر
الفضاء النفسي ..... رحلة روحية نحو البرزخ
الفضاء الميكانيكي ..... مشاهد سينمائية

الزمن في "الأربعينية"

يرتكز بُعد الزمن في رواية "الأربعينية" للأديب الإسباني خوان غويتيسولو، على عنصرين هما: الزمن الهيكلي للرواية الذي يستمر أربعين يوماً، والوقت الخطابي في أبعاده الأشمل.

تكتسب فكرة الوقت في "الأربعينية" طابعاً عالمياً، فالوقت ينبثق في حركة دائرية متقطعة بين كلا العنصرين. كما لم يعد تقديم التجربة الروحية الصوفية لصعود الروح كطقوس حصرية للمسلمين، بل يتم تقديمها كمساحة مفتوحة وحتى إلزامية للإنسان من الشرق والغرب. تتم هيكلة هذه التجربة على شكل أربعين دائرة، وكل واحدة منها يتردد صداها في مجموعة من الإجراءات التاريخية التي تشير إلى أوقات وأحداث ومساحات غير متكافئة، وإطار زمني اخترعه الكاتب وتحدث في امتداده التسلسلات السردية.

هذا التراكم للوحدات الزمنية يوازي حركة أخرى للوقت تقفز نحو الماضي والحاضر والمستقبل في آلية حرة هدفها الرئيسي إلقاء الضوء على عناصر ملموسة في هذا المشهد المتباين. من خلال هذا المنظور للتسلسل الهرمي للوقت، يتم استخدامه كأداة مهمة وكاشفة لما حدث ويحدث في العالم. وبالمثل فإن حيوية القفزات المؤقتة أو المستمرة تتيح عرض الحقائق التاريخية والأخبار والأحداث الجارية، بالإضافة إلى التركيز على مظالم والدمار والمآسي التي تخلفها الحروب في العالم بشكل عام، وفي الوطن العربي بشكل خاص.

يتأرجح زمن السرد من مشهد إلى آخر، من الحرب الأهلية في إسبانيا، إلى غزو العراق واحتلاله، إلى فظائع الاحتلال الإسرائيلي في فلسطين، إلى الحرب الأهلية

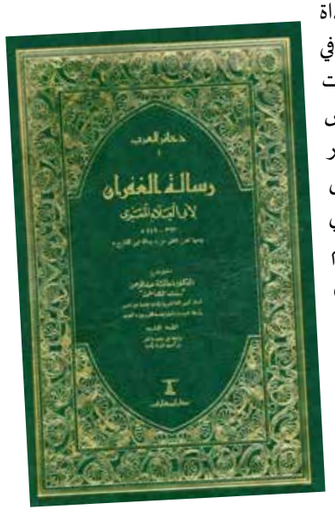

في لبنان، إلى مجزرتي صبرا وشاتيلا. كل ذلك في تيار متبادل، يتم التركيز دائماً على مشاهد الفقر المدقع الممتد عبر التاريخ والميراث القديم، ضارباً مثلاً بالقاهرة والأحياء العتيقة. وجاء في الرواية:

"تظهر أشباحهم في ليل مدينة الأموات الصافي، الأضرحة التذكارية المزينة بالآيات القرآنية، قبور مكللة بالشواهد الحجرية، القباب المتقنة، مقامات الدراويش، أبراج الحمام التي تقطنها اليمامات البيضاء، ضريح (سلطان العاشقين) مع المرسي يتلو آيات الكتاب. تحلّق مجرد في السماوات الساكنة، تهدهدك رياح تبدو كأنها تحيي بريق النجوم المتوهج، على أرض منزل فقير، بيوت مأهولة، طريق صحراوية ضيقة، أطياف تهيم ليلاً، تنفس ثقيل، واستشعار حياة مليون ساكن لبثوا في مساكنهم كشياطين أشقياء مطلوقين، مقابر الشيوخ، بيوت حديثة الطلاء برسومات الحج إلى مكة، مآذن مرفوعة مثل حراس يحمون النائمين. (...) وهناك بعض النوبيين يرتدون جلابيبهم البيضاء، وقد لفوا عمائمهم بإحكام على رؤوسهم، بمهارة بالغة، ينصبون بحذر وهمّة في أحد الشوارع سُرادِقَ لاستقبال أقارب أحد الموتى، وبعد ساعات يودعون أربعين يوماً من الحِداد ما بين الزفرات الرهيفة ورشفات الشاي المتباعدة".

عوالم مغايرة

بدا جليّاً منذ الكتابات الأولى للأديب الإسباني خوان غويتيسولو اهتمامه بالقضايا الإنسانية والتعددية الثقافية وعمله الحثيث في سبر عوالم مغايرة والتعرف على الآخر معرفة صادقة بعيدة عن الآراء المُسبقة.

خطوط السيرة

الدكتورة عبير عبد الحافظ، باحثة وناقدة أدبية ومترجمة وأستاذة اللغة الإسبانية وآدابها في جامعة القاهرة. رئيسة قسم اللغة الإسبانية وآدابها (2015-2017). كرّمها مهرجان كوستاريكا الدولي للشعر، عام 2019، على جهودها في ترجمة دواوين شعرية عربية إلى اللغة الإسبانية. مديرة مركز الدراسات والثقافات الإيبروأميركية في جامعة القاهرة (2013-2015). درست الماجستير والدكتوراه في جامعتي القاهرة وكومبلوتنسي الإسبانية في مدريد. شاركت في مؤتمرات دولية وعربية عدة، وألقت محاضرات في جامعة الشارقة وجامعة كومبلوتنسي وجامعة سرقسطة وجامعة كاستيا لا مانشا وجامعة أوتونوما وجامعة برشلونة. أستاذ زائر بجامعة ويزليان الأميركية.

صدرت لها ترجمات أدبية من الإسبانية إلى العربية: خوليو كورتاثار، روبرتو آرلت، كارلوس فوينتس، خوان غويتيسولو، خورخي مانريكي، بدرو مير، خوسيه ماريا ميرينو، ملحمة مارتين فييرو، مختارات من الشعر الكوبي، ألثيبياديس غونثالث دل بايي، روبرتو بولانيو.

ترجمت من اللغة العربية إلى الإسبانية دواوين شعر، نُشرت في إسبانيا وكوستاريكا والإكوادور، لكل من الشعراء العرب: أحمد الشهاوي، علي العامري، خلود المعلا، علي الحازمي، علي الدميني، حسن المطروشي.

مؤسسة مشروع "ويكيبيديا لإثراء المحتوى العربي بالموسوعة" في الجامعات المصرية.

خوان غويتيسولو يرى القاهرة رمزاً لمدينة عربية إسلامية قبطية مسيحية، ونقطة التقاء للعديد من الثقافات، وبوصلة للوطن العربي.

إدواردو كورال يستكشف قصص الحدود في «مقصلة»

حوار: مايا بوبا

يستكشف الشاعر إدواردو س. كورال، الحائز جائزة بيل للشعراء الشباب، العنف على طول الحدود الأميركية المكسيكية في ديوانه "مقصلة" الصادر عن "غراي وولف"، في شهر أغسطس/ آب 2020.

• نشر "البرق البطيء" في عام 2012.. كيف كانت سنوات العمل على هذه المخطوطة؟

- لفترة طويلة، كانت لدي علاقة حميمة مع اللغة. قضيت أياماً في إعادة صياغة بناء جملة مقطع شعري. لقد عشت مع صورة شعرية لأشهر. اختفت تلك العلاقة الحميمة بعد صدور كتابي الأول. الآن علاقتي مع اللغة علنية. أعطي قراءات، مقدمة، تغريدة، معلومة. حاولت لسنوات العودة إلى تلك العلاقة الحميمة، لكن في النهاية، أدركت أن علاقتي مع اللغة قد تطورت.

عندما كنت أعمل على ديوان "مقصلة"، بدأت في ممارسة المزيد من الضغط على اللغة. إذا رأيت العنق الأصفر لطائر وقفز عقلي إلى مريلة جدتي الملطخة، بدلاً من تدوين القفزة، تساءلت عن سبب قيام عقلي بهذا الارتباط. هل كانت القفزة مرتبطة بذاكرة معينة؟ إذا كان الأمر كذلك، فما المشاعر والأفكار الأخرى التي دارت حول تلك الذاكرة؟

• هل يمكنك التحدث قليلاً عن إهداء الكتاب "للقائمين على الرعاية"؟

- في عام 2017، مرض والدي بشدة. أمضى أسبوعاً في العناية المركزة، ثم شهراً في منشأة تمريض. انتقلت من فورست هيلز، نيويورك، إلى أريزونا لمساعدة والدتي في الاعتناء به. كان عملياً ساكناً لمدة ستة أشهر. عندما حممته وألبسته وأطعمته، أصبحت غارقاً في الامتنان للأشخاص في جنوب أريزونا الذين يساعدون سكان المكسيك وأميركا الوسطى على النجاة من الصحراء الوحشية. يوفر القائمون على الرعاية الماء والغذاء والتعاطف أيضاً. يميل هؤلاء إلى تقديم الرعاية لأجساد تشبه أجساد والدي.

• تظهر الكلمات باللغة الإسبانية في جميع أنحاء المجموعة. كيف تكون ثنائية اللغة مصدر إلهام لكتابتك وفهمك لكيفية عمل اللغة؟

- نشأت في جنوب أريزونا، سمعت أشياء مروعة عن المكسيكيين والمهاجرين في الأماكن العامة. كنت أعود إلى المنزل وأنا أشعر بالخجل، ولكن بعد ذلك كنت أنظر إلى والدي وأفكر "هذه الأشياء ليست صحيحة". عندما أدركت ذاتي، بقيت معي كل الأشياء الفظيعة التي قيلت عن أمثالي الذين استوعبتهم. لكنني علمت أن هذه اللغة لم تكن صحيحة. لذلك، عندما سمعت معلماً يقول إنه لا ينبغي استخدام اللغة الإسبانية في عملي، رفضت نصيحته. يا له من قول أحمق لشاعر شاب. يجب أن يكون كل أنواع الإملاء والنحو متاحاً للشاعر. أنا أرفض تمييز لغة على أخرى في عملي. كما أن التغيير إحدى ملذات القراءة. التغيير ليس مصدر قلق بالنسبة لي، إنه فرصة لتوسيع معرفتي، لتجديد الدهشة.

Publishers Weekly- 15 June 2020

اكتشفها باحث أميركي ونشرت مخطوطة باليد في القرن الـ 18

قصيدة حب منسوبة لـشكسبير تشغل النقاد

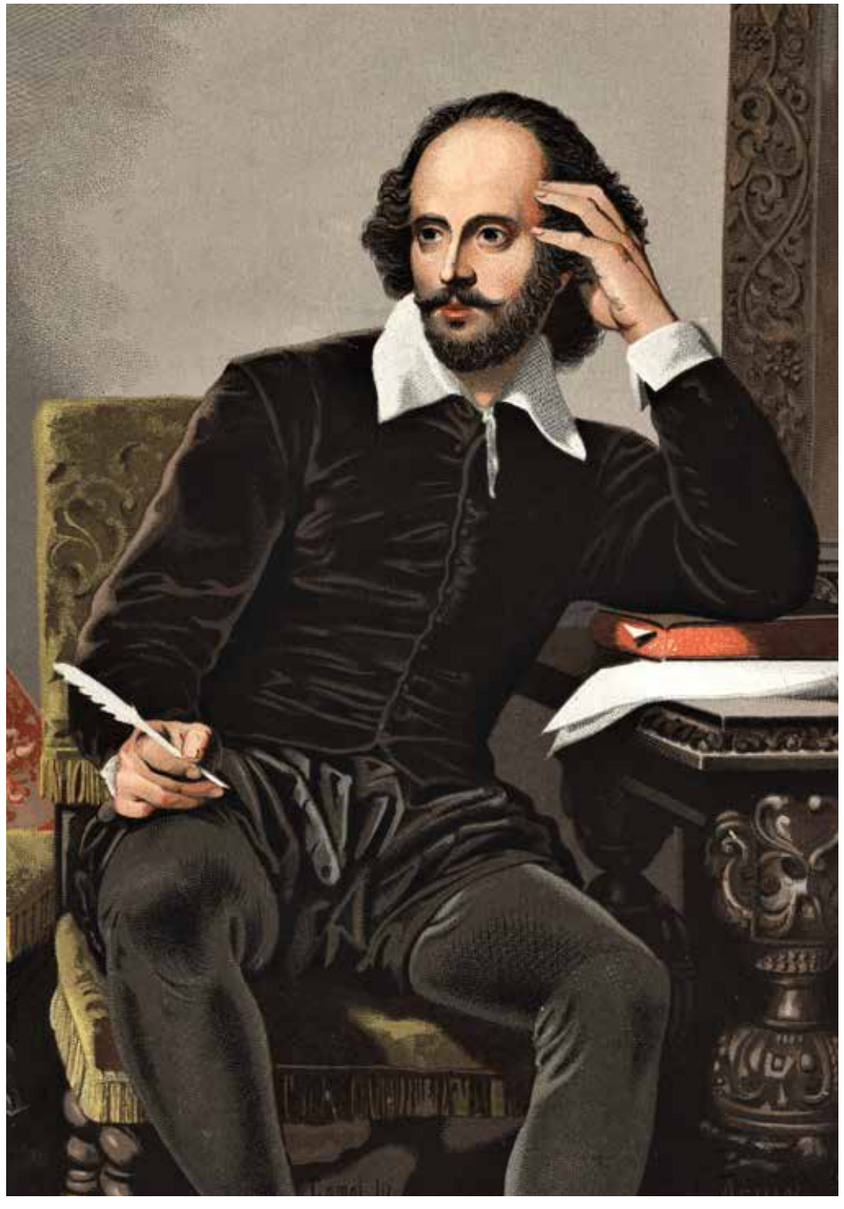

القصيدة ترد في المختارات الشعرية المخطوطة التي أعدّها ريتشارد راولسون (1689-1755) وتحفظها مكتبة بودلين منذ 1756.

بقلم: عبده وازن

وقعتُ مصادفة على قصيدة للشاعر والمسرحي وليم شكسبير منشورة في كتيب صغير، باللغتين الانجليزية والفرنسية، عنوانها "هل أموت؟ هل أهرب"، ولم تدرج في أيّ من كتبه الشعرية، ومنها "السونيتات". إلّا أن لهذه القصيدة كما توضح المقدمة، قصة غريبة وطريفة، فهي منسوبة إلى شكسبير أو "منحولة"، واكتشفت عام 1985، لكنها شكسبيرية تماماً، سواء في أسلوبها أو لغتها. وحتى الآن تنسب القصيدة إلى صاحب "هاملت" وتنشر باسمه في طبعات عدة، فما هي قصة هذه القصيدة؟

لا يزال شكسبير كما هو معروف، محط نقاشات وسجالات تعلو حيناً وتخفت حيناً، وكل فترة تثار ضجة حول شخصه وأعماله الإبداعية، فتارة يشكك بعض الباحثين في وجوده، وأخرى يتهمونه باستيحاء بعض مسرحياته من أعمال مجهولة، أو يكيلون له تهماً تتعلق بحياته الشخصية والعاطفية. ووسط هذه السجالات التي نادراً ما طاولت شخصية في مقامه، يظل شكسبير سليل عالمه الذي يجمع بين التاريخ والتخييل والواقع؛ وحتى الخرافة، خصوصاً في مسرحياته الحافلة بقصص الحب والخيانة والانتقام والحنين والمآسي والاحلام. فهو لم يتوانَ على مر العصور، عن شغل مخيلات القراء وأحاسيسهم ومشاعرهم العميقة.

ومعروف أن القراءات والدراسات الشكسبيرية لم تتوقف البتة رغم مرور قرون. فأعمال الشاعر في بعض جوانبها ما برحت تحرّض الباحثين على خوض عالمه المعقّد والمتعدد الطبقات، وعلى استعادة الشخصيات وإعادة قراءتها وتحليلها عبر مناهج عدة.

ضجة كبيرة

"القصيدة الشكسبيرية" اكتشفها باحث أميركي يدعى غاري تايلور، وعندما أعلن اكتشافه، رفض كثيرون أن يصدّقوا في البدء. شكسبير؟ وليم شكسبير؟ حدثت ضجة كانت كبيرة. توافد المتخصصون وقرأوا القصيدة، درسوها، تداولوا الأمر، تهامسوا، تساءلوا. ستراتفورد؟ شكسبير أم غيره؟ قضية حقيقية أم أمر عادي؟

انطلقت الحكاية في 14 نوفمبر/ تشرين الثاني عام 1985، كان غاري تايلور يمضي مساءه باحثاً في مكتبة بودلين في جامعة أكسفورد، بين الأوراق القديمة، يدقّق في مجموعة البطاقات المدرجة. عمل رتيب يقوم به باحث أكاديمي، متخصص بالمادة الشكسبيرية، وأحد أعضاء اللجنة المسؤولة عن طبعة أكسفورد الجديدة لأعمال شكسبير

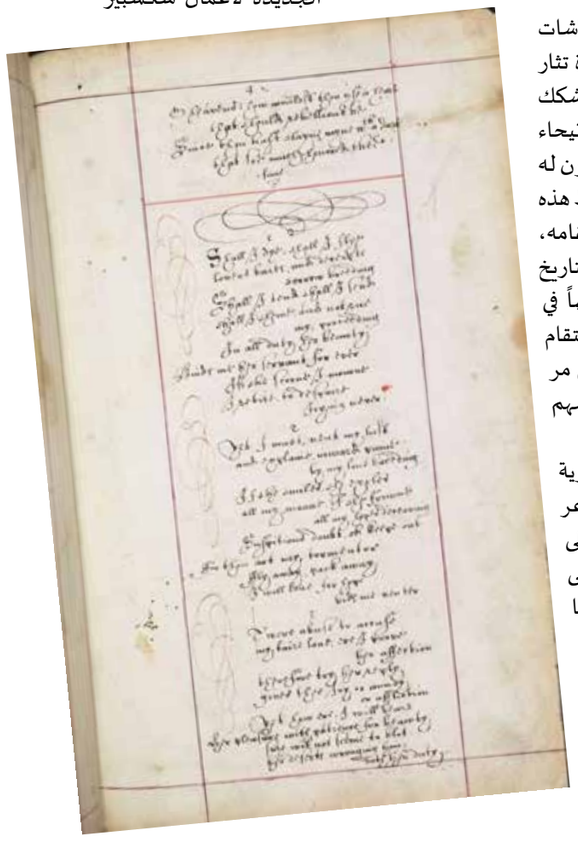

الكاملة. عمل رتيب، في الليل والنهار، وحتى في أوقات الفراغ. فجأة وقعت عيناه على مرجع غريب يحمل عنواناً غريباً أيضاً: قصيدة على شكل أغنية منسوبة إلى شكسبير وتبدأ : "Shall I die? Shall I fly?"، ولم يلبث الباحث أن تأمل وتساءل: ما هذا المرجع الغريب؟ من أين جاءت هذه القصيدة؟ هل نُشرت أو حلّلت أو نوقشت؟ متى؟ من؟ وإثر ليلة مضطربة جلب تايلور المخطوطة، وفي النهار التالي كانت أمام عينيه المنهرتين الأوراق المصفرّة، وبدا له أن كاتباً مجهولاً، في عام 1630، في عهد شارل الأول، نسخ القصيدة ووقّع "وليم شكسبير".

لكن كيف استطاعت القصيدة أن تظل في منأى عن أعين المؤرخين والباحثين والمدقّقين؟ بل أن تبقى طي الكتمان أو النسيان طوال هذه القرون؟

والأغرب أن القصيدة ترد في المختارات الشعرية المخطوطة التي أعدّها ريتشارد راولسون (1689-1755) وتحفظها مكتبة بودلين منذ 1756. وفي المخطوطة التي نشرت في القرن الـ18، نقرأ نصوصاً لأمثال: رالیغ، جون دون، بن جونسون، بومون، فليتشر، هيريك، كارو، إضافة إلى شعراء آخرين من مرحلة النهضة الإنجليزية. والمختارات هي على قدر من الفوضى في ترتيبها. والبارز أيضاً أن اثنين من المتخصصين أحضرا المخطوطة من الدرج في القرن العشرين، هما شامبرز وسيمبسون، ناشرا

مكتشف المخطوطة

انطلقت حكاية "القصيدة الشكسبيرية" في 14 نوفمبر/ تشرين الثاني عام 1985، عندما كان الباحث الأميركي غاري تايلور يمضي مساءه باحثاً في مكتبة بودلين في جامعة أكسفورد، بين الأوراق القديمة، فجأة وقعت عيناه على مرجع غريب يحمل عنواناً غريباً أيضاً: قصيدة على شكل أغنية منسوبة إلى شكسبير، تبدأ بـ "هل أموت؟ هل أهـرب"، ليكتشف هـذه القصيدة ويعلن نسبتها لوليم شكسبير.

كتب بن جونسون. لكن القصيدة ظلّت نسياً منسيا فلم تُطبع، ولم تخضع للنقد والتحليل.

نبه غاري تايلور، بجدية تامة، زملاءه وجلب النص لاختبار اختصاصي. إنه يعرف تماماً أن النص إذا نُسب إلى وليم شكسبير سيُرفض ما إن يُنشر. وهذا أمر معروف ومقدّر. وأبرز بعض الكلمات والتعابير التي تتكرر في القصيدة، وفي بعض أعمال شكسبير، خاصة في "روميو وجولييت"، و"الشرسة المروّضة"، وفي القصيدة الطويلة "فينوس وأدونيس" كما في "السونيتات". واستولت الصحافة على القضية. وفي 15 ديسمبر/ كانون الأول 1985 نشرت "صانداي تايمز" و"نيويورك تايمز" خلاصة أبحاثهما. وبدت المطابقات مثيرة، وتدفع إلى القلق، حتى لو كان النسق محدوداً.

رافض الاكتشاف

الكاتب الإنجليزي المعروف أنتوني بورغس كان أحد رافضي القصيدة المكتشفة، وأن تنسب إلى "أبي الأدب الإنجليزي". فوجه نقده الخاص وتحليله، في لغة لا تخلو من السخرية الإنجليزية الباردة. قال بورغس "إذا كان غاري تايلور يؤكد أن القصيدة المطروحة للنقاش، هي للشاعر شكسبير، فإننا سنسعى لأن نأخذ جدّياً، بغريزته الأميركية، وبأذنه الشعرية الأميركية وجدارته الأميركية في المادة الشكسبيرية. غير أنني لا أعتقد أن هذه القصيدة هي لشكسبير. ثمة في مجموعة شكسبير أعمال عدة نعرف أنها ليست له".

وأضاف أن "عصر الدراما الإليزابيتية كان عصراً من التعاون، ونعرف أن شكسبير، خاصة في المرحلة الأخيرة من حياته، لجأ عندما أرهقه المسرح اللندني، إلى ستراتفورد كي يزرع أراضيه على طريقة النبلاء، ولم يكن يتردد، حين كان ينبغي عليه أن يكتب مسرحية جديدة، أن يحيل الأمر جزئياً على أحد زملائه، غالباً على فرنسيس بومون أو جون فليتشر، وأحياناً على كليهما معاً. كان الإيقاع يقول لنا إننا لا نصغي إلى شكسبير. فثمة في أسطر شكسبير رخامة مميزة، وفي آن واحد تعقّد وإرادة واعية، بمعنى أن تكون صعبة، وهذه خصائص لا تنتمي إليه".

وتابع "من الصعب دوماً أن نثبت، بدقة كبيرة، أن هذه المسرحية أو هذه الفقرة من مسرحية، ليستا لشكسبير. علينا أن نستسلم لغريزتنا، لشهادة الأذن الحاذقة. إنها الغريزة نفسها التي تقول لنا إننا نسمع موزارت وليس ساليري، بيتهوفن وليس فيبير. اكتشاف تايلور لا يحمل طابعاً شكسبيرياً. نكاد نظن أننا نسمع عملاً لأحد مؤلفي الأغاني في العصر الإليزابيتي، أو لكاتب وضع كلمات مهيأة لأن تلحّن، أو، خلافاً، لشخص معين، يملك مزاجاً يشغله".

الحق الإنجليزي

يبدو من كلام الكاتب الإنجليزي أنتوني بورغس أن الباحث الأميركي غاري تايلور أثار في اكتشافه "القصيدة الشكسبيرية" حفيظة الكتّاب الإنجليز. إذ إن السخرية كانت واضحة في لهجة بورغس نافياً نسبة القصيدة لمؤلف "ماكبث"، وهي أشبه برد فعل سريع حيال انتهاك الحق الإنجليزي في تقرير شرعية النصوص الإنجليزية، خصوصاً نصوص شكسبير.

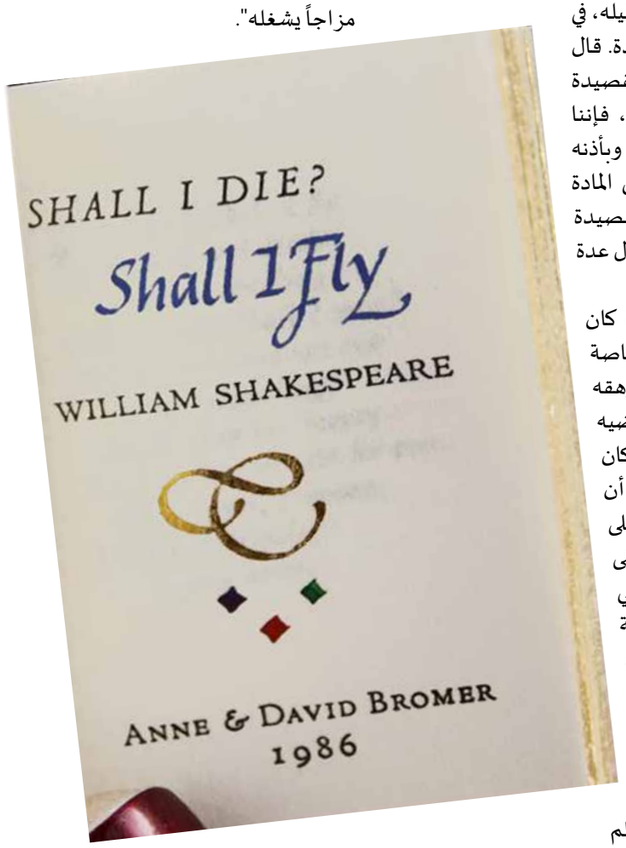

أنتوني بورغس:

كاتب إنجليزي

السيد "مجهول" كتب كثيراً. وإليه تنتمي هذه القصيدة، التي، في رأيي، نُسبت خطأً إلى الرجل الوحيد الذي لم يكن ليفكر يوماً في أن يكتبها.

كيف استطاعت القصيدة أن تظل في منأى عن أعين المؤرخين والباحثين والمدقّقين؟ بل أن تبقى طي الكتمان أو النسيان طوال هذه القرون؟

وأكمل بورغس "القصيدة صنيع أحد مؤلفي الأغاني. وكان شكسبير يكتب كثيراً من الأغاني لمسرحياته. لم تكن أغاني جيدة. لم يكن يصبر كي يتقن كلمات أغانيه ويصقلها. في حين كان صديقه وخصمه بن جونسون مختلفاً كثيراً عنه، فأغنيته (لا تشربي نخبي إلّا بعينيك) كانت تردّد كثيراً حين تغلق الحانات الإنجليزية أبوابها، بينما أغنيات شكسبير، مثل (لا تتحسرن أبداً، سيداتي) و(اسمعوا، اسمعوا القبرة)، لم تعرف أبداً نجاحاً كبيراً لدى الجمهور العريض، على أن شوبرت لحّن العديد منها. نعترف أن شيئين كانا ينقصان شكسبير كاتب الأغاني: الصدق وهمّ العمل المحكم".

وقال إن "القصيدة المكتشفة حديثاً تملك من الحذاقة ما لا تكون به صادقة، لكنها الحذاقة تماماً التي تدعو إلى التلحين بوضوح. القصيدة التي عثر عليها تايلور جاهداً، من المؤكد أنها تمرين حاذق لنظم الشعر الغنائي المهيأ للتلحين على الأرجح، لكنه شعر اصطلاحي في مضمونه ومجرد من الصدق كما كانت كل الأغاني الأخرى في النوع نفسه، في ذلك العصر حيث يكثر الغناء. تمرين حاذق، قلت. لكن يحدث أن القافية تتعثر".

ثم تساءل أنتوني بورغس "إذا لم يكن شكسبير مَنْ كتب ما اكتشفه السيد تايلور، إذن فمن كتب القصيدة؟". ثم لا يلبث أن يجيب "راجعوا أيّ مجموعة كبيرة من النصوص الغنائية الإليزابيتية، وسوف ترون أن أغلب النصوص منسوب إلى مؤلف يدعى (مجهولاً). السيد (مجهول) كتب كثيراً. وإليه تنتمي هذه القصيدة، التي، في رأيي، نُسبت خطأً إلى الرجل الوحيد الذي لم يكن ليفكر يوماً في أن يكتبها، عفواً سيد تايلور".

النقاش لم يحسم

يبدو من كلام بورغس أن الأميركي تايلور أثار في اكتشافه حفيظة الكتّاب الإنجليز. فالسخرية واضحة في لهجة بورغس، وهي أشبه برد فعل سريع حيال انتهاك الحق الإنجليزي في تقرير شرعية النصوص الإنجليزية، خاصة نصوص شكسبير. لكن تايلور وباحثين إنجليز متخصصين أخذوا بمدى أبوّة شكسبير للقصيدة المكتشفة. وإذا لم تكن القصيدة بحسب تايلور، لشكسبير، فلا شيء ينفي أنها ليست له. وإذا كان ينبغي فقط الوثوق بالحدس وبـ"شهادة الأذن الحاذقة"، كما يقول بورغس، فإن نصوصاً عدة نُسبت إلى شكسبير ينبغي أن تُبعد عن أعماله الكاملة.

النقاش حول القصيدة لم يحسم، والغريب أن جامعة أكسفورد لم تعارض تايلور، ولم تعلن موقفاً واضحاً. لكن القصيدة التي ترجمت إلى لغات عدة، ما برحت تصدر في طبعات خاصة ومنفردة.

مقاطع من القصيدة

هنا مقاطع من القصيدة ترجمها عن الإنجليزية الدكتور بولس عبد الله سروع، المتخصص في اللغة الانجليزية وآدابها، من ضمن ترجماته العديدة التي لم تصدر في كتاب.

1

أأموت؟ أأهرب؟
أأتبع حبائل العاشقين
وأحصد الألم؟
أأتقي الضربات، أم أرسلها؟
أأظهر أعمالي،
دونما ندم؟
إني أسير جمالها الأبدي،
فإذا صدّت
هجرني الفرح
وتملكتني السويداء.

***

2

عليّ تنفيس كربتي
وأشرح ألماً يغذيه حبي.
إذا ابتسمت،
أغرب عني النواح،
إذا عبست،
ذهبت أحلامي أدراج الرياح.
أيها الشك، اغرب عني،
أنت معذبي
طر بعيداً،
ارحل
سأحب،
فالأمل يحثني على المغامرة.

***

3

عيب لوم حبيبتي قبل برهان حبها.
فلأحاول
قد يكون جوابها سعادتي،
أو ضيقي،
أو مصيبتي.
مهما يكن
فإني لرغبتها بصبر
لأن الجمال لن يعفي فضائلها
ولا الإساءة إليه تقدير لها.

***

4

في حلم، تراءى لي
ولكن، آه الأحلام تمر كالخيالات
إني أسير،
إني أتكلم،
مع حبي،
مع يمامتي
في رياض جميلة.
مشينا إلى مكان نرتاح فيه،
جلسنا
التقت الشفاه
وتشابكت الأذرع
وضممت كنز قلبي.

***

5

الريح الناعمة اللعوب
تلاعبت بخصال شعرها الذهبي،
وبتموّج الشعر نظرتُ،
لكن حسنها بهر كل حواسي.
في دهشتي رأيت وجهاً خالداً.
العاشقون يقدمون الدليل
أن لصوت الجمال هذه القوة.

***

6

بعد شعرها
جبهتها الجميلة، الناعمة،
العالية.
حاجباها الأملسان،
يظللان عينين نجمتين
تربحان جائزة الحب
عندما تلمعان.
خدّاها،
فيهما للسائل راية الحسن.
آه لهذا الإعجاب
المولّد الرغبات
وما زلت أنظر إليها.

***

7

عري رائع انقطع نظيره
ينفرج عمّا يسكر بصمت.
لا يقرب هذه الروعة النادرة
إلا الناعم والجميل،
إنه أعجوبة:
لا عيب فيه
جذع لا أقل من كمال الطبيعة،
ناصعة، نقية،
إنها ملكة الجمال المختارة.

نبّه غاري تايلور، بجدية تامة، زملاءه وجلب النص لاختبار اختصاصي. إنه يعرف تماماً أن النص إذا نُسب إلى شكسبير سيُرفض ما إن يُنشر.

إسبانيان ينجزان «دليل طبعات رواية دون كيخوت» بعد 10 سنوات من البحث

أضخم موسوعة معاصرة عن «محارب طواحين الهواء»

بقلم: الدكتور عبد الهادي سعدون

أنجز باحثان إسبانيان موسوعة لطبعات رواية "دون كيخوت" لرائد الرواية العالمية، ميغيل دي ثربانتس، بعدما عكفا على البحث والتنقيب 10 سنوات يقودهما شغفهما في التخصص بأعمال الكاتب الشهير ثربانتس.

مع هذه الموسوعة الضخمة "دليل طبعات رواية دون كيخوت" التي تضم 732 صفحة، والصادرة حديثاً عن دار "بغماليون" للنشر، بطبعة أنيقة بالألوان، فضلاً عن طبعة خاصة بغلاف مختلف لجامعي الكتب، يعود المختص بأعمال رائد الرواية العالمية ميغيل دي ثربانتس، الشاعر والأستاذ في جامعة مدريد، الباحث خوسيه مانويل لوثيا (إيبيثا 1967)، رفقة زميل البحث والشغف والتخصص بحياة وأعمال ثربانتس، الكاتب خوستو فرناندث بارغس (كوينكا 1956)، بثمرة جهود بحثية استمرت 10 سنوات.

هذان الباحثان المختصان بعوالم ثربانتس أنجزا هذا الكتاب الجامع لأغلب طبعات "دون كيشوت" في إسبانيا والعالم أجمع، بعد بحث ودراسة استمرت منذ عام 2008 حتى 2018، أمضيا هذه السنوات في تعقب كل الطبعات المعروفة في إسبانيا والعالم أجمع، ورصد محتواها وتصوير أغلفتها وبعض صفحات منها، كما اعتاد في السابق أصحاب المحفوظات والمكتبات العامة والخاصة على حد سواء.

كشفت الموسوعة عن طبعات نادرة في العالم، ولغات متعددة، منها لغة كيشوا التي تعود إلى حضارة الإنكا.

الطبعة الأولى

رصد الباحثان طبعات الرواية منذ طبعتها الإسبانية الأولى عام 1605، والطبعة الإنجليزية عام 1612، والفرنسية عام 1614، لتترجم بعد ذلك إلى أكثر من 140 لغة عالمية ومحلية، من بينها لغة "برايل" الخاصة بفاقدي البصر، لتصل طبعاتها إلى ملايين في العالم، إذ أصبحت الكتاب الأكثر طباعة ونشراً في العالم متفوقة فيه على مختلف الكتب.

على حد قول الباحثين، كان حلمهما منذ تعارفهما ومعرفة توجه وهوس كل واحد منهما، أن قررا الشروع بهذه الموسوعة ليقدما للقارئ والباحث معاً تحفة نادرة تجمع بين صفحاتها كل إرث عبقري الأدب الإسباني والعالمي ميغيل دي ثربانتس سابيدرا.

1605

العام الذي نشر فيه الجزء الأول من رواية "دون كيخوت"، ولم يكن يخطر لثربانتس أنه سيعود لإتمامها بجزء ثانٍ، عام 1615، وهو الجزء الذي سيمجد صاحبها بصورة أكبر، ويُعدّ منذ لحظتها المؤسس الحقيقي لفن الرواية.

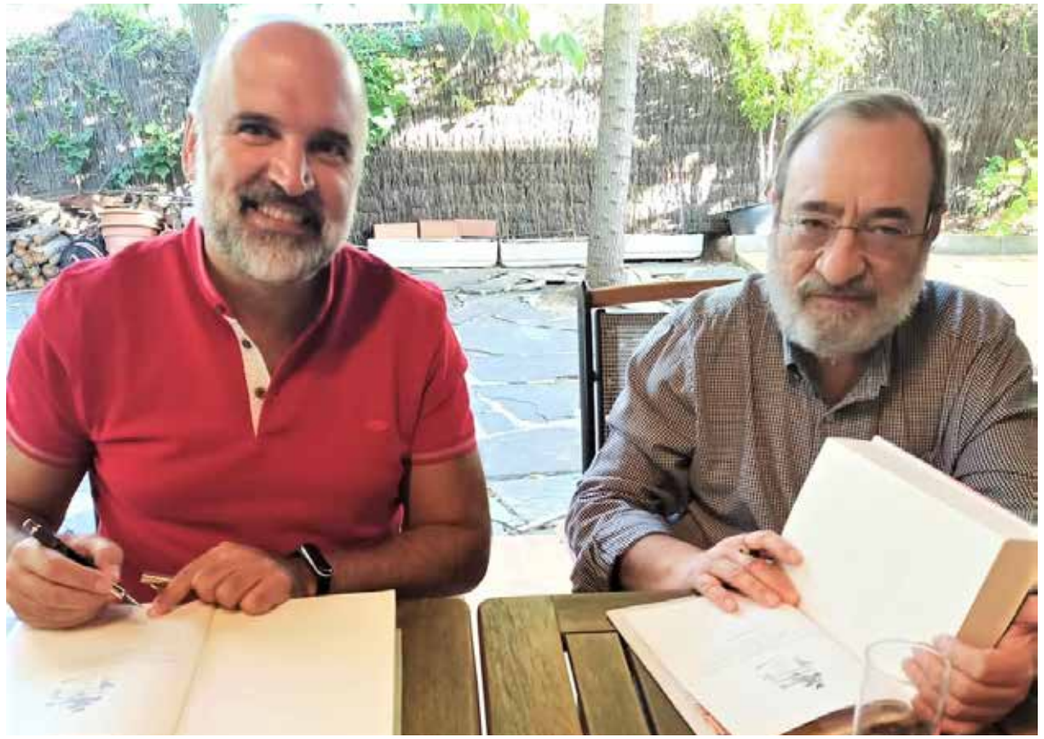

وهذا الحلم المتحقق اليوم عبر هذه الموسوعة، حسب رأيهما، مردّه كشف النقاب عن العديد من الطبعات النادرة، وعن غيرها مما نشر في العالم من طبعات بلغات معروفة وأخرى غريبة مثل اللغات المهددة بالاندثار للشعوب الأصلية من هنود أميركا اللاتينية، مثل لغة كيشوا التي تعود إلى حضارة الإنكا. دون أن ينسيا طبعات مهمة في اللغات اليابانية والصينية والعربية والفارسية والصربية وأخرى متعددة. كما رصدا

عوالم ثربانتس عبر روايته "دون كيخوت دي لا مانشا"، وكل ذلك بفضل القراءة المتأنية لعشرات الوثائق والبحوث والدراسات النقدية، وكذلك ما استجد من ظهور معلومات محفزة للبحث والتغيير والإضافة، وكذلك اللجوء للعديد من المختصين بعوالم ثربانتس ومترجميه وأرشيفات المكتبات العامة في كل أنحاء العالم.

على الرغم من أن الفكرة الأولية قبل أن تتحول إلى موسوعة يشترك بتجميعها وترتيبها والبحث فيها وعنها، بدأت عندما قرر الكاتب خوستو فرناندث بارغس رفقة زوجته الشروع بتأسيس "مجموعة كتب كيخوت" الخاصة بهما والتي جمعا فيها ما لا يقل عن 2000 طبعة من الرواية وأكثر من 4000 نسخة مختلفة الأعوام، مع آلاف الرسوم والتخطيطات المتعلقة بشخصيتي الدون كيخوت وتابعه سانشو، بل حتى تلك التصويرات الشعبية المطبوعة على الصحون والملابس وما شاكلها، يضاف لها مجموعة ممتازة من السجاجيد القديمة والحديثة التي أودعاها كلها في المكتبة التاريخية التابعة لجامعة مدريد.

هذه الخطوة السابقة سيشترك في تعميقها وتوحيدها الباحث خوسيه مانويل لوثيا ليصدر عنها بعد جهد سنين هذه الموسوعة التي تهم كل باحث مختص في أي لغة أخرى.

مواصلة خط البحث

الباحثان خوسيه مانويل لوثيا وخوستو فرناندث بارغس، في هذا الدليل الضخم عن طبعات "دون كيخوت" في العالم أجمع، يعرفان ضمناً ويعترفان فيه في مقدمة الكتاب الموسوعة بأن كتابهما هذا يأتي ضمن خط سير أبحاث وكتب سابقة صدرت منذ سنين، وأن محاولتهما تتمثل في مواصلة الخط

رؤية جمالية خاصة

موسوعة "دليل طبعات رواية دون كيخوت" معدّة برؤية جمالية خاصة، فإلى جانب التوثيق والتحليل والأرشفة للطبعات والكتب وعوالم المطابع والمترجمين، هناك نظرة فنية وتقرب روحي لصيق من عوالم ثربانتس وشخصيته الخارقة "دون كيخوت" عبر التعلق واقتناء كل طبعة فريدة تغني المكتبة خاصة وعامة.

المتتالي لما أنجزه قبلهما باحثون وجامعو كتب، ليس في إسبانيا وحدها بل في دول مختلفة. ولعل أولى المحاولات ما قام به الإسباني ماريانو باردو فيغروا منتصف القرن التاسع عشر متتبعاً آثار مكتبة الألماني دكتور ثيوباوسيم، ليستمر ورثته من بعد موته عام 1815.

هذه المكتبة الدون كيشوتية الضخمة لا تزال محفوظة وموثقة في متحف ومكتبة ثربانتس في القلعة الألمانية ثيرمينت. بعد هذا المكتبة ستنشأ عشرات المكتبات والمجاميع الخاصة في كل أنحاء العالم الغربي خاصة والتي تفوق المئات ما بين حكومية عامة وأخرى خاصة، ليس له من توجه وغرض غير التعلق ومحبة هذه الشخصية الخارقة وعوالمها وطبعات كتبها المنتشرة في أرجاء الأرض، كما عليه في الأدلة الخاصة بالرواية والتي أرشفها ونشر عنها مختصون عالميون مثل ريوس وسوني وبوسموس وسيدو.

مع ذلك نستطيع القول إن هذه الموسوعة فريدة وجامعة، فهي تتخذ من أول أرشيف جامع يعود للقرن التاسع عشر، لتمضي بمتابعة خيوط العديد من الطبعات الفريدة والنادرة والمهمة مع المزيد من الشروحات والتفاصيل الخاصة بكل طبعة، مع التركيز على الذائقة الشخصية في إبراز طبعة عن أخرى.

لقد ركز الباحثان على أكثر من 100 طبعة خاصة لتكون بمثابة مدخل جامع لكل مختص لهذا الصرح الروائي العالمي، مع أكثر من 800 تعليق وتفسير لكل طبعة، وكذلك لأكثر من 600 صورة خاصة بأغلفة هذه الطبعات وما تحتويه أغلب روايات "دون كيخوت" من رسومات توضيحية مرافقة لأهم رسامي العالم مثل دوري وبيكاسو ودالي.

صيغة تهكمية

صار من البديهي لدى أي قارئ لرواية «الدون كيخوته» أو «دون كيشوت» كما هي معروفة للقارئ العربي، أن مؤلفها الإسباني ميغيل دي ثربانتس (1547 ـ 1616) كتبها لكي يتهكّم ويسخر على لسان بطلها من كتب الفروسية الشائعة في عصره المعروف بالعصر الذهبي للإمبراطورية الإسبانية، لا سيما في مجالي الآداب والفنون. لقد كتب ليعرّي واقعاً ألهمه مئات الصفحات في رواية اختار لها اسماً مطولاً هو «الفارس النبيل دون كيخوته دي لا مانتشا». ولم يكن يخطر لثربانتس بعد أن نشر الجزء الأول منها عام 1605، بأنه سيعود لإتمامها بجزء ثانٍ، عام 1615، وهو الجزء الذي سيمجد صاحبها بصورة أكبر، ويُعدّ منذ لحظتها المؤسس الحقيقي لفن الرواية.

لقد كان ثربانتس نفسه نموذج الكاتب الواقعي في عصره، غير أن تجديده جاء في النمط الروائي نفسه، وفي تعدد الصور الحكائية، وفي تناول الفرد والمجتمع، وفي لغته التهكمية والتجديدية الغريبة وغير المعروفة لدى كتّاب زمانه.

ونعلم منذ الفصل الأول للرواية الشيء الكثير عن هذا الذي سيسميه لاحقاً بالدون كيخوته، وهو الرجل الناحل الضامر مثل حصانه وكلبه، والذي أمضى أعوامه الأخيرة في قراءة كتب الفروسية التي أثرت عليه وأفقدته عقله تماماً، ليعتقد بأن العالم كله بانتظار طلعته كفارس ليحرره من الشرور ومن جشع البشر، فيتسلّح ويمضي لنصرة المظلومين الذين في انتظاره، ومعه جاره الفلاح البسيط سانشو بانثا، الذي يتبعه كظله في كل جولاته ومغامراته.

هكذا، لا يتوانى الفارس الشجاع عن مجابهة كل أعداء الإنسانية، لكنه لا يفرق ما بين الواقع والخيال، فيوقع نفسه وتابعه في مواقف غريبة ومشاهد عجيبة أصبحت مع الزمن تعبيراً عن كل شخص مغامر بأنه "دون كيشوتي" أو "محارب طواحين الهواء". لقد قيل الكثير عن غاية ثربانتس من كتاباته كلها، هناك من يتوقف عندها كصور هزلية ساخرة باعتراف المؤلف نفسه الذي أراد بها نقد قطاع كبير من المجتمع الإسباني آنذاك. وهناك من رأى فيها نظرة إنسانية عالية عمّا تحمله الروح البشرية في دفاعها المستميت عن القيم والأعراف، وهو الدفاع الذي يوصل صاحبها إلى درجة الجنون المطبق من أجل إصلاح البشر والمجتمع، حتى لو كان ذلك عبر شخصية ممسوسة لا تجد فرقاً بين الوهم والحقيقة.

خوستو فرناندث بارغس أسس مع زوجته "مجموعة كتب كيخوت"، وجمعا ما لا يقل عن 2000 طبعة من الرواية.

شاعر وروائي ومترجم

الدكتور عبد الهادي سعدون، روائي وشاعر ومترجم عراقي، مقيم في إسبانيا منذ عام 1993. كاتب وأكاديمي. حاصل على درجة الدكتوراه في الآداب والفلسفة من جامعة مدريد. حاز عام 2009 جائزة الإبداع الأدبي (أنطونيو ماتشادو العالمية في إسبانيا) عن كتابه الشعري "دائماً"، وجائزة مدينة سلمنكا عام 2016 عن مجمل أعماله الأدبية، وجائزة صندوق الشعر العالمي في مدريد 2016. كما سبق وحاز على جائزتين عربيتين في قصة الأطفال ورواية الخيال العلمي. نقل من الإسبانية إلى العربية أكثر من 20 كتاباً لأهم أدباء إسبانيا وأميركا اللاتينية مثل بورخيس، أنطونيو ماتشادو، رامون خمينث، لوركا، وغيرهم. من بين كتبه الأدبية: اليوم يرتدي بدلة ملطخة بالأحمر 1996، تأطير الضحك 1998، انتحالات عائلة 2002، عصفور الفم 2006، حقول الغريب 2010، مذكرات كلب عراقي 2012، توستالا 2014، تقرير عن السرقة 2019.

إلى الحدود

بقلم: ناتالي حنظل

هناك حدود على الأرض وحدود في القلب، من أي جهة نقاوم، ومن أي جهة نحن محاصرون؟ ندرك أن العبور مختلف عن الوصول. كنتُ مع صديقتي الشاعرة ناتالي دياز نناقش مفهوم الحدود واللغات منذ أكثر من عقد. سألتُ ناتالي دياز إذا كان بإمكانها إعادة تشكيل جسدها من دون حدود؟ أجابت قائلة: "يولد كثير منّا باتجاه أو على الحدود. أصبحت أجسادنا حدوداً وذات حدود. لقد ولدتُ في قرية فورت موهافي للقبائل الهندية الأصلية، ضمن محمية فورت موهافي، حيث يحدّها نهر كولورادو من جانب، وبلدة السكك الحديدية الصحراوية، نيدلز، وحدود كاليفورنيا من الجانب الآخر. أرضنا وأجسادنا أُعيد رسمها كحدود مادية حدّدتها وفرضتها علينا الولايات المتحدة الأميركية، ناهيك عن الحدود العاطفية التي لا تعدّ ولا تحصى، والناتجة عن وجودي بصفتي مواطناً من الشعب الأصلي في هذه البلاد. أنا أعبر الحدود كل ساعة، يومياً، يجب عليّ القيام بذلك من أجل البقاء. عندما رسمت الحكومة الأميركية، للمرة الأولى، حدود خريطة المحميّة، وفرضتْ أوامرها على شعبي بالبقاء ضمن الخطوط المرسومة، أصبحت تلك الخطوط تمثّل الفرق بين الحياة والموت. أصبح جسد المواطن الأصلي خطاً فاصلاً بين الحياة والموت، بين الهمجي والمدني، بين من كان أميركياً ومن كان وليمة أميركا.

بالنسبة لي، أحد أخطر الأمور المتعلقة بالحدود، كان دائماً هو مدى سرعة إدراكي الخط الموصوف لي والذي يعبرني. لقد هيّأتُ نفسي ضد هذا الخط، في مواجهته، من أجله، مع أخذه في الاعتبار، ومن المخجل دائماً أن أنظر إلى الوراء وأدرك أنني حرّرت نفسي من أحد الحدود من خلال استنساخه بطريقة ما، بجانبي أو أمامي". سألتني ناتالي دياز عن طرق المقاومة والارتجال التي أتحدث بها عن اللغة والأرض في الكتابة. أجبت: لم أكن موجودة، أولاً لأنني فلسطينية، ولاحقاً لأنني كنت عالمية أكثر من أن أنتمي إلى أيّ مكان محدد. إن الانقسامات بين الحقيقة والتلفيق، والالتباس والتلميح، والطلاقة والترجمة، لا تتوقف أبداً عندما نتكوّن من حدود جسدية ونفسية. أنا من بيت لحم والقدس، اللتين يفصل بينهما جدار. وُلدت في جزيرة هيسبانيولا الكاريبية، وعشت على جانبي الحدود المتوترة بين هايتي والدومينيكان. نشأتُ مع الاضطرابات المرتبطة بالحدود بين المكسيك والولايات المتحدة الأميركية. أعبرُ حدود اللغات كل ثانية، كل ساعة. لغتي الأم هي مزيج من تشكيلة مختلفة محلية وأصلية، لكلٍ من اللغات الإنجليزية والعربية والفرنسية والإسبانية والإيطالية والكريولية. تتيح لي جنسيتاي الأميركية والفرنسية، عبور الحدود لألتقي أفراد عائلتي المُوزّعين في بقاع العالم، وفي الوقت ذاته تفصلانني عنهم، حيث يُسمح لي بدخول بلاد لا يُسمح لهم بدخولها. ومن الصعب بشكل متزايد توضيح أنه على الرغم من عبور جسدي، إلاّ أن قلبي لم يعبر أبداً. أقف عند خط "القانوني - غير القانوني"، جزءاً ومنفصلاً. الكتابة تمكنني من معارضة هذا النوع من الحبس. لكوننا مؤلفين، تركّز كتاباتنا على المناطق الحدودية. كل مرة أعبرُ فيها اللغة، تفقد الحدود بعضاً من قوتها.

• شاعرة وكاتبة ورحّالة

«الإمبراطور» حقق شهرة واسعة لمـــؤلفه البولندي ريشارد كابوشتشينسكي

«المشـترك السـردي» يجمع بين التحقيق الصـحافي والأدبي

بقلم: الدكتور هاتف جنابي

التحقيق "نوع من الكتابة التي تحاول أن تنقل سرداً حقيقياً ومفصلاً للأحداث التي جرتْ مشاهدتها مباشرة أو تمّ توثيقها بدقة"، هذه مقولة للكاتب الصحافي البولندي الشهير ريشارد كابوشتشينسكي صاحب كتاب "الإمبراطور" الذي كان شاهداً على سقوط إمبراطور إثيوبيا، هيلا سيلاسي. وكشف الكتاب الجانب المعتم والأكثر إيلاماً في حياة مجتمع يرزح تحت الحكم الشمولي.

سنرى أن تعريف التحقيق "الريبورتاج" لواحد من بين أهم ممثليه في النصف الثاني من القرن الـ20، يميل إلى الجانب الصحافي أكثر. وكنتُ أسأل نفسي دائماً عن سرّ اجتياز بعض صحفيي التحقيقات في كتاباتهم الحدود الصحافية المتعارف عليها بانعطافة في المسيرة من خلال السير الحثيث نحو عالم الإبداع الأدبي وبلوغهم النجاح في ما يفعلون مع المحافظة على الإطار العام للمجال الذي يمارسونه. فهل تعود أسباب ذلك الانتقال إلى طموح شخصي بغرض التمايز عبرَ تحطيم الأسس الصحافية المتعارف عليها سابقاً لأنها جامدة مثلاً أو لأنها تنتمي إلى جغرافيا الإبداع الصرف، أم أن الأمر يعود إلى طبيعة السرد الأدبي الغنية وما يمكن أن يتيحه من إغناء وتعددية في مجالات التناول والأسلوب والإثارة بحيث يكون الربط بين هذا وذاك أكثر نفعاً وجدوى وديمومة واعترافاً بالعمل؟

ولكي نفهم بعضاً من آلية هكذا تحول أو انتقال محمود ربما غير مقصود أساساً في قسم من مراحله من قبل الصحافي – الكاتب لا بد من فهم الفضاء الذي يتحرك فيه التحقيق "الريبورتاج" في المجمل وتسليط الضوء على بعض من تاريخه وسوق أمثلة حية عن أكثر نماذجه أثراً وشهرة. هناك مسافة دون شك ما بين المراسل الصحافي والكاتب الصحافي، لأن الأول ينقل الأحداث كما هي بدون تزويق وإضافات، معززاً ذلك على الأرجح بالصورة إن كانت المادة معدة للتلفزيون والصحافة مثلاً. كل من قرأت لهم أو تحدثت معهم من صنف الكتّاب الصحافيين عن مقدار المسافة المقبولة ما بين نقل الحقائق صرفةً، وبين التعبير عنها بلغة فيها من الخيال والأدب وجزالة اللفظ وسحر السرد، الأمر الذي قد يوحي للقارئ بأنها في مفاصل منها عمل روائي أكثر منها سرد حقيقي للوقائع؟ لم أحصل منهم على جواب شافٍ، إلّا أن انطباعاً تولد لديّ مفاده أن من أجابني كان جوابه بنفس لغة وأسلوب أعماله التحقيقية ذات المنحى الأدبي. هكذا كان مع الكتّاب الصحافيين البولنديين: ريشارد كابوشتشينسكي (كان يتمنى أن يرى بعض أعماله باللغة العربية)، حنّا كرال، فويتشيخ ياغيلسكي، ماريوش شتشيغيو وآخرين. وعلى سبيل المثال لا الحصر، تحوّل كلّ من البولندي ريشارد كابوشتشينسكي (كان مرشحا قوياً لجائزة نوبل)، والبيلاروسية (الأوكرانية الأصل والتي تكتب باللغة الروسية) سفيتلانا ألكْسِيَفِيتش من مواليد 1948 (حائزة على نوبل سنة 2015) من جغرافيا الكتابة الصحافية المتعارف عليها إلى فضاء العمل الإبداعي من خلال نقلهما التحقيق الصحافي إلى مصافي العمل الأدبي. لقد أشارتْ صحيفة "داغينس نِيَختر" السويدية الشهيرة في الثامن من أكتوبر/ تشرين الأول 2015، إلى أن منح سفيتلانا جائزة نوبل في مجال التحقيق الأدبي هو بمثابة انحناءة أمام نتاج ريشارد كابوشتشينسكي (الذي تعلّمتْ منه الكثير). كما ونقل لنا الإعلام البولندي آنذاك خبراً من مصادر داخل الأكاديمية السويدية قالت: إن كابوشتينسكي كان سيمنح جائزة نوبل في مجال التحقيق الأدبي لسنة 2007، لكنه توفي في يناير/ كانون الثاني من السنة ذاتها. إن ما يعنينا في هذا المقام هو التقدير الاستثنائي المتنامي للتحقيق الأدبي الذي لم يُعترف به كشكل من أشكال الإبداع سابقاً إلّا بعد إلباسه لبوس الأدب. قد يكون هذا المدخل مفيداً في ما لو نظرنا إليه عبرَ آلية تحوله (تحولاته) إلى فن جدير بالتقدير أسوة بالألوان الأدبية السردية الأخرى.

تحولات التحقيق الصحافي

إن تحول التحقيق الصحافي لدى جماعة من الصحافيين إلى تحقيق أدبي ممتع تقرأه كما تقرأ الرواية والقصة، يمكن النظر إليه على أنه قضية مثيرة وممتعة ومعقدة حقاً لكنها تستحق التوقف عندها. لم يعد "الريبورتاج" في عصر التكنولوجيا محصوراً في نطاق العمل الصحافي بل تجاوزه لينتقل إلى الراديو والتلفزيون والسينما وأخذتْ الصورة تنافس فيه دور الكلمة بشكل متصاعد، خاصة منذ سبعينات القرن العشرين وحتى مجيء مستوطن آخر جديد هو الإنترنت الذي سمح له بالانتشار. يرى باحثون أن التحقيق، إذا كان يهمنا فعلاً فهم العالم والناس، قد يكون أكثر متعة وتشويقاً من العمل المعتمد على الخيال، الأمر الذي يسمح لنا بمواجهة الماضي كما لو أنه اكتسب بعداً راهناً.

من بين صفات التحقيق أنه "نوع يقع بمحاذاة الصحافة والأدب الجميل وهذا يعني أن يكون هناك

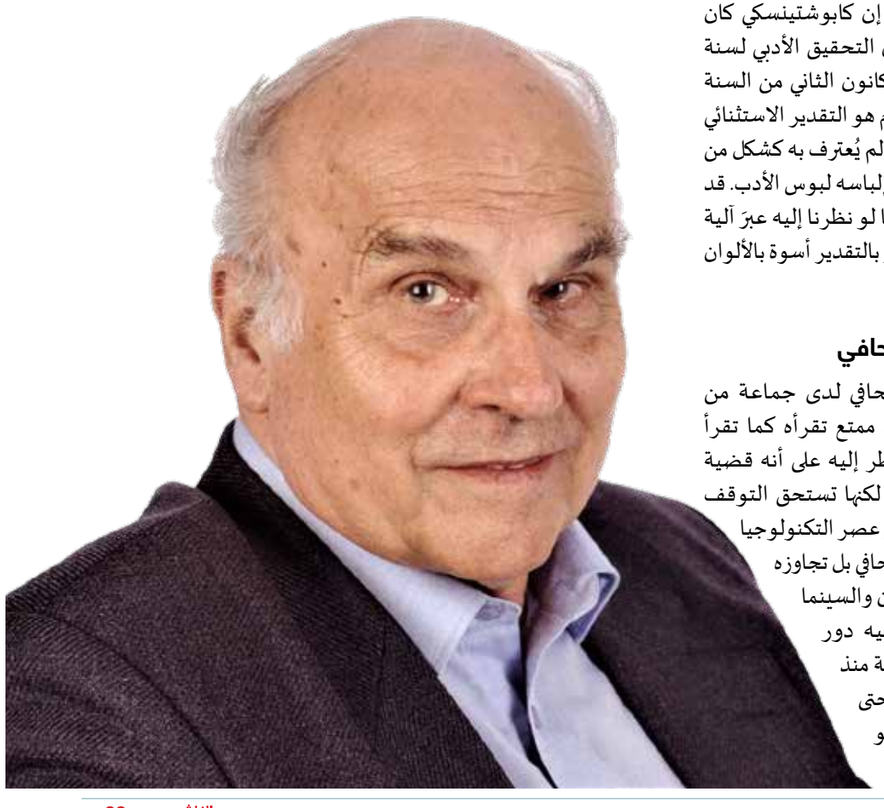

حضور على السواء للوقائع ولمهارة التعبير عنها عن طريق وسائط أدبية" (موقع المعجم المسرحي البولندي). لكن ما هي صفات التحقيق الأخرى؟ يبدو لنا، أهم شيء هو أن يتطابق مضمونه مع الحقائق أو الوقائع بغض النظر عن اللغة أو الصورة المستخدمة. بيد أن لغته تتوسل عادة بوسائل التعبير الخاصة بالأدب الجميل من حيث خلق التأثير العاطفي وعليه فأدوات الأدب الرفيع من سرد وأسلوب وتشكيل وحتى مجاز ورمز وإشارة وحكي وما شابه ذلك ينبغي أن تثير في القارئ والمشاهد حالة من التفكير. مؤلف "الريبورتاج" لا يتدخل كثيراً في مادته أكثر من انتقاء الحقائق فيه، ووصف الأحداث التي ينبغي أن تكون ذات بعد حديث الوقوع بحيث يمكن التأكد منها بشكل أو بآخر، ولهذا فإن من بين أهم صفاته هي جِدّة وطزاجة الحدث وإمكانية تعميمه ليخلق أكبر قدر ممكن من الأثر في نفوس الناس، بغض النظر عن أشكاله المتنوعة، الأدبي: أدب الوقائع أو الحقائق؛ الشعبي، أو ذلك الذي يتناول قضايا شخصية أو اجتماعية تحتاج إلى تدخل ما. ولو ألقينا نظرة على ما تنشره الصحافة اليوم لألفينا اختلاف التحقيقات بعضها عن البعض الآخر ليس من حيث الشكل فحسب بل من ناحية المواضيع المطروحة التي تتوزع على ما هو ثقافي، اجتماعي، سياسي، تاريخي، نفسي، عاداتي، حربي، سياحي، واستقصائي، وغيرها.

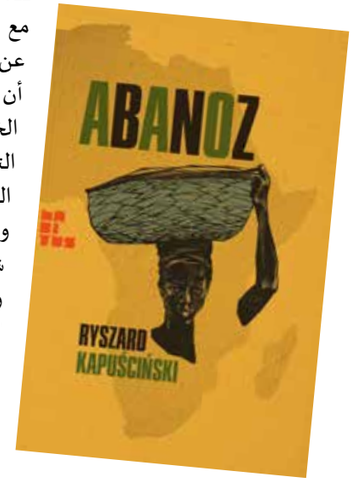

يفرد قسم من كتّاب التحقيقات المعروفين في العالم مكانة متميزة للصورة في تعضيد تحقيقاتهم التي تمر بعملية "ترحيل" إلى مجال آخر هو التلفزيون والسينما كي تكون أكثر إثارة وتأثيراً. ولا أراني مجانباً للحقيقة في ما لو عدت إلى كتابات الرحالة القدامى من عرب وسواهم واعتبرتُ قسطاً مما دوّنوه بصورة تقريرية مباشرة على أنه يقع ضمن نطاق التحقيق التوثيقي لأن معظم مما نقلوه ووثقوه كما رأوه وعايشوه في الواقع الحيّ وليس الخيال. وبغض النظر عن غلبة التقريرية والمعلومات

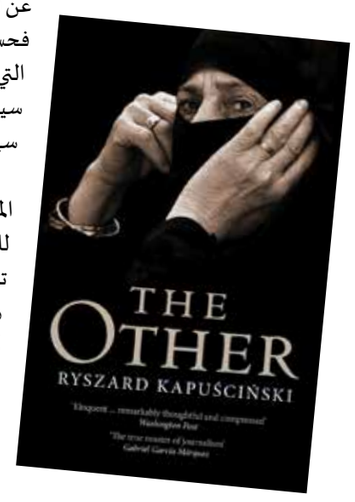

«الإمبراطور» في 20 طبعة

صدر كتاب "الإمبراطور" بما لا يقل عن 20 طبعة، وترجم إلى لغات عديدة. وكتب كابوشتشينسكي في كتابه "الصورة الذاتية لمراسل" الكلمات التالية: "في الحقيقة يعمل المراسل مثل البطارية - يشحن، يجمع، يتشرب الواقع بأكمله، يستجمع المادة، إذنْ ليس لديه وقت للكتابة. مفارقة مهنتي تعتمد على أن الأدب ينجم عن السفر، لكن الرحلة نفسها تحول دون الكتابة".

الصرفة ومنها المعرفية، إلّا أننا نرى بعضاً من كتابات الرحالة العرب كانت تجمع ما بين التحقيق الصحافي بغض عن لونه والتحقيق الأدبي موضوعنا كما هو الحال على سبيل المثال مع "تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" لابن بطوطة، و"رحلة ابن فضلان" ناهيك عمّا كتب حديثاً باللغة العربية في القرنين العشرين والحادي والعشرين واعتاد العرب على وصفه بـ "أدب الرحلات". من الجدير بالذكر أن كافة أنواع "الريبورتاج" أو حتى ما يسمّى بأدب الرحلات تنهل من أسلوب السرد في نقل مضامينها. ويبدو لنا أن هذا "المشترك السردي" ما بين التحقيق والرواية أو الأدب جعل التأثير متبادلاً رغم رجحان كفة الأساليب الأدبية على التحقيق الأدبي المعاصر. وعليه، إذا كان هذا النتاج معروفاً، فلا بد من تسليط الضوء على تاريخ التحقيق الصحافي المرتبط بأدب الحقيقة (الواقع) في العالم.

التحقيق في العالم

يعود أصل كلمة "ريبورتاج" إلى اللغة اللاتينية "ريبورتاره reportare بمعنى (نقل، إبلاغ، تقرير) لحدث ما إلى وعي الناس الذين لم يسمعوا به أو يروه. لكن المصادر الأوروبية ترى أن جوهر هذه الكلمة أو ما يشبهها كانت موجودة في العصور القديمة أيضاً: في "حكايات التجار، البحارة، الرحالة، الفرسان، وفي الرسائل" (موقع المسرح البولندي). ووجدوها حتى في كتابات هوميروس الإغريقي وهو يصف - يروي المبارزة ما بين أخيل وهكتور. بيد أن زمن "الريبورتاج"

الصحافي الفعلي قد بدأ على الأرجح في القرن التاسع عشر بفضل الثورة الصناعية وتطور الصحافة والمطابع من جهة وحاجة الحياة اليومية المتعاظمة للتعرف على مجريات الأمور وأحوال الناس من مختلف البلدان من ناحية أخرى.

تشير المصادر إلى أن الصحافي والكاتب باللغة الألمانية المجري، النمساوي، التشيكي، المولود في مدينة براغ، إيغون أرفين كيستش (1885- 1948) كان سيد "الريبورتاج" الصحافي الحديث بفضل رحلاته المتعددة في القارات كلها تقريباً (هارولد سيغال، إيغون كيستش.. المراسل الهائج. مطبعة جامعة برجي، إنديانا، 1997)، وللمزيد أنظر، (موقع الموسوعة البيبليوغرافية الأسترالية). وتعتبر مصادر أن الكاتبَ الصحافي الأميركي جون ريد (1887-1920) ممثل للنموذج الكلاسيكي للتحقيق الأدبي، خاصة في أعماله عن الثورة المكسيكية، وكتابه الشهير "عشرة أيام هزّت العالم" (1919). بمرور الوقت ومع تطور الصحافة وصل التحقيق إلى ما هو عليه اليوم.

من المفارقات اللافتة للنظر هو انقسام كتّاب التحقيق الصحافي على أنفسهم في النظر إلى علاقة هذا اللون الصحافي بالأدب، حيث يرى قسم من المعنيين أنها عبء على الصحافة أكثر منها علاقة سليمة، حتى أن أحدهم كتب بأن صفة "الأدبية" هي "مرض التحقيق" (ماتشي شيمبيد، التحقيق بالبولندية، 2003). على أن ما هو جدير بالملاحظة على ما هو أدبي ألّا يكون مجرد تزويق بل عليه أن يكون حاملاً للمعاني وذا صلة بالمادة المطروحة (أديتا هورديتسكا). حتى أن الباحث الأميركي نورمان سِيمز يرى أن الصحافيين أثناء الإعداد لنصوصهم يستفيدون بوعي بهذه الدرجة أو تلك من الحلول السردية التي يعرفونها من قراءتهم للأعمال الأدبية (سيمز، قصص حقيقية.. قرن من الصحافة الأدبية، إيفانستون، 2007).

ترى الباحثة أديتا هورديتسكا أن "الريبورتاج" الأدبي يعتبر "واحداً من أكثر أنواع الصحافة المعاصرة صعوبة" (هورديتسكا، التحقيق الأدبي إزاء الأدب، الجذور والنظريات، الذاكرة الأدبية، 2017). وتسوق الباحثة تصنيف الأكاديمي الناقد أدوارد بالسزان الذي يرى نوعين أساسين من التحقيق: صحافي وأدبي، لكنه لم يقدمْ تعريفاً محدداً. التعريف القريب من الواقع هو ما تقدمه المعاجم وبعض البحوث ذات الصلة. وبهذا فهو "كتابة الحقائق التي يعرفها المؤلف من مشاهداته الشخصية أو من مصادر الوثائق وعادة ما يربط المعلومة مع محاولة تأويلات الظواهر ... وقد تشكّلَ في الصحافة كنوع مستقل في أواخر القرن التاسع عشر (موسوعة دار النشر الحكومية العلمية، موقع الدار). لكن الحقيقة هي أننا لم نعثرْ على أثر لكلمة "ريبورتاج" في معاجم القرن التاسع عشر. على أن المؤكد هو أن "تطور التحقيق الحيوي في القرن العشرين قد أدّى إلى ظهور آراء نظرية متعددة ساهمتْ في بلورة هذا النوع باعتباره مستقلاً عن الأدب" (هورديتسكا).

ريشارد كابوشتشينسكي

الرحيل هو المنبع الذي يقتات منه التحقيق الأدبي، وبفضله يتجدد الكاتب ذاتياً ويكون أكثر مصداقية في إيصال ما رآه بأم عينيه وسمعه وشهد حدوثه. ولهذا يبقى هو القاسم المشترك ما بين ممارسيه من الكتّاب الصحافيين. سفيتلانا ألكْسِيَفِيتش الحائزة على نوبل دونتْ تاريخ روسيا والحقبة السوفيتية. كتبتْ عن تشيرنوبل، والتدخل السوفيتي في أفغانستان، وعن دور المرأة في الحرب العالمية الثانية، وعن "الشوفينية السوفيتية المستترة تحت غطاء التحرر"، وفي معظم كتاباتها تناولتْ "المواطن السوفيتي" أي الذي نشأ في ظل العقلية السوفيتية الاشتراكية. لقد "أعطت لأبطالها الصوت في التعبير عن أنفسهم بلا تعليقات... ولديها الإمكانية في جعلهم يفصحون عن ذواتهم، عن أسرارهم وحكاياتهم الغريبة المأساوية والعبثية وأحياناً المرحة" (كوبا كراسني، سفيتلانا ألكْسِيَفِيتش من أيّ كتبها نبدأ؟، فوبلينغ بلوغ)، و(موقع دار النشر أسود - أبيض).

ذهب كابوشتشينسكي، الأكبر سناً والأكثر تجربة من زميلته، وأبعدَ في مغامراته وانتقاء موضوعاته وتألق أسلوبه. فمن هو هذا الرجل الذي يُعتبر أحد أعمق وأهمّ كتّاب التحقيق الأدبي شهرة وتسامحا؟

ولد ريشارد لأبوين معلمين هما يوسف وماريا، يوم الرابع من مارس/ آذار سنة 1932 في بلدة بينْسك (اقتطعها السوفييت وضموها إلى بيلاروسيا في تموز 1944). بعد الحرب

العالمية الثانية أقام نهائياً في وارسو وتوفي فيها. يذكر أن اليهود كانوا يشكلون من 70 إلى 75 بالمائة من سكان بينسك وهذا يدل على أن كابوشتشينسكي نشأ في بيئة ذات تعددية دينية- عرقية. في السنوات 1952-1956 دخل قسم اللغة البولندية وأدبها لكنه انتقل منه إلى قسم التاريخ بجامعة وارسو، وبعد تخرجه واصل نشر نتاجاته في صحيفة "راية الشباب" وأصبح أحد محرريها. اشتهر في كتابة سلسلة تحقيقات عن (نوفا هوتا، مصانع الحديد الجديدة في جنوب البلاد)، ونال عليها جائزة الاستحقاق "الصليب الذهبي" وفي أعقابها تم إرساله إلى بكين لكنه عاد قبل الأوان بسبب أعمال الشغب في بلاده سنة 1956 وقد طرد من عمله جراء تضامنه مع هيئة تحرير صحيفته.

بعد ذلك انتقل للعمل محرراً في أسبوعية "السياسة" وفيها نشر تحقيقاته الصحافية التي جلبت له شعبية وسط القراء، إلّا أن كتاباته عن أحداث الخارج هي التي رسّخت اسمه، بدءاً من كتاباته عن الحرب الأهلية في الكونغو سنة 1958، وما هي إلّا البداية. جذبت اهتمامه قارة إفريقيا للكتابة عن أحداث غير مألوفة وجديدة، عن عالم هائج مائج يتحول بصعوبة وعنف، كان يطلق عليه "العالم الثالث" أو "البلدان النامية". في العام 1962 صدر كتابه الأول "الغابة على الطريقة البولندية"، وفي السنة ذاتها أصبح موظفاً في وكالة الصحافة البولندية. وبهذا انفتح الباب أمامه على مصراعيه لأن الوكالة أرسلته إلى إفريقيا للكتابة عن أهم أحداثها حتى استغرقتْ إقامته فيها ست سنوات. كانت المحطة الإفريقية من بين أكثر الفترات كثافة وعبئاً من حيث العمل والصحة. أنجز كتابين في تلك المرحلة هما: "نجوم سوداء" (1963)، و"لو كلُّ إفريقيا" (1969). أصيب أثناء إقامته بالملاريا والتهاب السحايا والسل. على أن ذلك لم يمنعه حتى النهاية من السفر، إذْ سافر إلى قرغيزيا، فصدر له كتاب "القرغيزي يترجل عن حصانه"(1968). في السنة ذاتها سافر إلى أميركا اللاتينية لمدة خمس

سنوات وكان من ثمارها صدور كتابين له: "المسيح وبندقيته على كتفه" (1975)، و"حرب كرة القدم" (1978). عاد على السريع إلى بولندا ثم سافر منها إلى المكسيك. في العام 1974 زار آسيا وإفريقيا، وفي 1975 سافر إلى الشرق الأوسط، وفي 1975/1976 أقام من جديد في أنغولا وكانت النتيجة صدور كتابه "يوم آخر من الحياة" (1976). كان يرى في إفريقيا بعض الشبه مع منطقة نشأته (بوليشه) حيث ولد وترعرع (كريستينا دونبروفسكا، ريشارد كابوشتشينسكي)، و(موقع الثقافة، بولندا).

هناك إجماع على أن كتابه "الإمبراطور" (1978) وربما "الشاهنشاه" (1982) من بين أكثر كتبه أهمية، وهما أفضل كتابين له حتى منتصف تسعينات القرن العشرين. بعدهما صدر له "مدوّنات" (1986)، و"لابيداريوم" (1990). الأول عبارة عن مجموعة شعرية، والثاني ضمّ ومضات فكرية مع تأملات في الحياة. بعد فترة تأملاته عاد لممارسة كتابة تحقيقاته الصحافية الأدبية، فصدر له "الإمبراطورية" (1993) وهو ثمرة لرحلاته في جمهوريات الاتحاد السوفيتية الجنوبية السابقة سنة 1968، التي سمحت له في ما بعد بتدوين واقع روسيا المعاصرة بعد سقوط المنظومة السوفيتية، فتحضر هنا تجربة قرغيزيا، أفغانستان، قيرغيزستان، وجمهوريات أخرى من المنطقة.

لم تتوقف اندفاعة كابوشتشينسكي في السفر والتأليف عن القارة الإفريقية وكان من نتائج عودته صدور كتابه "الأبنوس" (1998). صدر له سنة 2000 الجزء الرابع من "لابيداريوم" ضم تأملاته وومضات فكرية وبعض أشعاره، أعقبه في السنة ذاتها بإصدار ألبوم يحتوي صوراً من رحلاته إلى قارة إفريقيا. في العام 2002 صدر الجزء السادس من مؤلفه "لابيداريوم". وفي 2003 أصدر سيرته الذاتية "الصورة الذاتية لمراسل". في 2004 صدر كتابه الجميل الآخر "رحلة مع هيرودوت"، وفي 2006 أصدر مجموعتين شعريتين هما: "قانون الطبيعة" و"هذا الآخر". يوم 23 يناير/كانون الثاني 2007 رحل ريشارد كابوشتشينسكي الكاتب الصحافي الذي لم يحظ أحد بهذا القدر من التقدير والشهرة في مجاله كما حظي هو. وأثناء مسيرته الطويلة انهالت عليه الجوائز وشهادات الدكتوراه الفخرية، وكان مرشحاً قوياً لجائزة نوبل، وكنا زميلين في الهيئة الإدارية لنادي القلم البولندي منذ أواخر التسعينات حتى 2003. في سنة 2008 صدرت دراسة بعنوان "سيرة ريشارد كابوشتشينسكي" للمؤلفين بئاتا نوفاتسكا

الرحّالة العرب

كتابات الرحالة القدامى العرب وسواهم، يقع ما دوّنوه بصورة تقريرية مباشرة ضمن نطاق التحقيق التوثيقي، لأن معظم ما نقلوه ووثقوه جاء كما رأوه وعايشوه في الواقع الحيّ وليس في الخيال. وكانت كتابات الرحالة العرب تجمع ما بين التحقيق الصحافي والتحقيق الأدبي، كما هو الحال مع رحلة ابن بطوطة "تحفة النُّظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"، و"رحلة ابن فضلان إلى بلاد الترك والروس والصقالبة"، فضلاً عن "أدب الرحلات" في المعاصر.

كاتب التحقيق لا يتدخل كثيراً في مادته أكثر من انتقاء الحقائق فيه، ووصف الأحداث التي ينبغي أن تكون حديثة الوقوع، بحيث يمكن التأكد منها بشكل أو بآخر.

وزيغمونت زينتك تحدثا فيها ليس عن سيرة الكاتب فحسب وإنما عن ملابسات وظروف نشأة تحقيقاته وكتبه داخل بلاده وخارجها. كما صدر عنه كتاب آخر مثير للجدل أشاد مؤلفه (تلميذه في الحقيقة) بموهبته وكتاباته لكنه تعرض بالانتقاد لجوانب شخصية سلوكية في حياته تتعلق بحياته العائلية وعلاقته بالسلطة الاشتراكية السابقة.

كتاب "الشاهنشاه"

وصف كابوشتشينسكي في "الشاهنشاه" الوضع في إيران بعد ثورة الخميني 1979، ولم يكنْ ذلك وصفاً مباشراً للثورة وأحداثها بقدر ما هو تدوين لما كان قبل 1989 وبعدها بقليل. لم يتحدث كتابه عن قسوة ودموية الثورة الخمينية التي أطاحت نظاماً دموياً أيضاً لكنه كان بحلة مدنية. كتب عنه الدكتور باور، الناقد والمتخصص في الإعلام، قائلاً: "كتاب كابوشتشينسكي هو كتاب عن الولادة والموت، موت الاستبداد والثورة على حد سواء" (زبيغنيف باور، نصب الحريق، مراجعة لكتاب "الشاهنشاه"، شهرية الكتب الجديدة، وارسو، 1982). كتب

سفيتلانا ألكسيفيتش

إيغون أرفين كيستش

كابوشتشينسكي عن كيفية ولادة "الشاهنشاه" قائلا: "الشاهنشاه" إلى حد ما هو كتاب ولد بالصدفة، "بعد عودتي من إحدى رحلاتي ذهبتُ إلى وكالة الصحافة البولندية فالتقيت زميلاً مهموماً. قال لي: إنهم طلبوا منه السفر إلى طهران لثورة الخميني. تعجبتُ: أنت مهموم لهذا السبب؟ قال: نعم، لا أريد، لا أرغب، لا يهمني هذا، وأخاف من كل ذلك. قلت له: "إذنْ، أنا سأذهب مكانك. فرح للغاية فذهبنا مباشرة للمدير وعرضنا عليه الموضوع. وافق المدير بدون أدنى مشكلة. وفي الأسبوع نفسه سافرتُ إلى طهران، هناك حيث نشبت الثورة الإيرانية، المظاهرات الأولى، الطلقات الأولى، الدفعة الأولى من الضحايا، وأول تخبط عالمي من هذا القبيل. هذه الثورة كانت موضوعاً كبيراً بالنسبة لوسائل الإعلام، موضوعاً كبيراً للعالم بأسره. لم يكن أحد يعرف ماذا يعني كل ذلك، وكيف سينتهي" (كابوشتشينسكي، حول كتاب الشاهنشاه، موقع كابوشتشينسكي. إنفو، 5 نوفمبر/ تشرين الثاني 2010).

"امبراطور" كابوشتشينسكي

كان كتاب كابوشتشينسكي "الامبراطور" (1978) ضربة معلم حقاً، لأنه صدر في الوقت المناسب محلياً ودولياً، متوّجاً رحلة حافلة بالعطاء لمؤلف ذكي وإنساني مولع بعمله عرف كيف ينتقي موضوعاً صادماً غاية في الأهمية على صعيد تعرية سلطة مستبدة منخورة، وكذلك من حيث إمكانية تعميمه من جهة، والكشف عمّا هو مستور (ربما لأنه بعيد عن الأنظار) من جهة أخرى. ومن هذا المنطلق يبدو لنا أن كتاب "الامبراطور" هو الذي دفع مؤلفه إلى الواجهة أكثر من ذي قبل جالباً له الشهرة محلياً وعالمياً، لأنه الأكثر أهمية من حيث الأسلوب والشاعرية والطرافة والشمولية. إنه مثال لاختلاط الحقائق والوقائع بالخيال المحبب واللغة البليغة السلسلة العميقة. نقرأ مقتبساً من "الامبراطور" التي أقوم بترجمتها إلى اللغة العربية: "في المساءات كنتُ أستمع إلى أولئك الذين عرفوا بلاط الإمبراطور. سبق وأن كانوا رجال البلاط أو كان لهم حق الدخول هناك. لم يبق منهم الكثير. قضي قسمٌ منهم رمياً بالرصاص بواسطة فرق الإعدام. أما الآخرون فهربوا خارج الحدود أو هم مازالوا قابعين في غياهب السجون الموجودة في أقبية القصر ذاته: حيث رموهم من الصالونات إلى السراديب. ثمة آخرون يختبئون في الجبال أو يعيشون في الأديرة متنكرين بزيّ الرّهبان. كل واحد منهم يحاول أن يبقى على قيد الحياة بطريقته الخاصة، وفقاً للإمكانات المتاحة له. لكن قلة قليلة منهم فقط بقيت في أديس أبابا، إذْ - على ما يبدو - يمكنهم ببساطة أكبر أنْ يُضلّلوا يقظة السلطات. كنتُ أزورهم بعد أن يعمّ الظلام. لقد أجبرتُ على تبديل السيارات والملابس. فالأثيوبيون شديدو الريبة ولم يريدوا أن يثقوا بصدق نيّتي: كانت رغبتي هي العثور على العالم الذي تم تغييره بالبنادق الآلية للفرقة الرابعة. هذه البنادق، تم تثبيتها فوق سيارات الجيب الأميركية، جنب مقعد السائق. عادة يستخدمها رماةٌ مهمتهم القتل".

الموضوع الرئيس في كتاب "الامبراطور" هو الكشف عن آلية السلطة الشمولية، من خلال تدوين سنوات حكم إمبراطور إثيوبيا، هيلا سيلاسي (1892-1975) ثم سقوطه المريع. يتحدث الجزء الأول عن الحياة التي لا تصدق في عجائبيتها في قصر الامبراطور: من مراسيم وطقوس غريبة مع تسجيل

حياة سيلاسي اليومية. كان كل فرد من حاشيته ينفذ أعمالاً صغيرة للغاية وبدقة متناهية بما في ذلك تقديم وسادة تحت قدمي الامبراطور كي يظهر علوه وارتفاعه على الآخرين.

كل تلك التفاصيل يرويها رجالات القصر الذين يؤكدون عادة اعتماد "سيدهم" على تقارير المخبرين الذي كانوا يزوّقون تقاريرهم من أجل إرضائه، ما جعله يتخذ قرارات ضارة للغاية بالبلاد وبتابعيه. في الجزأين التاليين الثاني والثالث يُدوّن المؤلف حركات الاحتجاج التي قادها بؤساء إثيوبيا. المفارقة التي يفجرها كابوشتشينسكي أنه في ظل الفقر المدقع الذي كان يعاني منه غالبية السكان مقابل رفاهية السلطة وظلمها، كان الإعلام الخارجي غير مكترث كثيراً بالتقارير التي تصله عن جوع الأثيوبيين، حتى أن الغرب كان ينظر إلى الامبراطور كمصلح، مع أنه المسؤول عن موت الآلاف جوعاً.

كان كابوشتشينسكي شاهداً على سقوط واعتقال الإمبراطور من قبل قواته المسلحة ثم موته. لقي صدور كتاب "الإمبراطور" ارتياحاً وترحيباً كبيرين بين القراء، لأنه كشف لهم الجانب المعتم والأكثر إيلاماً في حياة مجتمع يرزح تحت الحكم الشمولي. كان الحماس لهذا العمل منقطع النظير حتى أن بعض الصحافيين والكتّاب البولنديين، إذ كتب آرتور دوموسوافسكي إن "كتابة ملاحظة عن (إمبراطور) كابوشتشينسكي هي بمثابة الكتابة عن (إلياذة) هوميروس" (آرتور دوموسوافسكي، أطروحة حول السلطة، يعني "إمبراطور" كابوشتشينسكي، كابوشتشينسكي. إنفو، وارسو، نوفمبر/ تشرين الثاني 2010).

سيرة

الدكتور هاتف جنابي شاعر وكاتب ومترجم وباحث متخصص بالحوار بين الثقافات، يعمل أستاذاً في قسم الدراسات العربية والإسلامية في جامعة وارسو، منذ ثمانينات القرن الماضي. عضو في اتحاد الأدباء العراقيين، ونادي القلم البولندي، وجمعية المستشرقين البولنديين وعضو جائزة هوميروس الدولية للشعر.

نشرت أشعاره وأبحاثه وترجماته في عدد من أبرز المجلات والصحف العربية والبولندية والأميركية. كما ورد ذكره في أكثر من 20 موسوعة عالمية فكرية وشعرية، خصوصاً باللغتين الإنجليزية والبولندية. وكتبت أكثر من 30 دراسة عن الشاعر باللغات العربية والبولندية والإنجليزية والتشيكية والفرنسية.

صدر له أكثر من 15 مجموعة شعرية، وثمانية كتب مترجمة. كما تُرجم جزء من شعره إلى لغات عدة، وشارك في مؤتمرات ومهرجات عربية ودولية عدة. وترجم نحو 50 مؤلفاً بولندياً في الشعر والقصة والنقد والفكر، فضلاً عن ترجماته من اللغة العربية إلى البولندية.

حاز جوائز أدبية وتقديرية عديدة ذات طابع دولي، على أشعاره وترجماته، من بينها الجائزة الأولى للشعر العربي لسنة 1995 التي تمنحها جامعة أركنساس الأميركية، وجائزة أفضل ديوان شعري عن ديوانه "القارات المتوحشة" في مهرجان الشعر العالمي، بوزنان في بولندا في 1991. كما نال جائزة الشعر للعام 1997 التي تمنحها مجلة "ميتافورا" الفصلية البولندية، وجائزة جمعية الكتاب والنقاد والفنانين البولنديين في مجال الترجمة للعام 2003، وجائزة "فيتولد هوليفيتش" البولندية للعام 2003، على أعماله الأدبية، وجائزة "يوم الشعر العالمي" بالتعاون مع اليونسكو، للعام 2005 على أعماله الإبداعية، وجائزة الإبداع لسنة 2011 الصادرة عن مؤسسة المثقف العربي في سيدني، استراليا.

الشاعر حميد سعيد في«رجل في السبعين.. وسيّدة في...؟»

البحث عن بغداد في كلّ مكان عبر سرد المشـــهد والحذف

بقلم: الدكتور ضياء خضير

"1"

رجلٌ في السبعين.. وسيّدةٌ في....؟
يلتقيان..
بمشفى في عمّان..
.....
.....
أتعرفني..؟
.....
.....
يفترقان..

"2"

في شارع فيصل فرحان الجربا.. حيث يُقيم
رآها..
يتبعُها كلبٌ جبَليٌّ حَذِرٌ..
أسرَعَ..
فابتسمَتْ..
وهي تقول.. أحقاً لا يتذكَرُني؟

"3"

كان يُراقِبُها..
وهي تُحرّكُ جمرَ الأرجيلةِ..
هل هي؟
أم تلكَ امرأةٌ تشبهها..
.....
.....
غادَرَت المقهى..
فتذكَّرَ خفقَ عباءتِها..
ابتعدَتْ..
.....
.....
شخنا.. وتغيَّرت الدنيا
إلا خفق عباءتها.. ظَلَ كما كانْ.

"4"

في دائرة الهجرةِ..
فاجأه صوتُ امرأةٍ يأتي من زمنٍ جدّ بعيدْ..
أأنتَ؟
بلى..
أوَ أنتِ؟
.....
.....
لقد كنتُ أحدّثُ أحفادي عنكَ..
وهذا أوسطهم..
سيزورك في المقهى.. ذات صباحْ.

"5"

تقولُ له جارتُهُ..
بالأمس.. وكنتُ أُمَشطُ شعري..
في صالون التجميلْ
شاهدتُ امرأةً بغداديةْ
وهي عجوزٌ عجفاءُ.. تُكَحِّل عينها
وتلوِّن خديها وأظافرها والشفتينْ
مثل صبيةْ
تبادلنا القولَ..
ذكرتُ لها اسمك..
قالتْ:
كانْ.

"6"

في الدوّار الرابعِ.. وهو يحاسبُ صاحبة المطعمِ..
مرّتْ..
أصبح غير بعيدٍ عنها..
يا..
أنتَ هنا..؟
منذ سنينْ..
وأنا أسكن في هذا الشارع.. منذ سنينْ
وتُشيرُ إلى بيتٍ غير بعيدٍ.. بعصاها
زُرْني حين تشاءْ..
.....
.....
وبعدَ أسابيع.. يجيء ليسأل عنها
يُخْبِرُهُ البوابُ.. بأن الله توفاها.

"7"

البردُ شديدٌ في عمّانْ..
والرجلُ السبعينيُّ.. يدبُّ على غير هدى..
يتدفَّأُ بالسعي إلى حيث.. سيلقى الأصحابْ
وعندَ البابْ

يحتل الماضي في القصيدة المركز؛ فهو يحرك، رغم سكونه، الأحداث ويرسم مساراتها الرئيسة، ويصبغ صورة الحاضر نفسه بظلاله الكئيبة والغامضة.

يتذكَّرُ.. أيام البرد ببغدادْ..
وهي ترافقه.. أينَ هي الآن؟
كانت تضحكُ.. حين يناديها.. فرط الرّمانْ
وهل ظلَّ البردُ هناك.. كما كانْ؟
أم هاجرَ..؟
كي يبحث عنها.. في كل مكان؟

"8"
يمرُّ اللونُ الغامضُ كلَّ مساءْ
حيث يكون الرجل السبعيني.. مُطلاً من شرفة منزله..
يتساءل.. من هذا اللون الغامض؟
ثمَ تخيله.. امرأةً
أعطاها اسماً..
واختار لها زمناً.. وحكاياتٍ
كان يقول.. لماذا لا تسأل عني؟
أو ما كنا من قبلُ معاً؟
مرَّ اللون الغامض يوماً.. قبل غروب الشمسْ
فرآه الرجل السبعيني.. وكانَ
بستاني الجيرانْ.

"9"
تهاتفهُ..
وتقول.. رأيتُكَ في المقهى.. كنتَ بعيداً!
أوَ هذا أنت؟
بلى..
ماذا تنتظرين..
من رجل يعد السبعين..؟
. . .
ثم رآها..
ماذا يبقى من سَيِّدةٍ في....؟!

"10"
يَحملُهُ الوهمُ إلى ماضٍ كانْ..
فيرى.. امرأةً كانتْ.. ثمَّ طواها النسيانْ
تخرجُ من بيتٍ يتخيَّلهُ..
وتُحييهْ،
يردُّ تحيتها..
ويمدُّ يداً ليصافحها..
.....
.....
فيُنبهه صوتُ النادلِ في المقهى..
وهو كما كانْ.
(30 أغسطس/ آب 2016)

قصيدة حميد سعيد "رجل في السبعين، وامرأة في..." المنشورة في مجموعته الشعرية الأخيرة "ما تأخر من القول" الصادرة في عمّان عام 2019، تنطوي على جوانب لافتة للانتباه على صعيد تركيبها اللغوي وبنيتها السردية والدلالية.

والقصيدة تفيد من تعالقها مع فنون أخرى كالسرد الذي يعني حكاية قصة تتابع أحداثها وتتكشف فصولها مع مرور الوقت عبر مقاطع القصيدة العشرة، ومن السيناريو السينمائي الذي يلجأ الشاعر فيه إلى استخدام تقنية اللقطات والمشاهد المتقطعة من الناحية الزمنية والمكانية، والمونتاج المتوازي الذي تتداخل فيه لقطات تتوازى في زمنها وتختلف في مكانها، والعودة بالذاكرة إلى الخلف حيث ماضي الوطن والعلاقات، وغير ذلك من التقنيات التي تخلق انطباعاً ذا طبيعة درامية عن المآل الذي يسير فيه الحدث والشخصية القصصية التي تدور القصيدة حولها.

القصيدة تستعين، كما سنرى، بتقنيات السرد الخاصة بالخلاصة والاستراحة والحذف والمشهد، انطلاقا من الصلة القائمة بين نمط الحكاية المروية والعناصر السردية المختارة لتركيز الضوء عليها ورصد عين الكاميرا لها.

ومعروف أن الانتقال من زمن الحكاية الواقعية الواحد إلى زمن

. . .

خطاب سردها المتعدد في مساراته ومظاهره، يخضع لشروط وأنظمة أخرى تجعل من الصعب الاحتفاظ بالتوازي بين هذين الزمنين المختلفين في طبيعتهما. والعلاقة بينهما لا تعكس فقط صورة العلاقة بين الشيء ومثاله المتخيل، وإنما أيضاً شكل العلاقة بين الكلمة ومظهرها الاستعاري والكنائي. والكلمة التي تحاول استعارة وظيفة الصورة المرئية المتحركة أو الساكنة، هي بالتأكيد غير تلك الصورة المتشكلة عبر الكلمة الشعرية التي تمارس وظيفتها التوضيحية الغريبة عبر الشارات والرموز المكتوبة.

وليس غريباً، والحال هذه، أن نرى الكلمة، وهي تحاول أن تخرج عن صمتها على الورق، تكتفي بنفسها وتفقد بعض رواسمها النحوية والدلالية التقليدية، وتتخلى عن بعض علاقات التشابه الظاهرة والخفية، وتفسح للفراغ والمسكوت عنه من القول أن يسكن في قلب حمولتها اللفظية والدلالية.

القصيدة تتحدث، في خلاصتها، عن رجل في السبعين من عمره يلتقي مصادفة خلال غربته الطويلة في عمّان بامرأة كان يعرفها في ماضيه الذي يبدو الآن بعيداً في بغداد. وهي امرأة لا نعرف في الواقع أشياء كثيرة عنها، وغير مصرح لا باسمها ولا بعمرها منذ العنوان "امرأة في ..."، ليس فقط لأن الراوي لا يعرف هذا العمر، وإنما لأنه يمتنع عن قوله احتراماً لرغبة النساء المعروفة في عدم الكشف عن أعمارهن الحقيقية، وربما أيضاً لرغبة الشاعر الشخصية في أن لا يرى المرأة التي أحبها وأقام علاقات معها في مقتبل العمر وهي تكبر وتفقد بريقها السابق، مع أن القارئ سيعرف من تطور سيناريو القصيدة أن تلك المرأة قد تحولت مع الزمن إلى "عجوز عجفاء" لا تستطيع السير إلّا مع عصاها، ولم يتبق شيء من صورتها القديمة حين

"كانت تضحكُ.. حين يناديها.. فرط الرمّانْ"

إنها من الماضي الذي "كان"، أو ما "تقدم من القول"، ولكن المصادفة وحدَها هي التي جمعت هذه المرأة مع الرجل السبعيني بعد أن "شاخا وتغيرت الدنيا".

والغريب أن مشاعر هذه المرأة نحو صاحبها السبعيني تظهر مختلفة عن مشاعره نحوها. كما نراها قبل موتها الذي يحدث في بعض مقاطع القصيدة. فهي تبدو كما لو كانت تريد استعادة هذه العلاقة واستعادة الزمن الذي ضاع أو مرَّ معها بعد أن حدثت الراوية جارته عنها وهي

"في صالون التجميلْ
شاهدتُ امرأةً بغداديةْ
وهي عجوزٌ عجفاءُ.. تُكَحِّل عينيها
وتلوّن خديها وأظافرها والشفتينْ
مثل صبيةْ".

صورة "خفق عباءة" تلك المرأة الذي ظل كما كان، و"جمر الأرجيلة" الذي رأى الشاعر تلك المرأة تحركه في المقهى لتوحي بشيء من حرارة الرغبة التي ما زالت كامنة، وصورة "كلب المرأة الجبلي الحذر" تشير إلى أمثلة من الأداء السيميولوجي الذي يمس جوهر عملية الإبداع ويعكس بعض جماليات الأداء الشعري الخاص بصوره الاستعارية والكنائية في هذه القصيدة. وهي تصور، على طريقتها، هذه المرأة التي تدعو صاحبها الرجل السبعيني إلى بيتها مرة، وتستغرب وهي تهاتفه مرة أخرى، من رؤيته في تلك الحال، فيما هو يتساءل مستغرباً:

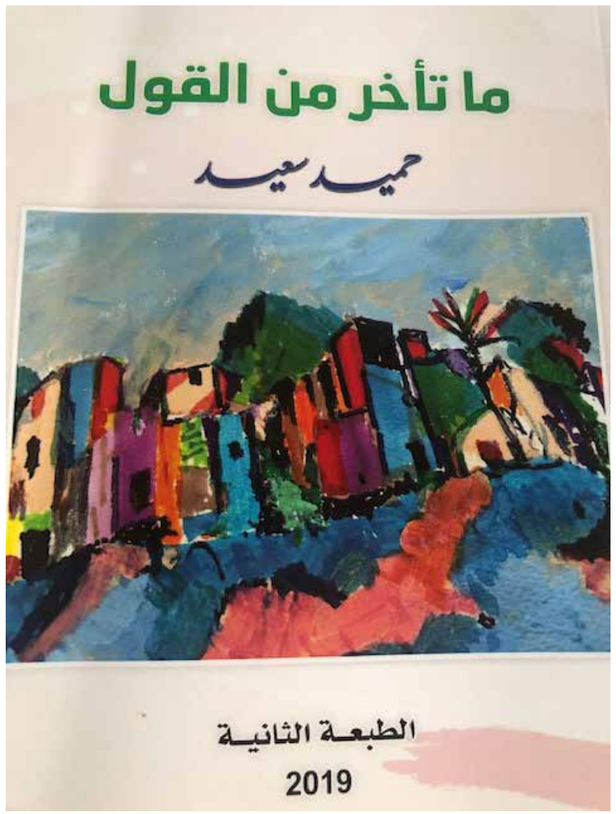

"تهاتفهُ..
وتقول.. رأيتُكَ في المقهى.. كنتَ بعيداً!

أوَ هذا أنت؟
بلى..
ماذا تنتظرين..
من رجل يعد السبعين..؟
.....
.....
ثم رآها..
ماذا يبقى من سَيّدةٍ في...".

علماً بأن الرجل السبعيني والمرأة لم يتح لهما أبداً أن يلتقيا في حاضرهما المختلف عن ماضيهما مكاناً وزماناً إلّا في لقطات ومشاهد خاطفة لم يكادا أن يتعرفا فيها على بعضهما كما يجب في المشفى والمقهى والشارع، مع أنهما يحلمان بمثل هذا اللقاء وتختلط في وعيهما صورة الماضي البعيد بالحاضر القريب. وحين يهمّ الرجل السبعيني أن يلبي دعوة المرأة ويزورها في بيتها الذي أشارت له بعصاها، "يخبره البوّاب بأن الله توفاها":

"وبعدَ أسابيع.. يجيء ليسأل عنها
يُخْبِرُهُ البوابُ.. بأن الله توفاها"

ولكن خبر وفاة هذه المرأة لم يكن كافياً لاختفائها من عين الكاميرا التي يحملها ذلك الرجل السبعيني وهو في الشارع أو في شرفة منزله كلّ مساء، لأنه ظلّ يطاردها مثلما تطارده في الواقع والحلم، مستعيداً

صورتها المترددة بين الحقيقة والوهم.

والتقنية الاسترجاعية "فلاش باك"، أو العودة بالزمن إلى الوراء، هو الطريقة التي تنتقل فيها كاميرا الشاعر إلى ذلك الماضي الذي يرى فيه نفسه مع تلك المرأة بلون وإيقاع آخرين.

ومع أن الشاعر أعطى تلك المرأة اسماً، واختار لها زماناً، وحكايات كما يقول، فإن القارئ ظل يجهل هذا الاسم، وذلك الزمن وتلك الحكايات إلّا بملامحها العامة المحاطة باللون الغامض الذي يتكشف في آخر هذا المشهد الثامن من مشاهد القصيدة عن شيء آخر مختلف يلعب الاختلاط بين البصر والبصيرة الواهمة دوراً في صنعه، بحيث يكون "بستاني الجيران" هو الذي يتكشف عنه ذلك اللون الغامض قبل غروب الشمس، وليس المرأة نفسها:

"يمرُّ اللونُ الغامضُ كلَّ مساءْ
حيث يكون الرجل السبعيني.. مُطلًّا من شرفة منزله..
يتساءل.. من هذا اللون الغامض؟
ثمّ تخيّله.. امرأةً
أعطاها اسماً..
واختار لها زماناً.. وحكاياتٍ
كان يقول.. لماذا لا تسأل عني؟
أو ما كنا من قبلُ معاً؟
مرَّ اللون الغامض يوماً.. قبل غروب الشمسْ
فرآه الرجل السبعيني.. وكان،
بستاني الجيرانْ".

وكأن حكاية هذه المرأة هي حكاية الشاعر نفسه، يرى ذاته من خلالها، ويحاول في مجموع اللقطات والمشاهد التي يرسمها لها أن يرى صورة تلك المرأة، وصيرورة التحول والتغيّر في الزمان والمكان، وما ينتج عنهما من إطاحة بكل الأحلام والطموحات الإنسانية السابقة.

وواضح لنا كيف أن "بنية الإخفاق" هي المهيمنة التي تكتنف كلمات القصيدة وتطوّق مقاطعها العشرة، وترسم المحصلة النهائية لمجمل التجربة الشخصية، وما تتضمنه من رؤية وموقف من الإنسان والعالم.

والرجل السبعيني وصاحبته يلتقيان تلك اللقاءات العابرة في أماكن مثل المشفى ودائرة الهجرة، ما يدل بنفسه على نوع المكان والوضع الإنساني الذي يعيشان فيه خارج وطنهما.

والفعل "كان" الذي يتردد في عدد من مقاطع

القصيدة ويختم بعض جملها، يمثل هو الآخر مفتاحاً من المفاتيح التي يمكن قراءة البنية الشكلية والدلالية للقصيدة، والدخول بواسطته إلى فضائها الشعري وزمنها الخاص. فهذا الفعل الناقص قد يكتمل بالجملة الاسمية التي تأتي بعده، ولكنه قد يأتي مجرداً منها ليوقف القارئ على ماضٍ ناقص غير محدد، لأنه ينفتح على زمن آخر قد لا نعرف كل تفاصيله، ولكن يمكن تخيّل بهجته ومسراته داخل الوطن في مقابل برد الزمن الراهن المعيش في الغربة.

وبعض صور هذا "الفعل"، كما يرد في بعض مقاطع القصيدة، تشير بنفسها إلى طبيعة الزمن في هذه الحكاية المليئة بالعبث واللاجدوى، ويحتل فيها الماضي الذي ذهب ولن يعود موقع الهيمنة المركزية: فهو يحرك، مع سكونه، الأحداث ويرسم مساراتها الرئيسة، ويصبغ صورة الحاضر نفسه بظلاله الكئيبة والغامضة.

"يَحملُهُ الوهمُ إلى ماضٍ (كانْ)
*
شخنا.. وتغيَّرت الدنيا
إلّا خفق عباءتها.. ظَلَ كما (كانْ).
*
تبادلنا القولَ..
ذكرتُ لها اسمك..
قالتْ:
(كانْ)".
***
"كانت تضحكُ.. حين يناديها.. فرط الرّمّانْ
وهل ظلَّ البردُ هناك.. كما (كان؟)".

***
"فيُنهيه صوتُ النادلِ في المقهى..
وهو كما (كانْ)".

علماً بأن ورود هذا الفعل الناقص مع اسمه وخبره في مقاطع أخرى من القصيدة قد يعني اكتمال الجملة معه من الناحية النحوية مع عدم اكتمالها من الناحية الدلالية. فالدلالة قد تبقى ناقصة في مثل هذا الجمل "التامة" لفظياً، ولكنها تحتاج إلى استعادة صورة عالم كامل لإتمامها دلاليًا.

إنها صورة من صور "الاستراحة" والحذف البلاغي في هذه القصيدة، وتشبه من بعض الوجوه صورة السطور الفارغة الموجودة في خمسة من مقاطع القصيدة لتشير، هي الأخرى، إلى فراغات زمنية محشوة بأشياء وأحداث مسكوت عنها، ولكن يمكن تقديرها وتخيّل صورتها في ماضي "الرجل السبعيني والمرأة التي في ...".

إن صورة هذه المرأة هي صورة ماضي الرجل السبعيني مجسداً؛ وهو ماضٍ لم يكتف بماضيه بل يدقّ على جسد الحاضر المتيبّس مثل مسامير نافذة، ويحيل حضوره إلى جثة أو شيء ملحق بذلك الماضي. والفعل "كان" الذي يتكرر بأوضاع وهيئات مختلفة داخل القصيدة هو العلامة والدليل النحوي والفكري على صعوبة حاضر قد توقف بنفسه عن الجريان، وصار يستمد كل مسراته ومباهجه من ماضٍ كان.

والمقطع السابع الذي نضعه هنا لنختم به قراءتنا لهذه القصيدة، يلخّص مجمل الرؤيا الشعرية التي نجحت هذه القصيدة – السيناريو في تصويرها عبر مشاهدها العشرة، فهي تركز الضوء في هذا المقطع على ذلك الرجل السبعيني يدبّ على غير هدى ليلتقي الأصحاب في برد عمّان. وهو يتذكر أثناء ذلك أيام البرد المختلفة ببغداد، حين كانت تلك المرأة البغدادية ترافقه، وتضحك حين يناديها فرط الرّمّان، كما لو كانت هي بغداد الزاهية نفسها آنئذٍ.

وسؤال الشاعر المحيّر عن "برد بغداد"، هل ظل هناك أم "هاجر" مع تلك المرأة، من شأنه أن يوحّد الدلالة ويجعلها أكثر شمولاً، بحيث يبدو بحث الشاعر عن تلك المرأة في كل مكان كما يفعل البرد، بحثاً عن بغداد البعيدة والضائعة نفسها، على نحو تتحوّل معه تلك المرأة إلى رمز لبغداد، مثلما تتحوّل بغداد إلى امرأة تعلّق بها الشاعر وبحث عنها أثناء غربته في كل مكان.

"البردُ شديدٌ في عمّانْ..
والرجلُ السبعينيُّ.. يدبُّ على غير هدى..
يتدفَّأُ بالسعي إلى حيث.. سيلقى الأصحابْ
وعندَ البابْ
يتذكَّرُ.. أيام البرد ببغدادْ..
وهي ترافقه.. أينَ هي الآن؟
كانت تضحكُ.. حين يناديها.. فرط الرّمّانْ
وهل ظلَّ البردُ هناك.. كما كانْ؟
أم هاجرَ..؟
كي يبحث عنها.. في كل مكان؟".

رؤية في التجربة الذاتيّة مع حساسيّة الوحدة المكانيّة

المحاضـرة الافتراضـيّة وإكراهات «كورونا»

بقلم: الدكتور محمّد صابر عبيد

تشكّلَ هذا المصطلحُ الجديدُ "المحاضرة الافتراضيّة" على هذا النحو الضاغط البالغ الانتشار بعد ظهور فيروس كورونا المستجد، وقد ضرب مفاصل أساسيّة في اقتصاديات العالم وحركة البشريّة جمعاء من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب بلا هوادة، وبدأت كثير من المؤسسات التفكير بهذا النوع من المحاضرات الموصوف بالمحاضرة الافتراضيّة عن بُعد، كي تكون منهجاً دراسياً لمستقبل العلم والمعرفة على الصعيد المدرسيّ والأكاديميّ بخاصّة وعلى أصعدة أخرى موزاية أيضاً، بما يضمن الحدّ الأدنى من استمرار الحياة العلميّة والثقافية وأنشطتها الضروريّة لاستكمال حركة الحياة في تمثّلاتها وصيغها وأعرافها المختلفة.

لاسيّما أنّ التطورات الهائلة في مجال تطبيقات التواصل الاجتماعيّ تقدّم كشوفاتها المذهلة كلّ يوم تقريباً، بما يجعل حصول تغيير كبير في نواميس الحياة الكبرى أمراً محتملاً جداً تحسّباً لمواجهة هذا الفيروس، وربّما فيروسات أخرى مجهولة لا نعلم عنها شيئاً قد تكون في طريقها نحو هذا العالم، وهو ما يفرض على الدوائر العلميّة والبحثيّة والمعرفيّة في العالم أجمع البحث الجديّ عن سبل جديدة غير تقليديّة، تجعل من المعرفة المتحقّقة عن بُعدٍ هي الأكثر حضوراً في فضاء المعرفة على شتّى الأنحاء والأشكال والسبل والمساحات والإجراءات العمليّة.

صار لهذا النوع من المحاضرات الافتراضيّة الآن شأنٌ كبيرٌ حول العالم من أميركا إلى آسيا ومن أوروبا إلى إفريقيا حتّى آخر بقعة في الكرة الأرضيّة، بعد تفشّي فيروس كورونا الذي هو في طبقته الكارثيّة العليا شكلٌ ما من أشكال التحول، وقد قلبت حياة الناس رأساً على عَقِب وأرهقت كبيرهم وصغيرهم، غنيّهم وفقيرهم، رئيسهم ومرؤوسهم، حيث تحوّل ما يوصف بالتجمّعات البشريّة بأيّ قَدرٍ وأيّ صيغةٍ وأيّ عددٍ إلى خطر كبير يهدّد بالإصابة وربّما الموت،

وما زالت إمكانيّة مقاومته عاجزة وضعيفة وقاصرة وفي أطوار البحث عن مطعوم أو عقار مناسب لهزيمته بلا جدوى، وهو يحقّق يومياً مزيداً من الإصابات والوفيات والرعب والترويع، ويفرض على العلماء المتخصّصين والأطباء والممرضين قلّة الحيلة على مستوى العالم، حتّى اضطّر أغلب الناس في كلّ بقاع المعمورة إلى إعادة فتح الحياة بمرافقها الحيويّة المختلفة، في ظلّ أساليب وقاية تحاول قدر المستطاع تجنّب الإصابة وتجاوزها والتقليل منها، لأجل أن يتمكّنوا من استمراريّة العيش والحياة بعد أن أصيبت أغلب مرافق الحياة بالتعطيل والتوقّف والإقفال.

وفي ظلّ إجراءات الوقاية من تفشّي هذا الفيروس المرعِب -وقد جرت في أغلب تطبيقاتها على نحوٍ مروّعٍ- ، لم يعد بالإمكان الإبقاء على الطريقة التقليديّة في أغلب الممارسات الثقافيّة والعلميّة والأكاديميّة، فضلاً على تجمّعات المدارس والجامعات والأنشطة الأخرى بأنواعها المختلفة في شتّى الممارسات التي تشهدها الحياة المعاصرة، منها الاجتماعيّة والرياضيّة والإنسانيّة والاقتصاديّة والتجاريّة والسياحيّة وغيرها.

اتّجه الجميع تحت هذا الضغط غير المسبوق نحو تطبيقات وسائل التواصل الاجتماعيّ بوصفها الخلاص النموذجيّ وربّما الوحيد، للتعويض عن فقدان القدرة على التجمّعات الواقعيّة الميدانيّة وقد أصبحت تشكّل خطراً كبيراً وسبباً رئيساً لنقل الفيروس وانتشاره، ونشأت بدلاً عنها ما يُصطلح عليه "التجمّعات الافتراضيّة" التي لا تتطلّب تقارباً جسدياً بين الأعضاء المشاركين بها واحتمال الإصابة بالعدوى، بل يتمّ اللقاء والحوار وتبادل الرأي بوساطة التطبيقات الإلكترونية الحديثة عن بُعد في صيغ جديدة ليس للناس سابق عهد بها تقريباً، وقد احتشدت هذه الساحات الافتراضيّة وامتلأت بالندوات والمؤتمرات والمحاضرات على منصّات مختلفة، وهي تكتسب بمرور الوقت جمهوراً يتابع ويتدخّل ويحاور ويناقِش بهمّةٍ ونشاطٍ وربّما أعجاب بالوسيلة وتحدّياً للذات، في حين لا يُعنى آخرون بهذه الأنشطة لأسباب كثيرة تتعلّق بطبيعة التكوين الثقافيّ والمزاجيّ الخاصّ، أو توقّع فائدة قليلة لا توازي الجهد المبذول فيها.

قد تكون هذه الوسيلة ناجحة في غيرِ علمٍ من العلوم وفي غيرِ معرفةٍ من المعارف، بحكم طبيعة هذه العلوم والمعارف التي لا تحتاج تبادلاً حسّياً ضرورياً للتعاطي مع الأفكار، غير أنّها في علوم ومعارف أخرى لا تؤدّي الوظيفة كاملة وقد تخلّ بشروطها الثقافية والفكرية والأدبية "الحواريّة" على نحوٍ من الأنحاء، وقدر تعلّق الأمر بما أعرف من ممارسات شخصيّة

لي بها خبرة لا بأس بها وكوّنتُ بإزائها تقاليد مُعيّنة بوسعي الإدلاء برأيٍ ما حولها، وأقصد هنا تحديداً المحاضرات الثقافيّة في شؤون الأدب والثقافة والمعرفة التي تنهض بها مؤسسات أكاديمية وثقافية عديدة، وتتطلّب -في منظوريّ الشخصيّ- حضوراً جسدياً للمحاضِر ولجمهور المستمعين الراغبين بحضور المحاضرة، وهم يتكلّفون عناء الحضور والاستعداد والتحضير الذهنيّ والجسديّ على نحو قصديّ وبتصميمٍ مُسبَقٍ عالي المستوى، يحقّق تواصلاً جميلاً ومثمراً وأصيلاً وحيوياً يستحيل إنجازه افتراضياً لوجود عوائق ومصدّات نفسيّة وتقانيّة تحول دون ذلك.

كثيراً ما تمّت دعوتي من هذه المؤسسات بوساطة أصدقاء أكارم للإسهام في بعضٍ منها لكنّني كنت أعتذر في كلّ مرّة، إيماناً منّي بأنّني لن أتمكن من أن أكون كما أنا فعلاً وكما أُريد وكما أشعر للقيام بهذه المهمة على أكمل وجه، ولن أقدّم المطلوب منّي في هذه الممارسة على القدر المناسب الذي أرتضيه لنفسي وللآخرين من الكفاءة والفائدة والحيوية والمتعة، وستكون فعاليّة التواصل بين الطرفين مرتبكة ومتقطّعة في تلكؤٍ غير قليلٍ، وتفتقر للشرط الأساس والجوهريّ لفلسفة المحاضرة وتقاليدها وأعرافها وطاقة حساسيّتها القائمة على التفاعل الوجدانيّ المباشر.

"المحاضرة" في أصل مرجعيتها المفهوميّة تعود على الفعل الرباعيّ "حاضرَ/ يحاضرُ" وهو ما يقتضي فعل الحضور الكامل، ثمّة علاقة شديدة الحساسيّة والتفاعل والاندماج والحوار بين شخص المُحاضِر وهو يتحدّث لجمهور يراهم بوضوح وانتباه وقصديّة، وجمهور السامعين وهو يصغون بدلالة تشغيل الحواس جميعاً ليرقى التلقّي إلى أعلى درجاته وطبقاته ومستوياته، بمعنى أنّ الحضور الجسديّ الكيانيّ -القادر على احتواء المكان وتسخيره كاملاً لخدمة المحاضرة بتفاصيلها الكاملة المكتمِلة-، بوسعه أن يؤدّي وظيفة خفيّة تنتفي تماماً وتتلاشى في حالة المحاضرة الافتراضيّة حين يعرف الطرفان كلهما أنّهما بعيدان عن بعضهما.

المكان الافتراضيّ مكانٌ وهميّ مفتوحٌ على آفاق لا متناهية تضيع فيها حساسيّة الوحدة المكانيّة القادرة على جمع طرفَي المحاضرة في مساحة اشتباك واحدة، وهو ما لا يتيح للجميع الإحساس الفعليّ الميدانيّ بالمكان، فهي محاضرة تجري فعلاً في اللامكان، وافتقاد المكان في المحاضرة يكسر أحد أضلاع مثلّثها إذ تقوم هي حُكماً على ثلاثة عناصر رئيسة هي: المُحاضِر/ الجمهور/ المكان، وبغياب المكان ستكون المحاضرة عرجاء في أقلّ وصفٍ ممكنٍ، ولن يكون بوسعها أداء مهمّتها على النحو المطلوب والمناسب والضروريّ. فالمحاضر يعاين من يشاركونه في قاعة المحاضرة –إرسالاً واستقبالاً- بالحواس كلّها وعلى نحو بالغ التماسك والتبادل والتفاعل الحيّ المباشر، تحت ضغط الفعل المباشر وردّ الفعل المناسب والضروريّ، أو الفعل المباشر العَينيّ والذهنيّ والجسديّ والاستجابة المباشرة بالأدوات نفسها، بالشكل الذي يجعل المحاضر داخل جوّ المكان مع الآخرين بحيث يصيغ مفرداته ويطوّرها ويعدّلها ويبتكرها بما يناسب حجم الاستجابة المتواصلة وحساسيّتها، فهو يعاين الوجوه المُستقبِلة والعيون الناظرة إليه بتركيز شديد بوصفه المركز والبؤرة والمحور الأساس للعمليّة، ليستقطب الاهتمام ويقيس قوّة التلقّي ويحسب حسابها ويتعامل معها آنيّاً، على النحو الذي يقود الفعاليّة بأكملها إلى أعلى درجةٍ من التفاعل والصيروة الذهنيّة والجسديّة، ترفع فضاء التفاعل بين الطرفَين إلى قيمة عليا من التشارك والحراك المعرفيّ والنتيجة المرجوة التي تتعدّى حتماً صورة المعلومات الجديدة المُضافَة.

فضاء آخر

ثمّة فضاء آخر بعد انتهاء المحاضرة تحصل فيه أحاديث جانبيّة بين المحاضِر والجمهور، أو بين أفراد الجمهور أنفسهم، تكون ذات طابع إنسانيّ حميم هو جزء لا يتجزأ من نتائج الحضور الفعليّ الجسديّ للمحاضرة، إذ لا تكتفي المحاضرة بما يلقيه المحاضِر من معلومات وما يحصل بعدها من حوارات، بل تمتدّ الفاعليّة الإنسانيّة الوجدانيّة إلى ما بعد انقضاء زمن المحاضرة لتبدأ فعاليّات أخرى على هامشها تحصل بعفويّة كاملة، وقد تكون لها نتائج كبيرة على صعيد المعرفة وعلى صعيد العلاقات الاجتماعيّة التي هي ضرورة أكيدة في مثل هذه النشاطات البالغة الأهميّة.

مكتبات الشارقة
Sharjah Libraries
هيئة الشارقة للكتاب
Sharjah Book Authority

تحتوي مكتبة الشارقة على مجموعات ثرية جدا من الكتب النادرة والتي يرجع تاريخ طباعة أقدم كتاب فيها لسنة 1839. وتتوفر بلغات مختلفة منها العربية ، الإنجليزية. ويتم إتاحتها للجمهور بشكل رقمي من خلال المستودع الرقمي لمكتبات الشارقة

sba.gov.ae

«الباشا الأحمر».. أول سفير لروســـيا السوفيتية لدى السعودية

أوزيروف يكتب قصة «حكيموف العرب»

الشارقة – "الناشر الأسبوعي"

قال مؤلف كتاب "قصة حياة كريم حكيموف"، الدبلوماسي الروسي، أوليغ أوزيروف "لا توجد سيرة ذاتية مكتملة لحكيموف. إذا أخذنا التأريخ الغربي، شخص مثل لورنس العرب، فسوف نجد على الأقل هناك سبعة كتب لسيرته الذاتية. ونحن لم نكتب بما فيه الكفاية عن بطلنا، عن الرجل الذي قام بالكثير من أجل دبلوماسيتنا في شبه الجزيرة العربية بأكملها".

ويتناول أوزيروف في كتابه الجديد سيرة السفير المسلم كريم عبد الرؤوفوفيتش حاكيموف (1892 – 1938) أول ممثل مفوض لروسيا السوفيتية في الدول العربية، إذ يعدّ السفير السوفيتي الأول لدى مملكة الحجاز ونجد، ثم المملكة العربية السعودية. ووصف المؤلف طبيعة حكيموف وصفاته الشخصية، بقوله "كان لديه أسلوب سحري يجذب الناس إليه، بغض النظر عن المنزلة والوضع الاجتماعي. يمكنه أن يجذب الجميع بدون استثناء ابتداء بالإنسان البسيط وانتهاء بالأمير"، مضيفاً في حوار نشرته مجموعة "روسيا - العالم الإسلامي" أن حكيموف "كان منفتحاً بفضل معرفته الجيدة للغة العربية وسهولة نسج العلاقات، وبساطة تعامله من دون تكلّف ومن النظرة الأولى. كان يعرف كيف يتصرف مع السلطات. ويعرف كيف يحافظ على وعوده بالتنفيذ، وهو أمر مهم أيضاً".

وتابع أن الصفات الشخصية لحكيموف العرب "مع استعداده الدائم لتقديم المساعدة، وصدقه، جعلته من النادرين، ولكونه رجلاً شرقياً، فقد فهم نفسية العرب جيداً وشعر بهم. كل هذه الصفات مجتمعة ساعدته على إيجاد لغة مشتركة مع الملك عبد العزيز آل سعود".

وأشار الكاتب والدبلوماسي، الممثل الدائم لروسيا لدى منظمة التعاون الإسلامي، نائب رئيس إدارة الشؤون الإفريقية بوزارة الخارجية الروسية، الذي شغل منصب سفير روسيا لدى المملكة العربية السعودية في الفترة من 2010 – 2017، أوليغ أوزيروف، إلى قوة الحدس لدى حكيموف ومعرفته، قائلاً إن "الحدس الذي امتلكه كريم حكيموف ليس مجرد صفة فطرية، لكنه خليط من الخبرة والمعرفة وفهم الموقف". وتابع "يجب أن نفهم كيف تحرك كريم حكيموف بالسيارة عبر الصحراء ليلاً إلى الملك عبد العزيز لتقديم أوراق اعتماده قبل البريطانيين. هذا هو الحدس حيث قدّر اللحظة التاريخية"، مضيفاً "بالطبع، كان بالإمكان القيام بذلك في صباح اليوم التالي أو في الأسبوع التالي، لكنه أدرك أن اللحظة المناسبة هي الآن وليس غداً او بعد اسبوع. ونُقش هذا الحدث بحروف ذهبية في تاريخ علاقتنا مع المملكة العربية السعودية".

كريم حكيموف

وكان كتاب "قصة حياة كريم حكيموف" للكاتب الدبلوماسي أوزيروف صدر حديثاً في موسكو، عن أول ممثل مفوض للاتحاد السوفيتي لدى مملكة الحجاز ونجد.

وذكرت قناة "آر تي" التلفزيونية الروسية أن "الكتاب يتناول قصة حكيموف أول ممثل مفوض لروسيا السوفيتية في الدول العربية، والذي كان له إسهام كبير في تطوير العلاقات ما بين الجمهورية السوفيتية الناشئة حديثاً آنذاك والوطن العربي. وقد أصبح حكيموف صديقاً شخصياً للملك عبد العزيز آل سعود، ونال ثقة المواطنين في شبه الجزيرة العربية"، موضحة أن حكيموف نسّق صفقات لتوريد السلع والمنتجات الحيوية من الاتحاد السوفيتي، فضلاً عن تقديم المساعدة الطبية للسكان المحليين، ولعل أداءه شعائر العمرة عام 1925، وهو من المسلمين التتار، كان له بالغ الأثر في استحسان النخب العربية لوجوده وسطهم. وأضافت "كان الاتحاد السوفيتي أول من اعترف بالدولة السعودية الجديدة، حيث أصبح حكيموف الممثل المفوض لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية في مملكة الحجاز ونجد والمناطق الملحقة، والتي أصبحت في ما بعد المملكة العربية السعودية عام 1932".

ونظم كريم حكيموف عملية تسليم الشحنات الثلاث الأولى من البضائع الأساسية من أوديسا إلى جدّة عن طريق البحر، وكانت تتضمن مواد السكر والدقيق عالي الجودة والكيروسين. ثم أصبح في ما بعد الممثل المفوض للاتحاد السوفيتي في المملكة اليمنية. وفي عام 1932، وبمساعدة خلفه في منصب الممثل المفوض للاتحاد السوفيتي في السعودية، نظير تيور ياكولوف، نسّق زيارة الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود إلى موسكو، ورافقه خلالها.

أعيد حكيموف إلى موسكو عام 1937، ثم اعتقل بتهمة التجسس والمشاركة في منظمة مناهضة للثورة، وأدرج في قائمة الإعدام الستالينية، وأعدم في 10 يناير/ كانون الثاني 1938، ضمن قائمة مجموعة "مركز موسكو" التي ضمت 163 شخصاً.

ترك تنفيذ حكم الإعدام على حكيموف أثراً عميقاً لدى الملك عبد العزيز آل سعود، الذي عرض على حكيموف اللجوء السياسي لدى المملكة قبل مغادرته خريف 1937، لكن حكيموف رفض. وكان يحظى بود واحترام الملك والمواطنين على حد سواء، وكانوا يطلقون عليه لقب "الباشا الأحمر". كذلك ترك إعدام حكيموف انطباعاً سلبياً لدى النخبة الحاكمة في السعودية، وانقطعت بعده العلاقات الدبلوماسية، ولم تعد إلى مجاريها حتى عام 1990 بعد انهيار الاتحاد السوفيتي.

أوليغ أوزيروف:

مؤلف الكتاب، الدبلوماسي الروسي
الممثل الدائم لروسيا لدى منظمة التعاون الإسلامي
نائب رئيس إدارة الشؤون الإفريقية بوزارة الخارجية الروسية

نحن لم نكتب بما فيه الكفاية عن بطلنا كريم حكيموف، الذي قام بالكثير من أجل دبلوماسيتنا في شبه الجزيرة العربية بأكملها.

الكاتب الألباني يحوّل بيته متحـــفاً.. ويقول «لا أريده ضريحاً»

إسماعيل قادري يفوز بجـائزة «نويسات» الأدبية

الشارقة – "الناشر الأسبوعي"

فاز الكاتب الألباني، إسماعيل قادري، بجائزة "نويستات" الأدبية الأميركية، عن روايته "أبريل المكسور" التي نشرت عام 1980. وأعلنت سفارة الولايات المتحدة في تيرانا، في الخامس من أكتوبر/ تشرين الأول 2020، بيان فوز قادري بالجائزة التي تمنحها جامعة أوكلاهوما والتي تحتفل هذه السنة بمرور 50 عاماً على تأسيسها.

ويُصنّف الروائي والشاعر الألباني قادري (84 عاماً) أحد أهمّ الكتّاب الأوروبيين الأحياء، وقد استخدم الكلمة أداةً للحرية في ظل حكم الرئيس السابق أنور خوجة، أحد أسوأ الأنظمة الديكتاتورية في القرن الـ20.

تُرجمت مؤلفاته إلى أكثر من 40 لغة، ما جعله الروائي البلقاني الأكثر شهرة في العالم. فاز بجائزة بوكر الأدبية عام 2005، وجائزة أمير أستورياس عام 2009، كما رشّح أكثر من مرّة لجائزة نوبل للأدب.

وكتب أكثر من 100 رواية وديوان شعر ونص مسرحي وسيناريو. وكان نشر عام 1963 روايته الأولى "جنرال الجيش الميت"، عن ضابط إيطالي يأتي إلى ألبانيا لنبش رفات مواطنيه الذين قتلوا خلال الحرب العالمية الثانية.

ولد قادري في 28 يناير/ كانون الثاني 1936، في جيروكاسترا، التي سمّاها في روايته الصادرة عام 1970 «مدينة الحجارة»، والتي تقع في جنوب ألبانيا. واكتشف شغفه المبكر بالقراءة في بيت جدته، التي كانت قارئة للكتب الأدبية. كتب قصيدته الأولى حين كان في 11 من عمره، وديوانه الأول وهو في سن الـ 17، وكان في تلك السنوات قرأ شكسبير وغوته ودون كيشوت ودانتي.

يمضي قادري وقته مع زوجته إيلينا، وهي كاتبة أيضاً، بين تيرانا في بلده ألبانيا، والحي اللاتيني في باريس التي اختارها منفى له منذ العام 1990، قبل فترة وجيزة من انهيار النظام الشمولي في ألبانيا.

وكان قادري حوّل بيته في العاصمة الألبانية متحفاً أفتتح في نهاية شهر مايو/ أيار 2019، ليكون شاهداً على حقبة القمع أيام الحكم الشيوعي، إذ لم يمنعه التضييق من الكتابة الإبداعية شعراً ورواية ومسرحاً، ليغدو من أبرز الأدباء في العالم.

وفي حوار صحافي، قال إسماعيل قادري وهو يجلس في الزاوية التي اعتاد الكتابة فيها "كنت أعمل هنا، إلى جانب المدفأة". وأضاف الكاتب الذي أنجز بعض أعماله الأكثر شهرة، بما فيها روايته "قصر الأحلام" في الشقة الواقعة في الطابق الثالث من مبنى إسمنتي، التي سكنها مع عائلته في السنوات من 1973 حتى 1990، "كنت أكتب والأوراق على ركبتيّ، وأعمل في الصباح فقط". وأكد "أريد أن يكون هذا البيت متحفاً وليس ضريحاً".

يتضمن المتحف الذي أطلق عليه اسم "قادري هاوس استوديو" بجدرانه الخضراء والبيضاء، تذكارات شخصية للكاتب من مجموعة غلايين موضوعة على طاولة، فضلاً عن آلة كاتبة، ورف من الكتب، وصورة للممثل الإيطالي مارتشيلو ماسترويانى الذي أدى دور البطولة في فيلم مقتبس عن رواية "جنرال الجيش الميت" التي كانت أولى أعمال إسماعيل قادري.

وذكرت وسائل إعلام أن حد القمع الشديد لنظام الديكتاتور أنور خوجة وصل إلى مهندس المبنى الذي يقع فيه بيت الكاتب، المعماري ماكس فيلو الذي حكم عليه بالسجن لمدة ثماني سنوات، بسبب التصميم التكعيبي للمبنى الذي يعتبر انحرافاً عن النماذج الاشتراكية، في نظر النظام آنذاك.

وتظهر محفوظات من عصر خوجة أن قادري كان في كثير من الأحيان على وشك أن يسجن، وأن قصيدته "باشوات حمر" التي نُشرت في العام 1975 تسببت في نفيه مؤقتاً إلى قرية نائية. وقالت نجيمية أرملة أنور خوجة، في مذكراتها، إن "الزعيم الألباني أنقذ هذا المؤلف الشهير مرات عدة".

وقال قادري إن "الأوقات المظلمة تجلب مفاجآت غير سارة لكنها جميلة". وتابع "غالباً ما تُنتج أعمال أدبية رائعة خلال العصور المظلمة كما لو أن هدفها معالجة المحن التي يعاني منها الناس". وفي الوقت الذي كان يسجن فيه روائيون وشعراء ومبدعون أو يقتلون، نجا قادري من هذا المصير.

وحول ترشيحه لجائزة نوبل للأدب، قال إسماعيل قادري إنه يستمتع برؤية اسمه "مذكوراً بين المرشحين" لجائزة نوبل. وأضاف "أنا لست متواضعاً، من حيث المبدأ، أنا ضد التواضع، لأنه خلال النظام الشمولي، كان التواضع دعوة إلى الخضوع. يجب على الكتّاب ألّا يحنوا رؤوسهم".

إسماعيل قادري:
كاتب ألباني

خلال النظام الشمولي، كان التواضع دعوة إلى الخضوع. لذا يجب على الكتّاب ألاّ يحنوا رؤوسهم.

بمناسبة فوزها بجائزة نوبل للأدب 2020

لويز غلك.. قصيدة الصّمت المدجج بالكلمات

كتب: تحسين الخطيب

وقفت لويز غْلِك، وهي لمّا تجاوز الـ25 بعد، تقرأ، بجسدها الغض وشعرها الأسود المتهدّل فوق الكتفين، من ديوانها الأوّل "المولود البكر"، في 24 مايو/ أيار 1968، بعد نحو ثلاثة شهور من صدوره، لجمع من عشّاق الشعر احتشدوا بمنزل نورمان ميلر، الروائي الأميركي ذائع الصّيت، في نيويورك. تُظهر الصورة التي التقطها بالأبيض والأسود الفوتوغرافيّ الشهير فريد مكدارا، في تلك المناسبة، لويز، وهي ترتدي ثوباً ضيّقاً قصيراً، بلا ردنين، حاملةً كرّاس القصائد في يديها النحيلتين وتبتسم للكاميرا. ربّما كانت تلك الابتسامة الطافحة بالمسرّة، نابعة من كونها قد نجحت في "الانتقام" من "الظروف" التي أحاطت بها، منذ يفاعتها، لا سيّما إصابتها، وهي في المدرسة الثانويّة، بمرض فقدان الشهيّة العصابي، الذي تغلّبت عليه بصعوبة جمّة، بعد أن أوشكت على الموت، عبر جلسات العلاج النفسي، وهي علميّة وصفتها "بالتجربة العظيمة في حياتها. فقد ساعدتها على العيش وعلمّتها التفكير".

فالكتابة، عند لويز غْلِكّ، في المقام الأوّل "انتقام من الظروف، الحظّ العاثر، والخسارة، والألم"؛ فـ"ثمّة شيء لا بُدّ أن يُصنع دائماً من الألم"، كما تقول في مفتتح "قصيدة حُبّ" (من ديوانها "منزل على الأهوار"، 1975).

حلم الصّبا

كان حلمها، منذ الصّبا، أن "تثير الحسد"، فـ "الكبرياء يحكم تصرّفاتها"، وفكرتها عن الانتقام "تعتمد على أن يظلّ الشيء واعياً بذاته، مدركاً إيّاها بكامل كليّته تماماً". ولا شيء، بالنسبة إليّ، يظلّ واعياً بذاته، ومدركاً لها، أكثر من القصيدة، ولذلك فقد ظلّت تفكّر، بصورة أساسيّة - كما تسرد في مقالتها "عن الانتقام"، المنشورة في كتابها "الأصالة الأميركية.. مقالات عن الشعر" (2017) - بالقصائد التي سوف تكتبها. وبأنها قد تخيّلت أنّ "تلك القصائد لا بُدّ أن تكون ذات عظمة تُجبر، عبر حشود من القرّاء، على تحقيق دهشة موّحدة، ولن يكون الخلاف الوحيد الذي سوف ينجم إلّا ذلك الذي ينشأ من محاولات وصف هذه العظمة أو تفسيرها".

ضمّ "مولودها البكر"، هذا، 42 قصيدة توزّعت في ثلاثة أقسام على 50 صفحة (ضعف عمرها آنذاك!) تناولت موضوعات ستواظب الاشتغال عليها ضمن موضوعات أخرى في مجموعاتها الشعريّة اللاحقة - كالولادة والموت، والخسارة والألم، والأسطورة والأمثولة، والصمت ومعنى الكلام، والأمومة والعجز الجسديّ، والخواء واليأس الوجوديّ والشرط الإنسانيّ، والعلاقات العائليّة المتوترّة والكارثيّة، والطلاق والخيانة والغضب والإخفاق في الحُبّ، وخيبة الأمل والعزلة والمكابدة الروحانيّة والأحلام - في معمار شعريّ، مضبوط الإيقاع، محسوب الأنفاس بدقّة العارفة التي لا تخفى عليها طرائق الوزن والتّقفية. ولا غرو أن تهدي الكتاب "إلى معلّمي"، وأغلب الظنّ عندي أنّها تقصد الشاعر ستانلي كُونِتْس، معلمها الأول، الذي وصفته بأنّه قد "ساعدها على إيجاد صوتها الخاصّ"، حين درّسها بجامعة كولومبيا في أوائل ستينات القرن العشرين؛ هذا "الصّوت" الذي كان سبباً كافياً كي يحصد لصاحبته، بعد نحو 52 سنة، جائزةَ نوبل للأدب، فتصفه الأكاديميّة السويديّة، في معرض منحها الجائزة، بأنّه "صوتٌ شعريّ جَلِيّ" (مستعيرة هذه العبارة بعينها -على ما أظنّ - ممّا قالته الشاعرة والناقدة الأميركيّة هولي برادو، بالحرف الواحد، حين نشرت مراجعة لديوانها "نصر أخيل" (1985)، في ملحق "مراجعات الكتب" الذي تنشره صحيفة "لوس أنجيليس تايمز" (عدد 23 فبراير/ شباط 1986)، مستخدمة المفردات ذاتها، قائلة: "حين يتحدث الشعراء عن "الصّوت" فإنّهم يعنون تلك الشعريّة العصيّة على التفسير التي ترنّ أصداؤها بوصفها علامة الشاعر الفردانيّة. يستطع الكاتب أن يتعلّم التّكنيك ولكنّه لن يستطيع البتّة تعلّم الصّوت. تمتلك لويز غلكّ صوتاً جليّاً يرنّ، فيعيد إلى عالمنا المعاصر الفكرة القديمة بأنْ لا انفصامَ بين الشعر وما هو رؤيوي".

السردية الشعرية

لكن، كيف "ساعدها" ستانلي كونتس، الذي شغل منصب "الشاعر الرسميّ" للولايات المتحدة مرّتين في أثناء حياته التي امتدّت نحو 100 عام، على إيجاد "صوتها الجليّ"؟ لا اختلاف بين نقاد الشعر أنّ "صوت" لويز غلك الشعريّ "متجذّر" في "السّرد" الذي يكاد يكون مباشراً ويقترب من اللغة العاديّة اليوميّة، وهو نوع السّرد التي نادت به "الشّكلانيّة الجديدة"، التي يُعدّ كونتس أحد أهمّ رموزها؛ سرد شعريّ موزون مقفّى، لا تكون السرديّة فيه سيرةً ذاتيّة (على شاكلة الشعر الاعترافيّ عند روبرت لويل وجون بريمن وسيلفيا بلاث) وإنّما سرديّة تكاد تقترب من لغة القَصّ، ولكن ضمن "قوالب" الشّعر، ومقتضياته "الشكلانيّة"، لا بأدوات النثر وأعرافه التقليديّة. كان همّ الشكلانيّين الجُدد، آنئذ، وهم يدعون إلى "سرديتهم" هو "استمالة" قرّاء الأعمال الروائيّة إلى هذا النّوع، وإعادة "الاعتبار" إلى الدور المحوري الذي لعبه الشعر سابقاً في الحياة الثقافيّة الأميركيّة.

لقد تبنّت لويز غْلِكّ، منذ بداياتها، هذه "السرديّة الشعريّة" التي نادى بها معلّمها الأوّل، بمفهومها الأعمق، فكانت "سرديّتها الجليّة" سرديّةَ الشّاعرة التي تمتلك "القوّة على النّأي بالأنا الغنائيّة بوصفها موضوعاً وذاتاً جاذبة للاهتمام"، بحسب الناقدة والشاعرة روزانا وارن. إنّ "إقصاء" الأنا الغنائيّة

> الكتابة، عند الشاعرة لويز غْلِكّ "انتقام من الظروف، الحظّ العاثر، والخسارة، والألم"؛ و"ثمّة شيء لا بُدّ أن يُصنع دائماً من الألم"، كما تقول في مفتتح "قصيدة حُبّ".

(والغنائيّة، هنا، لا تعني الشعر المرتبط بالغناء، وإنّما شعريّة الأنا التي تعبّر عن أحاسيسها الوجدانيّة وعذاباتها بكلّ صراحة بصيغة المتكلّم) هي التي تجعل القارئ يشعر بأنّه هو الذي ينطق في القصيدة، وأنّ القصيدة تعنيه هو نفسه لا سواه؛ فعبر هذه "الإقصائيّة" تخرج "الغنائيّة" من دائرة المتكلّم الفرد، لتسبح في دائرة أوسع تضمّ جموع القرّاء، بصرف النظر عن طبيعة تجاربهم الشخصيّة وأماكن حدوثها. تخرج القصيدة من كون شاعرها المغلق، لتغدو فعلاً "تشاركيّاً" يشعر فيها القارئ بأنّه قادر على قول كل الذي لم تقله القصيدة أو الذي لم ترغب في البوح به في لحظة خروجها من دائرة الصّمت المدجج بالكلمات. ولقد تحدثت الناقدة هيلين فندلر عن هذه "التشاركيّة"، لاحقاً، حين نشرت مراجعة لديوان لويز غلكّ "منزل على الأهوار"، نشرتها في مجلة "نيو ريببلك" (عدد 17 يونيو/ حزيران 1978) قائلة إنّ سرديّة لويز "سرديّة باطنيّة تدعونا للمشاركة، فلا بُدّ أن نكمل الحكاية، وفقاً للحالة، وأن نحلّ مطرح الشّخوص المتخيّلين، وأن نخلق سيناريو يستطيع المتكلّم من خلاله أن يلفظ أبيات الشّاعرة، وأن يفك شفرة الدّلالة، ويحلّ الاستعارة".

ويذكر روبرت بويرز، في المقالة التي نشرها في مجلة "ذا نيشن" (عدد 20 نوفمبر/ تشرين الثاني 2012) تحت العنوان اللّافت "الكتابة بلا منضدة"، كيف أنّ ستانلي كونتس قد أرسل إليه، إبّان عمله محرّراً لمجلة "سَلْمَغُندِي" قصائد لويز التي كتبتها وهي لا تزال في الـ 23، مشفوعةً برسالة منه، تحثّه على نشرها في مجلّته الذائعة الصّيت، مشيدًا بـ "صوتها القويّ"، وكيف أنّ الشاعر روبرت لويل قد أبدى إعجابه بالقصائد حين نشرت. كانت تلك القصائد بذرة ديوانها الأول الذي سوف يلفت انتباه النّقاد حين صدوره، ليس لجهة موضوعاته فحسب، وإنّما بسبب تكنيكها الشعريّ الشكلانيّ، وبراعتها في استخدام الوزن والقافية، فينال جائزة أكاديمية الشعراء الأميركيّين، ويُعرض علها التدريس في الجامعة التي درست فيها، فتأبى.

"خرس" مؤقت

لكنّ "خَرَساً" قد ألمّ بـ "صوتها" الذي لا لُبس فيه، فجأةً، فـ"تعجز" لويز عن الكتابة الشعريّة، في الفترة التي أعقبت "المولود البكر" هذا، كأنّ "عُقماً" قد أصابها بعد تلك "الولادة الأولى"، وظلّت كذلك أربع سنين عجاف، لدرجة أنّها قد فكّرت بـ"اعتزال" الكتابة نهائيّاً، والبحث عن "مهنة" أخرى. ولم يرجع لها "صوتها" إلّا بعد أن مارست تدريس الشّعر، إثر دعوة مفاجأة تلقّتها من كليّة غَادَرْ في فيرمونت في العام 1971. فما إن شرعت في التّدريس حتّى بدأت في الكتابة، كما تقول في مقابلة مع الشاعر بيتر ستركفس. كان ذلك "بمثابة معجزة"، بالنّسبة إليها. وتذكر في مقابلة أخرى، أجرتها معها في العام 2014 مجلة "شعراء وكتّاب"، كيف أنّها قبلت وظيفة التدريس تلك، بعد رفضها المستمر للعروض السابقة التي أتتها من جامعات أخرى، لأنّها كانت قد خلصت، في تلك الفترة العصيبة، إلى نتيجة أنّها لن تغدو كاتبةً البتّة، وكيف أنّها قد قضت الوقت الذي انقضى من حياتها تفكّر في أنّ "الشعراء الحقيقيّين لا يمارسون مهنة التّدريس". ولكنّ تدريس الشعر هو الذي أعادها مرّة أخرى إلى الكتابة؛ إلى صوتها الواضح الذي يرنّ، فتجمع القصائد التي كتبتها في تلك الفترة، لتصدر لاحقاً في مجموعتها الثانية "منزل على الأهوار" في العام 1975، وهي مجموعة صغيرة في 42 صفحة، تحتوي على 35 قصيدة، موزّعة على قسمين، تدور أفلاكها في مدارات موضوعاتها الأثيرة: الطفولة والأمومة والميثولوجيا والطبيعة وخيبات الحُبّ والفراق والألم. ولم يكد الكتاب يصدر، حتّى عبّر ستانلي كونتس، معلّمها الأوّل، عن فرحته بعودتها إلى الكتابة، قائلًا: "نستطيع نحن الذين انتظرنا على أحرّ من الجمر كتابَ لويز غلكّ الثاني أن نبتهج لأنّه يعزّز الانطباع الأصليّ عن امتلاكها لمخيّلة نادرة ومُحلّقة. قصائدها بالغة الرقّة، منسوجة من الهواء والنّار، بمقاومة شدٍّ تُخفي هشاشتها. إنّها متجذّرة في المشاهد الطبيعة وأحوال الطّقس، وفي حميميّات القلب، بصورة متزايدة. كلّ شيء تلمسه يتحوّل إلى موسيقى وأسطورة".

الديوان الثالث

لكنّ هذه العودة إلى الشّعر لم تكُن عودةً يسيرة. فلقد انتظر قرّاء شعرها خمس سنين أخريات كي يصدر ديوانها الثالث "الجسم الهابط"، الذي لا يختلف عن مجموعتها السابقتين، من حيث "صغر "الحجم و"قلّة" عدد القصائد و"طرائق" التّقسيم (48 صفحة تضم 26 قصيدة، موزّعة في ثلاثة أقسام: الحديقة والمرآة والمراثي) ولكنّه "يتميّز" عنهما بنبرته التأمليّة الجليّة التي سوف "تطبع" صوتها، بقوّة أكثر، منذ هذا الكتاب فصاعدًا. الحديقة في هذا الكتاب هي

قصائد منسوجة من الهواء والنّار

يعدّ الشاعر ستانلي كونتس، المعلّم الأوّل للشاعرة لويز غلك الذي وصفته بأنه "ساعدها على إيجاد صوتها الخاصّ"، حين درّسها في جامعة كولومبيا في أوائل ستينات القرن الماضي.

وبعدما توقفت عن الكتابة أربع سنوات بعد صدور مجموعتها الأولى "المولود البكر"، عادت لتصدر الثانية "منزل على الأهوار". وعبّر كونتس عن فرحته بعودتها إلى الكتابة، قائلاً: "نستطيع نحن الذين انتظرنا على أحرّ من الجمر كتابَ لويز غلكّ الثاني أن نبتهج لأنّه يعزّز الانطباع الأصليّ عن امتلاكها لمخيّلة نادرة ومُحلّقة".

وأضاف "قصائدها بالغة الرقّة، منسوجة من الهواء والنّار، بمقاومة شدٍّ تُخفي هشاشتها. إنّها متجذّرة في المشاهد الطبيعة وأحوال الطّقس، وفي حميميّات القلب، بصورة متزايدة"، واصفاً لويز غلك بقوله "كلّ شيء تلمسه يتحوّل إلى موسيقى وأسطورة".

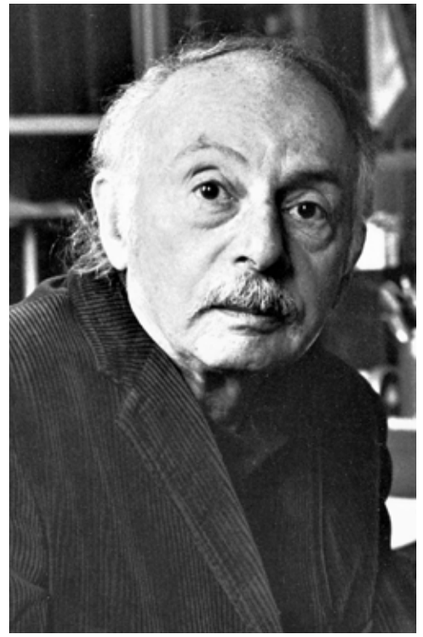

الشاعرة والناقدة

هولي برادو:

تمتلك لويز غلكّ صوتاً جليّاً يرنّ، فيعيد إلى عالمنا المعاصر الفكرة القديمة بأنْ لا انفصامَ بين الشعر وما هو رؤيوي.

الناقدة الأدبية

هيلين فندلر:

تتميز قصائد لويز غلك بسرديّة باطنيّة تدعونا للمشاركة، فلا بُدّ أن نكمل الحكاية، وفقاً للحالة، وأن نحلّ مطرح الشّخوص المتخيّلين.

خلال دراستها الثانويّة، أصيبت لويزا غلك، بمرض فقدان الشهيّة العصابي، الذي تغلّبت عليه عبر جلسات العلاج النفسي.

حديقة "الأصول" و"الخوف من الولادة" و"الخوف من الحُبّ" و"الخوف من الدّفن" و"الخسارات التي يتبع بعضها بعضاً" حيث لا صوتَ إلّا صوت "هسيس البيوت... والرّيح التي تتصفّح أجساد الحيوانات"، ولكنّها أيضاً حديقة "أحمر الزّهور الشّهوانيّ" و"خيام الصّمت الخضراء" و"عباءات الرّيش" و"الجسد الذي يتمدّد كحَجَرٍ مُطيع": "الجسد الذي ينتظر أن يُطلَب . . . والرّوح تجلس قربه على صخرة صغيرة". أمّا المرآة فهي مرآة التّحديق العميق في كينونة الحُبّ وليست مجرّد انعكاس للرّغبة. وأمّا المراثي فهي مراثي "الحزن العموميّ" و"خوابي النّار" و"الموتى الأباديدُ الذين يحتشدون في رؤية فَناء الطّريقة". إنّها مرثيّة أفروديت حيث "في البدء كان الشّوق الحرّاق"، ومرثيّة "الموت الذي لا يتخلّى عن الأشياء التي يطلبها" و"النبيذ الذي يحتفظ ببرودة النّهر" و"الألم، اليد الحُرّة التي لا تغيّر شيئاً أو تكاد". إنّها مراثي "اللّوغوس"، حيث "المرأة ترتدي ثوب الجِدَاد، والرّجل يتفرّع في جسدها" و"أوراق الأشجار تئنُّ أنينَ فضّةٍ على مهلها".

جائزة حلقة نقّاد الكتاب

لكنّ "نصر أخيل"، ديوانها الرّابع، سوف ينتظر 10 سنين هذه المرّة، كي يخرج إلى أولئك الذين ينتظرون قصائدها بفارغ الصّبر. بَيْد أنّ هذا الانتظار لم يكُن عبثيّاً، بلا جدوى، فهذه المجموعة "الصغيرة" أيضًا (60 صفحة، 26 قصيدة) تفوز لويز غْلِكّ بجائزة حلقة نقّاد الكتاب القومي الأميركيّة المرموقة في العام 1985، متجاوزة ديوانَيْن لشاعرَيْن من أبرز شعراء أميركا في القرن العشرين، غالاوي كينل وجيمز ميريل. تنطلق غْلِكّ - ليس من عنوان الكتاب فحسب - من الميثولوجيا (التي عوّدها والداها على قراءتها وهي صغيرة) والحكايات الدينيّة، فتعيد سرد الحكاية الأسطوريّة، متأمّلةً، بصوتها الخاصّ ولغتها المتقشّفة، في موضوعها الأثير، "الموت الذي لم يعُد يخيفها بَعْدَ كثيرٍ من العزلة"، بلغة "واضحة، وضوحَ الشّمس، وقريبة على نحو لافت للنّظر من معجم الكلام اليوميّ"، بحسب الناقدة المعروفة ويندي ليسر، في مراجعتها التي تناولت كتابها هذا، في ملحق "عالم الكتب" الذي تصدره صحيفة "واشنطن بوست" (2 فبراير/ شباط 1986). ولكنّ هذا "الاقتراب" من الكلام العاديّ، وتلك "المباشرة" الصريحة، لا "تنزعان" الشعريّة عن طرائق القول عند لويز في هذه المجموعة، لتغدو "نثريّة" مبتذلة، بل "تعزّزها"، عبر "اختيارها الدّقيق للإيقاع والتّكرار، وخصوصيّة عباراتها الغامضة من الناحيّة التعبيريّة الاصطلاحيّة، ما يمنح القصيدة زنةً تجعلها بعيدةً، كلّ البُعْد، عن المحكيّة الدّراجة . . . إنّ القوّة التي يتمتّع بها ذلك الصّوت نابعة، في جزء كبير منها، من تمركزه حول الذّات الواعية . . . فالكلمات في قصائد غْلِكّ تبدو بأنّها تتدفّق مباشرة من قرارة نَفْسها".

ثمّ ما تلبث لويز غْلِكّ أن تعود، مرّة أخرى، إلى حجرة الانتظار في الحديقة الخلفيّة لفردوس الشعر الأخضر، فتغيب عن "نشر" القصائد، في هيئة كتاب، خمسَ سنين أخرى! غياب "يختمر" فيه الحزن أكثر فأكثر، فتخرج من تلك الحجرة، في العام 1990، حاملة في يديها النّحيلتين ديوانها "آرارات" (68 صفحة، 32 قصيدة)، بعد أن بلغ الألم في القصائد قمّة أوجه، لدرجة دفعت النّاقد دوايت غارنر، إلى وصف هذا الدّيوان (المستوحى عنوانه من اسم جبل آرارات الموجود في شرق الأناضول) بأنّه "أكثر كتب الشعر الأميركي، المنشورة في الـ25 سنة المنقضية، وحشيّةً وأشدّها حزناً. إنّه اعترافيّ وبريّ بعض الشّيء، ولكنّه هائل على الصّعيد الفكريّ"، وذلك في مقالة بعنوان ذي دلالة عميقة، "أبيات شعر مقبوضة كشفرة حلاقة"، ربّما يصلح عنواناً لتجربتها الشعريّة في المجمل، نشرها في صحيفة "نيويورك تايمز" (8 نوفمبر/ تشرين الثاني 2002)، راجعَ فيها كتاب "قصائد 1962-2012"، الذي جمعت فيه دواوينها السّابقة جميعاً بين دفتيّ سجلّ واحد.

ترثي لويز في "آرارات" أفراد عائلتها، في أكثر من

قصيدة، بنبرة طافحة بالحزن الشديد. ترثي أمّها، في قصيدة "تهويدة"، على سبيل المثال، قائلة: "أمّي خبيرة في شيء واحد فحسب:/ أن ترسل كلّ الذين تحبّهم إلى العالم الآخر"، وتذكر والدها، مرّات ومرّات، في أكثر من موضع، وكيف أنّه قد "أراد أن يخبرها كيف يكون الموت"، وتبكي أختها التي ماتت قبل ولادتها هي، في قصيدة "جبل آرارات"، قائلة: "لا شيءَ أشدّ حزناً من قبر أختي".

3 جوائز

بيد أنّ "غيابها" لم يطل هذه المرّة عن المشهد الشعريّ إلّا سنتين اثنتين، فتنشر في العام 1992 ديوانها الخامس، "السّوسنة البريّة"، الذي سوف يحصد لها على الفور جائزة بوليتزر، أعرق الجوائز الأدبيّة الأميركيّة، متجاوزة كتاب "فندق لوتريامون" لجون آشبيري، كبير شعراء أميركا منذ نهاية القرن العشرين، وكتاب القصائد المختارة لجيمز ميريل، صاحب "الكوميديات الإلهيّة"، وأبرز الذين كتبوا الشعر بالأوزان والأشكال التقليديّة في مدوّنة الشعر الأميركي المعاصر. ثم ما يلبث الدّيوان أن ينال أيضاً "جائزة وليام كارلوس وليامز" التي تمنحها جمعيّة الشّعر.

يدور الدّيوان في ثلاثة "مدارات" تجري في حديقة تنبعث فيها ثلاثة أصوات متخيّلة: صوت الأزهار تُكلّم البستانيّة الشّاعرة، وصوت الشّاعرة ذاتها، وصوت إله محيط بكلّ بشيء. تفتح لويز كتابها هذا قائلة، في قصيدة "السوسنة البريّة": "كان ثمّة باب/ في نهاية عذابي". ولا بُد أنّه كان باب الشعر الذي أنقذها من عذاباتها التي ما برحت تبري جسدها دون أن تفتر روحها الوثّابة البتّة.

وتُصدر لويز غْلِكّ، بعد "السوسنة البريّة"، خمسَ مجموعات شعريّة فحسب، في غضون 22 عاماً، وصولاً إلى ديوانها الأخير "ليلٌ مخلص وعفيف" (الذي ما إن صدر حتّى فاز بجائزة الكتاب القومي). والعنوان يشير إلى كتاب كان يقرأ فيه شقيقها الأكبر، ثم أطلق عليه هذا الاسم - كما تسرد في القصيدة الطويلة التي تحمل عنوان الدّيوان - ولكنّه أخطأ في لفظ كلمة "knight"، التي تعني فارس، فقرأها على أنّها "night" التي بمعنى "ليل". ومن هنا يختلط الفارس بالليل، وأغلب الظنّ أنه كان يقرأ في سيرة الملك آرثر، لوجود إشارات في القصيدة تفضي إلى ذلك، لا سيّما إشارة السيف المغروز في الحجر: "هل كانَ هذا اللّيلُ اللّيلَ الذي تعوّدَ أن يقرأَ فيهِ، اللّيلَ الذي أبقاني مستيقظةً فيهِ؟/ كلّا - لقد كانَ ليلاً قبلَ أمدٍ بعيدٍ، بحيرةً من عتمةٍ يظهرُ فيها/ حجرٌ، وعلى الحجرِ/ سيفٌ يتطاولُ".

ما يميّز هذا الدّيوان "الصغير" أيضاً (24 قصيدة في 80 صفحة) على الصّعيد الشّكلانيّ؛ احتواؤه، للمرّة الأولى في مدوّنة الشاعرة، على قصائد نثر، ضمن التقليد الغربيّ للنّوع، القصائد التي تقوم في بنائها على الجُملة والفقرة وليس على السّطر الشعري أو البيت. وهذه هي المرّة الأولى التي تنشر فيها غْلِكّ قصائد خالية من التّشطير، بعيدة عن "الإيقاعات التقليديّة" التي اشتهرت باستخدامها، استخدامَ المتبحّرين. وعن سبب "تجريبها" كتابة قصيدة النثر، ونشرها لأوّل مرّة في حياتها، في هذا الدّيوان الذي

سيرة وأعمال

ولدت لويز إليزابيث غْلِكّ (ويلفظ اسمها على هذا النّحو، وليس غلوك) في لونغ آيلند بمدينة نيويورك في 22 أبريل/ نيسان 1943، لعائلة هاجرت من هنغاريا. كان والدها، الذي تطلّع إلى أن يغدو كاتباً، أوّل أفراد تلك العائلة المولدين في أميركا، ولكنه انخرط في التجارة، فحقق نجاحاً ملحوظاً في تجارة السّكاكين وعِدد القطْع، تاركاً حلم الكتابة وراء ظهره. أمّا والدتها، التي تنحدر من أصول روسيّة، فقد تخرّجت من كلية للفنون الليبراليّة. كتبت لويز الشعر في سنّ مبكرة، بعد أن درّسها أبواها الميثولوجيا الإغريقيّة والقصص الكلاسيكيّة بنفسيهما. عملت في وظائف سكريتاريّة لتعيل نفسها، قبل أن تمارس التّدريس في أكثر من جامعة أميركيّة، بعد صدور ديوانها الأوّل، وهي الآن الكاتبة المقيمة بجامعة ييل العريقة.

صدر لها في الشعر: ليل مخلص وعفيف (2014)، حياة قرويّة (2009)، أفيرنو (2006)، العصور السّبعة (2001)، "الحياة الجديدة" (1999)، المروج (1997)، آرارات (1990)، السوسنة البريّة (1992)، نصر أخيل (1985)، الجسم الهابط (1980)، منزل على الأهوار (1975)، المولود البكر (1968). ولها كرّاسان شعريّان: الحديقة (1976)، وأكتوبر (2004).

أصدرت في النثر كتابين: براهين ونظريّات.. مقالات عن الشعر (1994)، والأصالة الأميركيّة.. مقالات عن الشعر (2017).

نالت جميع الجوائز الأدبية المرموقة في أميركا، ومن أبرز التّكريمات الأخرى التي حصلت عليها: جائزة ترانسترومر في العام 2020 (التي تمنح تخليداً لذكرى الشاعر السويدي توماس ترانسترومر آخر الشعراء الفائزين بجائزة نوبل للأدب في العام 2011)، الوسام الوطني للعلوم الإنسانيّة 2015، الذي قلّدها إياه الرئيس الأسبق باراك أوباما، الميدالية الذهبية في الآداب والعلوم 2015 من الأكاديميّة الأميركيّة في العام 2015.

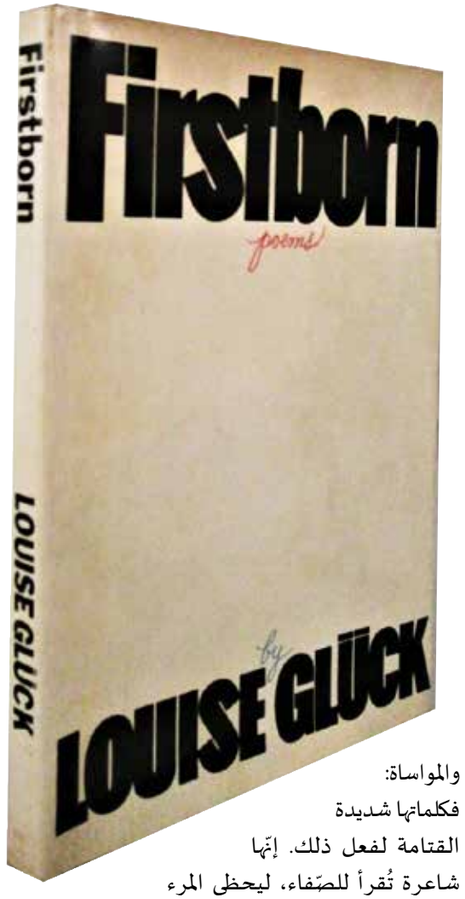

لم تكُن قبل الشروع في الاشتغال عليه قد كتبت أيَّ شيء، منذ نحو سنتين ونصف السنة، مثلما تقول في مقابلة أجرتها معها إلايزا غونزاليس، نشرتها في "واشنطن سكوير ريفيو" (ربيع 2015)، تذكر غْلِكّ، في المقابلة ذاتها، كيف أنّها جرّبت الكتابة في هذا النّوع، رغبةً منها في إعادة قول الحكاية بمنظور مختلف، بعد قراءتها لقصص كافكا القصيرة جدّاً، بناء على نصيحة من عالمة الاجتماع الشهيرة كاثي ديفيز، وكيف أنّ الشاعر المعروف فرانك بيدار هو الذي شجعها على نشرها في الكتاب، بعد أن عرضتها عليه، في أثناء تناولهما طعام العشاء سويّة في إحدى الليالي.

جائزة نوبل

لكن، في نهاية المطاف، هل تستحق هذه الشاعرة المبتعدة عن الأضواء، بمحض إرادتها، رغم حصولها على جميع الجوائز الأدبيّة المرموقة في أميركا، الفوز بجائزة نوبل في الأدب لهذا العام، بعد هذه المسيرة الشعريّة التي اسفرت عن 12 مجموعة شعريّة فقط، لتكون المرأة الـ16 التي تحظى بهذا التّكريم العالميّ، منذ تأسيس الجائزة في العام 1901، وأوّل أميركيّة تحصل عليها بعد اتوني موريسن. عن هذا السؤال، في حدّ ذاته، أجابت هيلين بيرسن - هاغر، المحررة الثقافيّة المساعدة في مجلة "نيو ستيتسمن"، في مقالة بعنوان "لماذا تستحق لويز غلكّ الفوز بجائزة نوبل للأدب"، نشرتها في المجلة ذاتها (12 أكتوبر/ تشرين الأول 2020)، قائلةً: "قد تبدو قصائد غْلِكّ غير مثيرة للجدل، ولكنّها خاطبت، على مدار أكثر من خمسة عقود، أكثر التجارب الحياتيّة كونيّةً في أيّ عُمْر: الحُبّ، والخسارة، والحزن، والشيخوخة. إنّ التزامها تجاه التصوير الحميم للمشاعر اليوميّة يستحقُّ هذا التّقدير . . . ليست غِلْك شاعرة تُقرأ للراحة والمواساة:
فكلماتها شديدة
القتامة لفعل ذلك. إنّها
شاعرة تُقرأ للصّفاء، ليحظى المرء
بعدسة مكبّرة مرفوعة على الحياة اليوميّة،
فيعيش أعظم مخاوفه وأحلام يقظته ويفهمها".

هذه هي لويز غْلِكّ، التي سبق لها أن شغلت منصب "الشاعر الرسميّ" للولايات المتحدّة (يقابله شاعر البلاط في بريطانيا)، في العام 2003، التي تقول في "السوسنة البريّة": "لم أشعر بالحزن/ حتّى جاءت تلك الكلمة، حتى شعرتُ/ بأنّ المطر ينهمر منّي".

لويز غْلِك.. خمسُ قصائد

اختيار وترجمة: تحسين الخطيب

• بلاد حيّات الماء

مَشَتْ عظامُ الأسماكِ على الأمواجِ قُبالةَ
لسانِ "هَاتِرِسْ" البريِّ الدّاخلِ في البَحرِ.
وكانتْ ثمّةَ علاماتٌ أخرى
بأنّ الموتَ الذي تودّدَ إلينا، قُربَ المياهِ،
قد تودّدَ إلينا
قُربَ اليابسةِ: بينَ أشجارِ الصّنوبرِ
حيّةٌ مائيّةٌ لا يلتفُّ بعضُها على بعضٍ قد
تدحرجتْ فوقَ الطّحالبِ
وشبّتْ في الهواءِ الملّوثِ.
الولادةُ، لا الموتُ، هي الخسارةُ الفادحةُ.
أعرفُ. فلقد تركتُ أنا أيضاً جِلْداً هُناك.
(من ديوان "المولود البكر")

***

• رحيل

على رصيفِ السّكةِ الحديدِ واقفٌ أبي.
تغرورقُ في عينيهِ الدّموعُ، كأنَّ الوجهَ
اللّامعَ في النّافذةِ كانَ وجهَ شخصٍ
لم يَكُنْهُ قَبْلُ. ولكنّ الآخرَ قد نَسِيَ؛
فتجافَى، وأبي ينظرُ،
ثُمَّ أسدلَ السّتارَ على وجههِ،
عائداً إلى مَا كانَ يقرأُ.
والقطارُ بأنفاسهِ الرّمادِ،
في أُخدودهِ العميقِ ينتظرُ.

(من ديوان "منزل على الأهوار")

***

• أغنية حُبّ صباحيّة

اليومَ عالياً فوقَ نداءِ النّورسِ
سمعتُكَ تدعوني إلى الضَّحْوِ ثانيةً
لأرى ذلكَ الطّائرَ يُحلّقُ
بغرابةٍ فوقَ المدينةِ،
لا يريدُ
أن يتوقّفَ، لا يريدُ
إلّا أزرقَ البحرِ اليبابَ

هَا إنّهُ يطوفُ الضّواحي،
وضَوْءُ الظّهيرةِ بطّاشٌ عليهِ:

أشعرُ جوعَهُ
ويدُكَ فِيَّ،

صرختُهُ مألوفةٌ،
غيرُ موسيقيّةٍ.

لم تكُن صرخاتُنا
مختلفةً. انبعثَت
مِن حاجةِ الجسدِ
التي لم تتعب

كي تُرسّخَ توقاً للرّجوعِ:
الفجرُ الرّماديُّ، ثيابُنا
لم تُوضّب من أجلِ الرّحيل.

(من ديوان "الجسم الهابط")

***

• ذكرى أولى

جُرِحْتُ، منذُ أمدٍ بعيدٍ. فعشتُ
كي أنتقمَ لِنَفْسي
مِن أبيْ، ليسَ
لِمَا كانَهُ
بَلْ لِمَا كنتُ: فمنذُ بَدْءِ الزّمانِ،
في الطّفولةِ، ظننتُ
بأنّ الألمَ كانَ يعني
أنّني لَمْ أُحبَّ
كانَ يعني بأنّني قد أحببتُ.

(من ديوان "آرارات")

***

• تمائم
- على شاكلة ألكسندر بوشكين

ركبتُ لأقابلك: الأحلامُ
مثلُ كائناتٍ حيّةٍ تعجُّ مِن حولي
والقمرُ الذي عن يميني
قد تبعني، محترقاً.
عدتُّ أدراجي راكبةً: تغيّرَ كلُّ شيء.
كانت روحي الهيمانةُ حزينةً
والقمرُ الذي عن يساري
قد لحقني بلا أمل.
مِن أجلِ هذي الانطباعاتِ الأبديّةِ
نمنحُ، نحن الشّعراء، أنفسَنا بلا ريبٍ،
صانعينَ، في الصّمتِ، تميمةَ حَدَثٍ مُجرّدٍ،
حتّى يعكس العالَمُ الحاجاتِ الأعمقِ للّروح.
(من ديوان "أفيرنو")

هيئة الشارقة للكتاب
Sharjah Book Authority

تمكين المجتمعات من خلال الكلمة المقروءة

Sharjah Book Authority
sba.gov.ae

لجنة التحكيم اختارت عمله "البجعات السوداء" من بين 1000 كتاب

رولاندو قطان يفوز بجائـــزة «بيت أميركا للشعر»

الشارقة - "الناشر الأسبوعي"

فاز الشاعر الهندوراسي رولاندو قطان بجائزة "كازا دي أميركا دي بويزيا")بيت أميركا للشعر) في دورتها الـ 20، عن مخطوطته الشعرية "البجعات السوداء" التي اختارها لجنة التحكيم من بين 1000 مخطوطة لشعراء من 25 دولة شاركوا في المنافسة على الجائزة.

وأعلنت لجنة تحكيم الجائزة اسم الفائز في نهاية سبتمبر/ أيلول الماضي. وذكرت في تقريرها أن المجموعة الفائزة "تمكنت من مزج القصائد الطويلة والأشكال التقليدية الأخرى، مع فضاء للتأمل الشعري والاستبطان الفلسفي".

وضمت لجنة التحكيم الشاعرة والروائية كارمن بويوسا، الفائزة بالجائزة العام الماضي، والكاتب خيسوس غارسيا سانشيز مدير دار النشر "إديتوريال فيزور ليبروس"، والكاتبة ريبيكا كينيا، مديرة البرامج في "بيت أميركا"، والروائي والناقد الأدبي خوان مالبارتيدا، والشاعر بنيامين برادو.

وتنظم الجائزة مؤسسة "بيت أميركا" لتحفيز الكتابة الشعرية، وتتضمن منح الشاعر الفائز خمسة آلاف يورو، فضلاً عن نشر الكتاب في "إديتوريال فيزور ليبروس".

وشهدت الجائزة العام الجاري مشاركة 1000 عمل شعري من 25 بلداً، وكانت 25% منها من الأرجنتين و13% من المكسيك و11% من كولومبيا. وأكدت إدارة الجائزة أن "نجاح المشاركة مرة أخرى يضع جائزة (بيت أميركا) بوصفها أهم تقدير للشعر المكتوب باللغة الإسبانية على الجانب الآخر من المحيط الأطلسي" مشيرة إلى تميز الأعمال المتقدمة للجائزة بتنوع كبير في الأساليب والجماليات والموضوعات وطرق فهم الشعر التي تشكل الخريطة الشعرية لأميركا الحالية".

يعدّ الشاعر والناشط الثقافي الهندوراسي رولاندو قطان واحداً من أبرز الأصوات الشعرية الحداثية في أميركا اللاتينية. تعود جذوره إلى مدينة بيت لحم، فهو من الجيل الثالث لعائلته التي هاجرت من فلسطين إلى هندوراس، مروراً بكوبا، عام 1910.

وُلد في العاصمة الهندوراسية، تيغوسيغالبا، عام 1979. وأسس مع عدد من أصدقائه الجماعة الشعرية "أرض ممكنة للشعر". وهو عضو مراسل في الأكاديمية الملكية للغة الإسبانية، وعضو في أكاديمية هندوراس للغات. وفي أكتوبر/ تشرين الأول 2019، انتخبه الكونغرس الوطني في هندوراس مفوّضاً للسجل الوطني للأفراد.

محرر مشارك في مشروع "القراءة عيد" الذي ينشر مختارات شعرية، يصل توزيع كل كتاب إلى مليون نسخة. مؤسس دار مانو نوسترا للنشر ودار سيزني نيغرو للنشر.

شارك في مهرجان دولية للشعر في دول عدة، منها مهرجان غرانادا الدولي للشعر في نيكاراغوا، عام 2005، ومهرجان رام الله الدولي للشعر في فلسطين عام 2017.

نشر رولاندو قطان أعمالاً شعرية عدة، منها: "تسرُّب الظلال"، عام 2000، "ما لا ينتهي داخلي" 2002، "الكشف عن بيت النمل" 2004، "حيوان دون هوية" 2013، "شجرة الأناناس" 2016، و"يراعة الخريف" 2018.

تُرجمت قصائد للشاعر قطان إلى 11 لغة، هي العربية والفرنسية والإنجليزية والإيطالية واليابانية والبرتغالية والصينية والرومانية والمقدونية والأرمينية واليونانية.

عام 2011، نال الشاعر رولاندو قطان جائزة التطوع الثقافي التي تمنحها وزارة الثقافة والفنون والرياضة في هندوراس، وسفارة إسبانيا في هندوراس، وبرنامج المتطوعين التابع للأمم المتحدة، وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي. كما حصل على جائزة أوهتلي (الطريق) التي تمنحها وزارة الشؤون الخارجية المكسيكية والمعهد المكسيكي في الخارج.

وقال في حوار أجرته معه الكاتبة والمترجمة الفلسطينية غدير أبوسنينة التي تعيش في نيكاراغوا، إن "العالم يحتفظ بالشعر في ذاكرته. الموت هو موت الأنا، أنا حاصل ذكرياتي، والخوف من الموت ليس خوفاً من فقدان المستقبل، بل خوف من فقدان الماضي".

وأضاف في الحوار المنشور في صحيفة "العرب" عام 2014، عن قصيدته "شجرة الأناناس" إن "مما ترويه الجدة إيميليا أن الجد عفيف كان يأمل أن يرى شجرة أناناس فارعة ولها غصون تتدلى منها ثمار الأناناس في أميركا اللاتينية، لكنه فوجئ أن تلك النبتة تنمو ثمارها على الأرض ولا تكبر كشجرة". وذكرت المترجمة أن رولاندو قطان "في قصيدته تلك يستعير خيبة الجد برؤية الشجرة ليشير إلى خيباته المتواصلة كمهاجر فلسطيني كان يحلم بحياة أسهل من تلك التي عاشها، فإذا بتلك الصور والأحلام تتساقط وتصطدم بالواقع الأليم الذي عايشه، تماما كصدمته بعدم وجود شجرة للأناناس".

خلال مشاركته في مهرجان رام الشعري عام 2017، عاد الشاعر رولاندو قطان إلى أرض أجداده، وتجوّل في مدينة بيت لحم، والتقى أفراداً من عائلته. وقال لصحيفة "الأيام" عن لقاء أقاربه "كان لقاء عاطفياً جداً في أول زيارة لي إلى فلسطين. اهتزت مشاعري بما يفوق قدرتي على الوصف. زرت بيت لحم في اليوم الأخير من المهرجان، أي قبل مغادرتي فلسطين بيوم، وكنت سعيداً بزيارة كنيسة المهد، وعائلة قطان هناك، حيث اطلعت على شجرة العائلة"، مضيفاً "دائماً كانت فلسطين في قلبي، نشأت على حب فلسطين".

وجاء في قصيدة للشاعر قطان بعنوان "ثلاث صور لحب موجود" ترجمتها عن الإسبانية غدير أبوسنينة:

"أعود لألف وتسعمائة وثمانية وتسعين/ للمدينة التي كانوا يروننا نمرُّ منها/ وأجد حفراً بدل الشَّوارع/ غُباراً بدل المنازل/ في المدينة/ حيث كانوا يروننا نمُرّ مندهشين/ لا أحد يمكنه تغيير الماضي/ لكن من يختبر موتي/ يهدم المدينة التي جُبتُها معك".

لجنة تحكيم الجائزة:

المجموعة الفائزة تمكنت من مزج القصائد الطويلة والأشكال التقليدية الأخرى، مع فضاء للتأمل الشعري والاستبطان الفلسفي.

«كتاب غامض» يكشف شغف شاعر من «أرض النار» بالقراءة والإبداع

سليم باب الله أوغـــلو: الأدب العربـي موضع اهتـمام دائم في أذربيجان

حوار: علي العامري

يعدّ الشاعر والمترجم سليم باب الله أوغلو من أبرز شعراء أذربيجان المعاصرين، يحمل شعلة الحداثة الشعرية، ساعياً إلى فتح أبواب التجديد الثقافي المستند إلى مرجعيات التراث الأدبي الذي تتداخل فيها عناصر متعددة، من أبرزها الشعر العربي القديم. إنه يقرأ الماضي ليكتب المستقبل، ويسبر التاريخ ليرصد جذوة الإبداع، متمثّلاً روح أذربيجان "أرض النار" المتمددة بين بحر قزوين والبراكين الصلصالية والسهول وجبال القوقاز واللهب الذي يتنفس مثل قصيدة لا تتوقف منذ قرون.

من البلاد الواقعة جنوب القوقاز في أوراسيا، إذ تتجلى فيها التعددية الثقافية من خلال "ذاكرة معمارية" تجمع "برج العذراء" و"أبراج اللهب" و"متحف حيدر علييف" بتوقيع المعمارية زها حديد، تحدث الشاعر سليم باب الله أوغلو في حوار مع "الناشر الأسبوعي" عن العلاقات الثقافية بين العرب والأذربيجانيين، قديماً وحديثاً، وعن طفولته ومرجعيات رؤيته الشعرية، وعن الترجمة وتدريس اللغة العربية وآدابها، والأثر العربي في النسيج الثقافي الأذربيجاني، وعن مهرجان باكو الدولي للشعر، وعن الكتب والكتابة.

وقال الفائز بجائزة رسول رضا الدولية إن العلاقات بين الثقافتين العربية والأذربيجانية عميقة الجذور، مؤكداً أن "الأدب العربي موضع اهتمام دائم في أذربيجان"، مشيراً إلى دور الاستشراق الأذربيجاني في التعريف بالأدب العربي القديم والحديث والمعاصر، ودراسته، فضلاً عن تدريس اللغة العربية وآدابها في الجامعات. وأوضح مؤلف "وحيد" أن المستشرق والمؤرخ ضياء بونيادوف كان مع المستشرق وسيم محمد علييف من أوائل مترجمي معاني القرآن إلى اللغة الأذربيجانية للمرة الأولى، عام 1991.

وأكد أهمية دور المستشرقة الأذربيجانية الأولى، عايدة إيمانقولييفا، التي "قدمت إسهامات، لا مثيل لها، في دراسة أعمال الأدباء المهجريين العرب". وأشار إلى مؤلفات وسيم محمد علييف حول القرآن والإسلام، فضلاً عن دراسته "فقه اللغة العربية بوصفه أحد الفروع الرئيسية لعلم اللغة العام".

وتابع عضو مجلس إدارة اتحاد الكتّاب الأذربيجانيين، أن "أعمال المستشرقة عايدة قاسموفا تتسم بأهمية بالغة في حقل الدراسات الأدبية، وفي التبادل الثقافي العربي الأذربيجاني"، منوهاً بإسهامات المستشرق وقار قرادغلي.

وأضاف أن "مديرة معهد الدراسات الشرقية، المستشرقة والباحثة جوهر بخش علييفا، تقود اليوم عملية التبادل العلمي والأدبي بين أذربيجان والعالم العربي". وتحدث عن دور المستشرق إمام وردي حميدوف، قائلاً إنه "يعمل بإيثار لتعزيز التقارب الثقافي بين شعوبنا".

وتناول الدكتور سليم باب الله أوغلو الجذور التاريخية للعلاقات العربية الأذربيجانية، مشيراً إلى الأصول الأذربيجانية للشاعر إسماعيل بن يسار النسائي (المتوفى عام 748)، والمعروف لدى الباحثين في الأدب العربي القديم. ووصف الأعمال التي كتبها باللغة العربية كل من خاقاني الشرواني والخطيب التبريزي وعماد الدين النسيمي ومحمد فضولي، بأنها "تُعدّ من لآلئ الآداب الأذربيجانية والعربية والشرقية".

وأوضح أن قصة الحب العربية القديمة "مجنون ليلى" ألهمت الشاعرين الأذربيجانيين نظامي الكنجوي (1141 – 1209)، ومحمد فضولي (1494 – 1556) في كتابة القصة ذاتها باللغتين الفارسية والتركية.

ودعا رئيس مركز الترجمة والعلاقات الأدبية في أذربيجان إلى تعزيز التبادل الثقافي حالياً من خلال مشروعات مشتركة، قائلاً "من المهم جداً وجود خطط تعاون واتفاقيات وتبادل ثقافي ودعم متبادل وعمل مشترك بين المؤسسات الثقافية ودور النشر والاتحادات والجمعيات الأدبية ومعارض الكتب والمهرجانات الأدبية في أذربيجان والعالم العربي".

ثلاث ذكريات في طفولته أثّرت جذرياً في سيرة الشاعر الفائز بجائزة ميخائيل مشفق الشعرية، وكشفت عن شغفه بالكلمة، وهي "كتاب غامض" بطباعة حجرية، كان ملفوفاً بقطعة قماش سوداء، في بيت جده في مدينة سومقيت، حيث أمضى طفولته المبكرة. أما الذكرى الثانية المؤثرة فكانت تتعلق بجدّه الذي كان يعرف اللغتين العربية والفارسية والشعر القديم عن ظهر قلب. وقال أوغلو "كان جدّي يقرأ قصائد بالعربية والفارسية، ويترجمها ويشرحها لي. أحببت جدّي وكل كلمة كان يقولها لي. وأعتقد أن جدّي وتلك القصائد كان لهما تأثير قوي عليّ". بينما ترتبط الذكرى الثالثة بوالده، وكان غادر بيت جدّه وهو في السابعة من عمره ليعيش في بيت عائلته، ويذهب إلى المدرسة في مدينة شروان. وتابع الشاعر "تعرفتُ على

> الكلمة طاقة، وكل الكتب العظيمة يمكن أن تؤثر على الإنسان حتى من دون قراءتها.

والدي عن قرب وبشكل أفضل، إذ كان يكتب الشعر، وكثيراً ما كان يقرأه في اللقاءات الوديّة. لقد تأثرت بالقصائد التي كان يقرأها، وأردت التحدث مثل والدي".

وأضاف مدير مهرجان باكو الدولي للشعر، أن "حياة الإنسان حدثٌ يقع بين الولادة والموت، وأجمل مرحلة بين هاتين النقطتين هي الطفولة"، مورداً المقولة المأثورة "نحن طُردنا جميعاً من البلاد التي تسمى طفولة".

وعن الترجمة، قال إنها "أفضل طريقة لفهم العالم، والتعرف على الذات".

وتحدث عن الثقافة والهوية والعولمة، بقوله "كل ما هو ثقافي وطني هو بالتأكيد عالمي، وكل ما هو عالمي هو وطني أيضاً"، واصفاً "الهوية القومية الثقافية" و"الهوية العالمية" بأنهما تشبهان خطّين متوازيين لا يتقاطعان، لكنه أضاف "من وقت لآخر، سيتم صقل كلا الشكلين، ونتيجة لذلك سيتقاطع هذان الخطان، كما تتقاطع الخطوط المتوازية عند القطبين".

وتحدث عن الكتب المؤثرة في سيرته، قائلاً "غيّرتني كتب مختلفة في أوقات مختلفة، قصائد سمعتها في طفولتي، وقصص ملحمية وأساطير قرأتها، وبعض القصص والروايات لاحقاً". وأضاف "مفهوم الكتاب أقرب إلى كلمة (الجوهر)، أكثر من النوع والحجم، وما إلى ذلك. وهذا يعني أنه حتى الجملة يمكن أن تعتبر كتاباً"، مبيّناً أن أبرز الكتب التي أثّرت به، تتمثل في "الطفل الملتحي" للكاتب الأذربيجاني جليل محمد غولو زاده، و"الجوع" للكاتب كنوت هامسون، و"ذئب البراري" لهرمان هيسه، و"حكايات حارتنا" لنجيب محفوظ، ورواية "وحيد" لأوغست ستريندبيرغ.

وعن الكتابة، أشار الحاصل على "وسام إيفو أندريتش" إلى أنه لم يكن لديه غرفة مخصصة للكتابة، فهو يرى "كلّ مكان هو غرفة كتابة"، مضيفاً "لم أكن بحاجة إلى عزلة خاصة لكتابة الشعر. أنا قادر على عزل نفسي عن الضوضاء الخارجية في أيّ مكان". وتابع الشاعر الأذربيجاني سليم باب الله أوغلو "أحبّ الصمت طبعاً، حتى لو لم تكن هناك عزلة من أجل القراءة التي أراها محادثة مع إنسان آخر".

دراسة اللغة العربية في معهد الدراسات الشرقية، لطالما كانت قوية، ولا تزال حتى الآن.

• يُقال إن الطفولة تلازم الشعراء مدى حياتهم. ماذا تقول عن طفولتك، وأماكنها وأبرز ذكرياتها، وما أثرها في تشكيل رؤيتك الشعرية؟

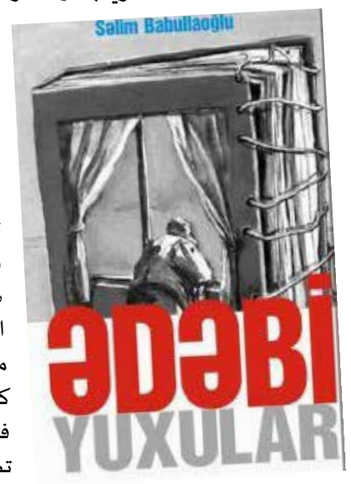

- كل ما أستطيع قوله عن حياتي هو أنني أتذكر ثلاث ذكريات في طفولتي أثّرت بي بشدة حتى الآن، وهي بيت جدّي الذي أمضيت فيه طفولتي المبكرة في سومقيت ثالث أكبر مدينة في أذربيجان، والتي تقع على بعد 25 كيلومتراً شمال العاصمة باكو. كان في البيت كتاب غريب وغامض ملفوف بقطعة قماش سوداء، كانت جدتي تحضره وتضعه فوق رأسي أو رأس أخي، ثم تطلب منّا أن نقبّله، عندما يصيبنا خوف أو حين نحلم بكوابيس. وتقول إن هذا الكتاب يحمينا، فهو كتاب لشيخ. كنت أنا وأخي نقبّل الكتاب من أعماق قلبينا. وفي كل مرة أقبّله، أشمّ رائحته ثم ارتاح واستغرق في النوم. لاحقاً اكتشفتُ أن هذا الكتاب كان "ديوان" سيد نجاري، أحد الشعراء الصوفيين في أذربيجان. إنه كتاب قديم مطبوع بطريقة الطباعة الحجرية. كانت الرائحة العالقة بأنفي هي رائحة الورق القديم، والتي اتضحت لي لاحقاً عندما عملتُ في المكتبات ودور المحفوظات. هل يمكنني حماية الكتاب؟ أنا لست بورخيس، ولا أستطيع التحدث بجرأة عن خرافاتي. لكن الكلمة طاقة، وربما طاقة ذلك الكتاب الغامض هي سبب التأثير، وكل الكتب العظيمة يمكن أن تؤثر على الإنسان حتى من دون قراءتها.

يتعلق العامل الثاني بجدّي الذي كان يعرف اللغتين العربية والفارسية، مثل والده أيضاً، فضلاً عن الشعر التقليدي القديم وثقافة الشرق وأذربيجان. كان يعرف كل ذلك عن ظهر قلب. يتلو القرآن، ويقرأ قصائد بالعربية والفارسية، ويترجمها ويشرحها لي. أحببت جدّي وكل كلمة كان يقولها لي. الآن أتذكر جزءاً من تلك الكلمات، وأعتقد أن جدّي وتلك القصائد كان لهما تأثير قوي عليّ.

يتعلق العامل الثالث بوالدي، إذ كنت في السابعة من عمري حين غادرت بيت جدّي، لأعيش في بيتنا. أذهب إلى المدرسة في مدينة شروان التي تقع على نهر كور في الجنوب، على بعد 125 كيلومتراً من العاصمة باكو، حيث تنشّف الحرارة المرتفعة الريق. تعرفتُ على والدي عن قرب وبشكل أفضل، إذ كان يكتب الشعر، وكثيراً ما كان يقرأه في اللقاءات الوديّة. لقد تأثرت بالقصائد التي كان يقرأها، وأردت التحدث مثل والدي. بطبيعة الحال، يريد جميع الأطفال أن يكونوا مثل آبائهم. لقد أصبح شخصاً أفضل مني، إذ إنه لم يجعل كتابة الشعر الهدف الرئيسي في حياته، وفضّل العمل في مجال يحقق لعائلتنا الاستقرار والرفاهية. بالنسبة لي، لسنوات طويلة، كنت أرى الشعر والحياة البوهيمية أكثر أهمية من أي شيء آخر، وقد ضحّيتُ بأشياء كثيرة من أجل ذلك. عانيتُ من اللحظات التي لم أكتب فيها الشعر، لكن ذات يوم تغيّر كلّ شيء بداخلي. أنا الآن أعلم أن أهمية الشعر كانت بقدر الخوف من فقدان المهارات الإبداعية والأسلوبية. كل كلمة تنطق بالحب والفرح والإخلاص كانت دائماً قصيدة. على سبيل المثال، آخذ ابنتي في نزهة مسائية، وحين تنظر إلى السماء المرصعة بالنجوم تغدو سعيدة بهذه النزهة مع والدها، وتقول لي: "أبي، أعرف أن النجوم تنام في السماء"، هذه قصيدة.

• الموت، الذاكرة، الطفولة والطبيعة، علامات بارزة في شعرك، ما مرجعيات هذه العناصر؟

- حياة الإنسان هي حدث يقع بين الولادة والموت، وأجمل مرحلة بين هاتين النقطتين هي الطفولة. هناك مقولة مأثورة تقول "نحن طُردنا جميعاً من البلاد التي تسمى طفولة". لا يمكننا أن نرجع لتلك المرحلة، إلّا من خلال الذاكرة. لا أعلم عن الآخرين، لكنني أجد صعوبة في تذكّر طفولتي، وعلى ما يبدو، أنني قضيت طفولة سعيدة. كما تعلم، البهجة لا تتطلب ذاكرة، إنها تريدك فقط أن تعيش اللحظة. كان هناك وقت حين أكون وحدي في بيت جدّي، حيث الأشجار والرياح أصدقائي، وبالطبع خيالي. بصمت كنتُ أصغي إلى الريح ساعات طويلة، وأستلقي على الأرض، وأشاهد العشب يتموّج بفعل الريح.

لا يمكنني قول أيّ شيء عن الموت، سأقول هذا هنا باستخدام أدوات الحياة فقط، وربما يكون الوضع هو نفسه في قصائدي.

• ما دور الترجمة في نشر المعرفة والجمال والقيم السامية وبناء "جسور ثقافية"، خصوصاً أنك رئيس مركز الترجمة والعلاقات الأدبية في أذربيجان؟

أدب المهجر

عند الحديث عن العلاقات الأدبية الأذربيجانية العربية، وبخاصة في مجال الدراسات والبحوث والتعريف بالأدب العربي الحديث في أذربيجان، يسطع اسم الباحثة البارزة في الدراسات العربية، الدكتورة عايدة إيمانقولييفا (1939-1992)، التي كانت أول مستشرقة أذربيجانية. وقد قدمت إسهامات، لا مثيل لها، في دراسة أعمال الأدباء المهجريين العرب، مؤسسي "الرابطة القلمية"، جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وأمين الريحاني، والتعريف بهم في أذربيجان.

الترجمة أفضل طريقة لفهم العالم، والتعرف على الذات.

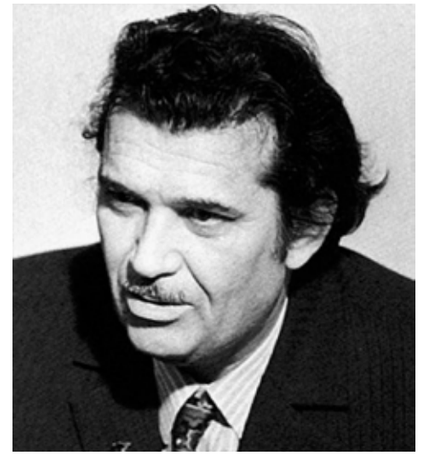

ضياء بونيادوف:

المستشرق والباحث البارز في الدراسات الشرقية ضياء بونيادوف (1923-1997)، كان مع المستشرق والأكاديمي وسيم محمد عليف، من أوائل مترجمي معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأذربيجانية للمرة الأولى، عام 1991.

حياة الإنسان حدثٌ يقع بين الولادة والموت، وأجمل مرحلة بين هاتين النقطتين هي الطفولة.

- الترجمة هي الرحلة الأكثر متعة بالنسبة للقارئ، فهي أفضل طريقة لفهم العالم. كما أنها أفضل فرصة للمترجم ليطور أدواته الكتابية ويقرأ الكتب بشكل عميق. وهي الطريقة المثلى للجميع للتعرف على ذواتهم. لا شيء يمكن أن يحلّ محل الفهم والاعتراف والشعور، من خلال الكلمة. هذه هي استنتاجاتي الشخصية بوصفي كاتباً. أما نشاطي بصفتي رئيساً لمركز الترجمة، فيتمثل في العمل كمنظم لنشاط الترجمة الذي يجسد هذه الاستنتاجات والحقائق.

• لا يزال سؤال الهوية الثقافية حاضراً، خصوصاً في زمن "العولمة المتوحشة"، كيف ترى ذلك؟

- عادة عند ذكر هوية ثقافية في سياق أي محادثة توضع أمامها كلمة "قومية" في الحال. في رأيي، كل ما هو ثقافي وطني هو بالتأكيد عالمي، وكل ما هو عالمي هو وطني أيضاً. لكن في بعض الأحيان نحاول التوفيق بين هذا وبين مصالحنا الضيقة، ونتيجة لذلك، يصبح كل شيء معقداً. من المحتمل أن يظلّ هذا التعقيد مهيمناً علينا في كل المراحل. في وضعنا الحالي، "الهوية القومية الثقافية" و"الهوية العالمية" تشبهان خطّين متوازيين لا يتقاطعان أبداً. أصبح الشكل الأول "القومي" هو الأطول عمراً في تاريخ البشرية. إنها القضية الأكثر إيلاماً والأكثر إثارة للجدل، إذ إن للشكلين ظلالاً غير مقبولة، وهناك العديد من الأمثلة على ذلك في التاريخ. من ناحية أخرى، فإن العولمة هي نفسها في التفسيرات الشائعة اليوم. أنا لا أقبل كلتا الحالتين، لأنه من وقت لآخر، سيتم صقل كلا الشكلين، ونتيجة لذلك سيتقاطع هذان الخطان، كما تتقاطع الخطوط المتوازية عند القطبين.

• هناك كتاب أو أكثر، يبقى في حياتنا، ولا ننساه، ما الكتب الأكثر تأثيراً في حياتك؟

غيرتني كتب مختلفة في أوقات مختلفة، قصائد سمعتها في طفولتي، وقصص ملحمية وأساطير قرأتها، وبعض القصص والروايات لاحقاً. الآن، بالنسبة لي، مفهوم الكتاب أقرب إلى كلمة "الجوهر"، أكثر من النوع والحجم، وما إلى ذلك. وهذا يعني أنه حتى الجملة يمكن أن تعتبر كتاباً. لكن إذا كان يجب أن أذكر كتاباً معيناً، فهو "الطفل الملتحي" للكاتب الأذربيجاني العظيم جليل محمد غولو زاده، و"الجوع" للكاتب كنوت هامسون، و"ذئب البراري" لهرمان هيسه، و"حكايات حارتنا" لنجيب محفوظ، ورواية "وحيد" لأوغست ستريندبيرغ التي أثّرت بي كثيراً.

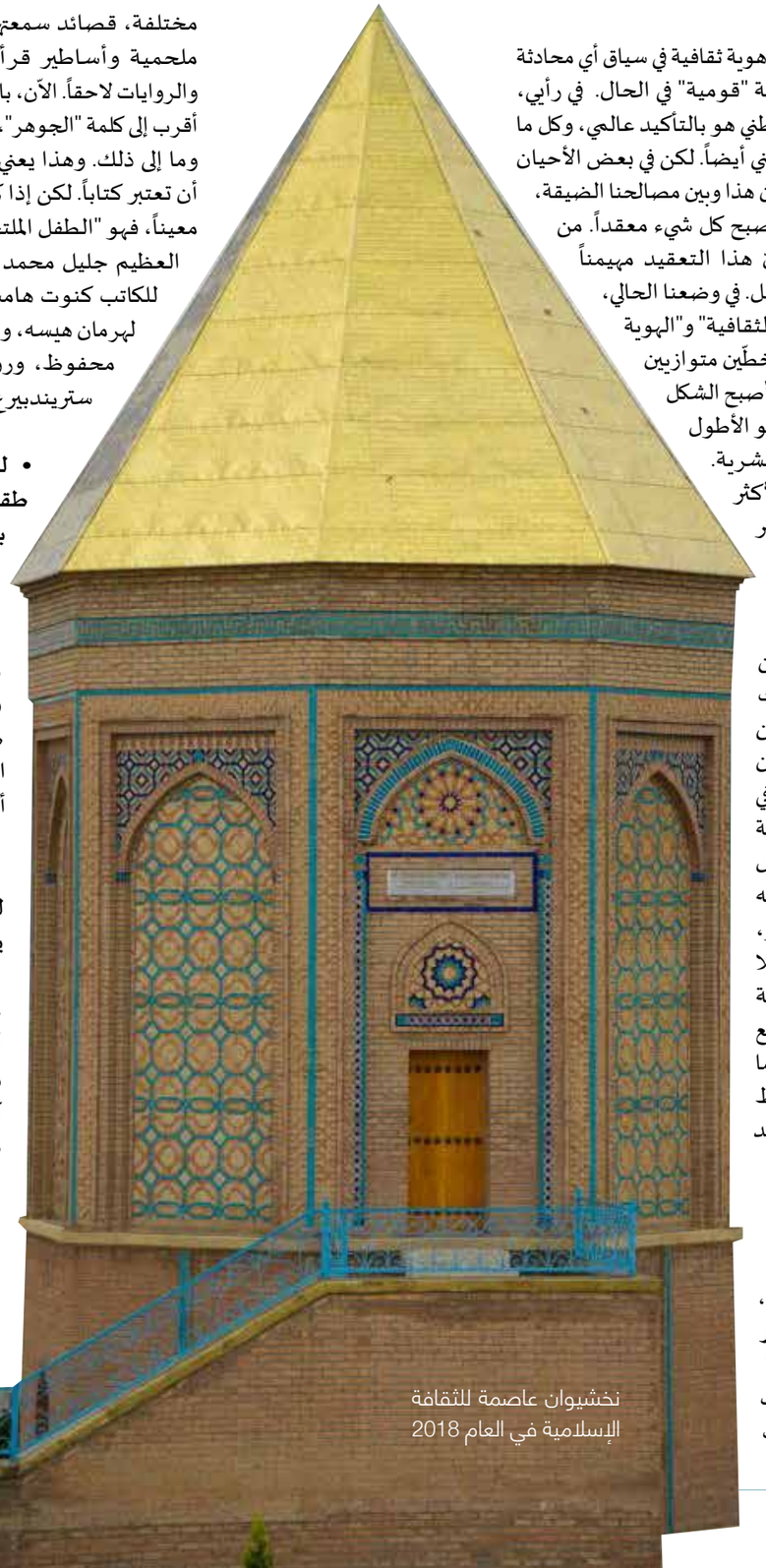

نخشيوان عاصمة للثقافة الإسلامية في العام 2018

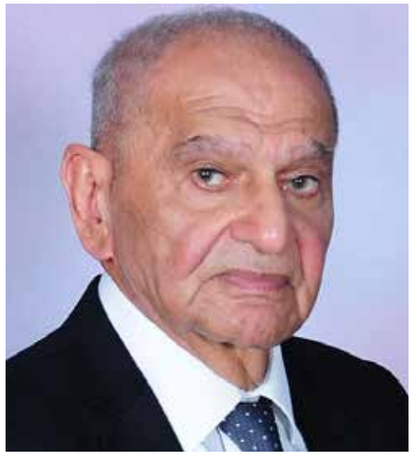

وسيم محمد عليف:

الباحث والمستشرق والأكاديمي وسيم محمد عليف (1942-2019) ألّف كثيراً من الدراسات حول القرآن والإسلام، من بينها "الأخلاق الإسلامية ومبادئها" و"مقاربة للمذاهب في الإسلام"، فضلاً عن دراسته "فقه اللغة العربية بوصفه أحد الفروع الرئيسية لعلم اللغة العام".

البهجة لا تتطلب ذاكرة، وفي بيت جدّي، كانت الأشجار والرياح أصدقائي، وبالطبع خيالي.

• لدى بعض الشعراء طقوس للكتابة، ما رأيك بذلك؟

- في تجربتي، لا توجد طقوس خاصة لكتابة الشعر. كل ما أحتاجه هو قلم حبر وورقة، ويمكن أن تكون ركبتي طاولتي. طبعاً يتغير الوضع عندما أكتب أعمالاً واسعة النطاق.

• هل العزلة ضرورية للقراءة والكتابة، وكيف يكون ذلك؟

- لم يكن لديّ غرفة منفصلة ومكتب، وبعبارة أخرى، كنت معتاداً على رؤية كل مكان كغرفة كتابة ومكتب. بالمناسبة، باستثناء مكان عملي، فإن الوضع هو نفسه اليوم. أما في ما يتعلق بعملية الكتابة، فلم أكن بحاجة إلى عزلة خاصة لكتابة الشعر. أنا قادر على عزل نفسي عن الضوضاء الخارجية في أي مكان. وهنا لا أتحدث عن العمل الذي يتطلب بحثاً خاصاً، حيث يجب أن تكون العشرات من الكتب والمصادر في متناول اليد. أحبّ الصمت، حتى لو لم تكن هناك عزلة من أجل القراءة التي أراها محادثة مع إنسان آخر.

• أخبرني عن مشروعك "الشعراء يقرأون ويرسلون تحياتهم إلى أذربيجان" خلال عزلة جائحة "كورونا"؟

- على الرغم من كل الجوانب السلبية للأحداث التي نمر بها اليوم، أو مهما كانت غير سارة مع الإحصائيات المتزايدة التي نسمعها كل يوم عن عدد المصابين والمتوفين نتيجة

كل ما هو ثقافي وطني هو بالتأكيد عالمي، وكل ما هو عالمي هو وطني أيضاً.

لتفشي فيروس "كورونا"، فهي حتمية. إنها أولاً وقبل كل شيء فرصة للتفكير بطرق عديدة، للنظر إلى حياة الإنسان من وجهة نظر فردية، ووطنية، وإنسانية، واجتماعية وغيرها، لتغيير شيء ما. بصفتي شخصاً حاول دائماً الابتعاد عن الوطنية الزائفة والملصقات غير الملائمة، أريد أن يمر هذا الوباء مع خسارة قليلة لشعبنا ودولتنا. هناك حالات يستحيل فيها الجلوس من دون عمل. في هذه المواقف، يجب على الجميع القيام بأشياء يمكن أن تكون مفيدة للأشخاص الآخرين على نطاقهم الخاص. لقد شعرت بالفعل أن مهرجان باكو الدولي للشعر لن يقام هذا العام، وأدركت أنه يمكننا تنظيم المهرجان "عن بُعد"، لتعزيز الأمل في هذه الأوقات الحرجة. بمجرد ظهور هذه الفكرة، ناشدت أصدقاءنا في القنوات التلفزيونية، وقد دعمونا عن قرب، وقالوا إنهم أحبوا فكرتنا وسيمنحوننا وقتاً للبث. كما وجهنا دعوة إلى 30 شاعراً من 20 دولة، إذ رحبوا جميعهم تقريباً بفكرتنا، وأعربوا عن احترامهم لشعبنا. وفي وقت قصير أرسلوا لي مقاطع مصوّرة حصرية لقصائدهم وتحياتهم لشعبنا. شعراء موثوقون ومعروفون وموهوبون، من روسيا ومولدوفا ورومانيا وتركيا والولايات المتحدة الأميركية وإيطاليا وألمانيا والأرجنتين وإيران وصربيا وبيلاروسيا وبولندا وجورجيا وفلسطين والأردن وقيرغيزستان وأوكرانيا وأوزبكستان وعُمان وإستونيا. أعبر لهم جميعاً عن امتناني العميق لمشاركتهم. أعلم أن الوضع في تلك البلدان ليس سهلاً، بل إن هناك أشخاصاً في وضع أكثر صعوبة منا. لكن على الرغم من كل شيء، لم يقل لي هؤلاء الشعراء "لا". في الواقع، يُعرف الأصدقاء الحقيقيون في الأوقات الصعبة. لن أنسى أبداً وقفتهم معي، بصفتي زميلاً وأذربيجانياً. اكتمل المشروع بنجاح في أسبوعين. أولاً، بدأ المشروع بالتلفزيون الحكومي، ثم تابعنا الجزء الرئيسي مع قناة "ريل تي في". أعتقد أن هذا المشروع منح شعبنا دوافع مفعمة بالأمل الذي نحتاجه اليوم.

مدينة سومقيت شهدت طفولة الشاعر المبكرة

• أنت مدير مهرجان باكو الدولي للشعر، أخبرني عن المهرجان، وما دوره في تعزيز الحوار بين الثقافات؟

- لقد أقمنا الدورة الأولى من مهرجان باكو الدولي للشعر، عام 2015. من وجهة نظري، فإن فكرة إقامة مهرجانات شعرية هي نفسها في كل مكان. الهدف هو إعادة التأكيد على أن الشعر هو جزء من حياتنا، وأن بلدنا جزء من العالم، مثلما

قصائد للشاعر سليم باب الله أوغلو

1

رياح

ممسحة تتأرجح على سلك.
كرمة تنحني على وردة في حديقة،
صفصاف يموّج شعره.
يودع نرجس بريّ يشيّع نملة،
قطعة من المرج في أرض رملية تقول "لا" للفراشات،
عث يتمرغ بالرماد
هندباء تبعث رسلاً في الجهات الأربع،
قشّة تتدحرج على جذع،
صوت القطار يصل إلى المحطة قبل القطار،
رسالة حب مطوية بين القضبان،
قصيدة تواصل عودتها إلى الفم
الرياح تهبّ
وأنت تلتزم الصمت، لا تريد قول كذبة بعد الآن.

2

عن الأطفال والموت

هل سبق أن رأيت أطفالاً
لا أقصد عندما يلعبون في الحرب،
عندما بدون أي سبب،
يأتون ويقفون أمامك
ويقولون: انظر، إننا نموت.
يستلقون على الأرض ويغمضون أعينهم،
بعد لحظة، يفتحون أعينهم
ويقفون مبتسمين.

3

ذاكرة الزمن

ذاكرة الزمن
لا تقاس بذاكرتي وذاكرة ابني،
هذا لا يستحق القلق.
هذه الذاكرة تقاس بين الرجل الأول
والطفل الذي ولد قبل دقيقة،
لكن الأسوأ من الحزن
إنْ لم أدرك أنا وابني أننا داخل هذه الذاكرة.

إذا كنت تخبرني عن تكلفة البيع بالتجزئة لحياة إنسان
أخبرك عن تكلفة العالم بأسره،
وإذا كنت تقارن النتائج بالجبر المعروف لك،
هذا التباين الواضح الذي تحصل عليه،
يخبرنا عن غياب الحب المجهول.

4

عندما كنت أدعي كتابة روايات ضخمة

عندما كنت أدعي كتابة روايات ضخمة
دون أن أضيع في قصائد قصيرة،
عصفور صغير حطّ على نافذتي،
لا يلائم قصيدة
أو رواية،
لذلك طار بعيداً.

506

أبيات شعرية كتبها باللغة العربية الشاعر خاقاني الشرواني الذي تحتفل أذربيجان بذكرى ميلاده الـ 900 هذا العام.

أدبنا جزء من الحركة الأدبية في العالم، وأن الشعراء لن يتم تهميشهم أبداً. بالنسبة للشعراء، ليس هناك بديل عن التواصل المباشر مع قرائهم وزملائهم، فأردنا أن نمنح الشعراء والقرّاء هذه الفرصة. كان المهرجان الأول ناجحاً جداً. ثم، مع مراعاة بعض الحقائق، قررنا أن نكمل الدورة الثانية من المهرجان مع شعراء من دولة معينة، وكان ضيوفنا شعراء من مولدوفا. وأقمنا الدورة الثالثة افتراضياً. لكن في العام المقبل نخطط لإقامة المهرجان بمشاركة مباشرة من الشعراء.

• العلاقة بين الثقافين العربية والأذربيجانية ذات جذور عميقة، ولها أفق مستقبلي أيضاً. كيف ترى هذه العلاقة؟

- أنت محق، الأمر هو أن علاقتنا بالعالم العربي واللغة العربية لها جذور عميقة. أود أن اتحدث بمزيد من التفصيل عن ماضي هذه العلاقة بين الثقافتين. كما تعلم، ربما تكون الروابط الثقافية بيننا في المستقبل أكثر من الماضي. ارتبط التبادل الثقافي بين أذربيجان والعرب بعُرى وثيقة بانتشار الإسلام في أنحاء العالم. خلال 1400 عام، تم تناول القرآن الكريم وتفسيراته، من خلال كلاسيكيات الأدب الأذربيجاني في مختلف العصور. وهو ما يحدث اليوم أيضاً، فهناك شعراء أذربيجانيون حداثيون يكتبون الغزل الذي نشأ في الشعر العربي، ووفق نظام العَروض، وتشير مرجعياتهم إلى القرآن، وإلى أبرز الشعراء العرب المعروفين بالغزليات.

بالمناسبة، يعتبر الغزل وفق عِلم العَروض، من حقائق اللغة العربية وآدابها، وهو أحد الأشكال الثلاثة المهمة المؤثرة في تاريخ الشعر الأذربيجاني، فضلاً عن العروض الأذربيجاني والغزل التركي.

بشكل عام، أنجز مؤلفو الأدب الأذربيجاني الكلاسيكي أعمالاً خالدة باللغة العربية إلى جانب اللغة الأذربيجانية التركية الأصلية. وتعدّ الأعمال التي كتبها خاقاني الشرواني (1120-1199)، والخطيب التبريزي (1030-1108)، وعماد الدين النسيمي (1369-1417)، ومحمد فضولي "فضولي البغدادي" (1483-1556) وآخرون باللغة العربية ليست فقط من لآلئ الأدب الأذربيجاني، ولكن أيضاً من دُرر الأدب العربي والشرقي عموماً.

ورَّث الشاعر الأذربيجاني العظيم، خاقاني الشرواني، الذي نحتفل بذكرى ميلاده الـ 900 هذا العام، 506 أبيات شعرية كتبها باللغة العربية. لقد نشرنا ترجمة "ديوان" خاقاني إلى اللغة العربية قبل بضع سنوات، تحت إشراف المستشرق الأذربيجاني المعروف الدكتور إمام وردي حميدوف، الذي لا يزال يعمل بإيثار للتقارب الثقافي بين شعوبنا. وهو يدير حالياً قسم "الأدب الأذربيجاني القديم" في معهد الأدب، التابع لأكاديمية نظامي الكنجوي الوطنية الأذربيجانية للعلوم.

دراسات أدبية

تتسم أعمال المستشرقة عايدة قاسموفا بأهمية بالغة في حقل الدراسات الأدبية، وفي التبادل الثقافي العربي الأذربيجاني. وتعدّ كتبها البحثية "الأدب الأذربيجاني والقصّ القرآني في القرنين الرابع عشر والسادس عشر"، و"السرد القرآني في أعمال فضولي"، و"معراج النبي محمد" ذات قيمة للدراسات الأذربيجانية العربية، وكذلك بالنسبة للحركة الثقافية والعلمية العربية.

«ديوان» خاقاني الشرواني

ترجمة "ديوان" خاقاني الشرواني إلى اللغة العربية نُشرت تحت إشراف المستشرق الأذربيجاني المعروف الدكتور إمام وردي حميدوف، الذي لا يزال يعمل بإيثار للتقارب الثقافي بين شعوبنا. وهو يدير حالياً قسم "الأدب الأذربيجاني القديم" في معهد الأدب، التابع لأكاديمية نظامي الكنجوي الوطنية الأذربيجانية للعلوم.

تبادل علمي وأدبي

مديرة معهد الدراسات الشرقية، المستشرقة والأكاديمية جوهر بخش عليفا، باحثة بارزة في الدراسات العربية، وشخصية عامة، تقود اليوم عملية التبادل العلمي والأدبي بين أذربيجان والعالم العربي.

مجنون ليلى

يمكن ملاحظة أثر اللغة العربية والثقافة العربية في الأدب الأذربيجاني. في الشرق، كان هناك شاعران أذربيجانيان استلهما قصة الحب العربية القديمة "مجنون ليلى"، هما نظامي الكنجوي (1141-1209) الذي كتب هذه القصة باللغة الفارسية، ومحمد فضولي (1494-1556) الذي كتبها باللغة التركية.

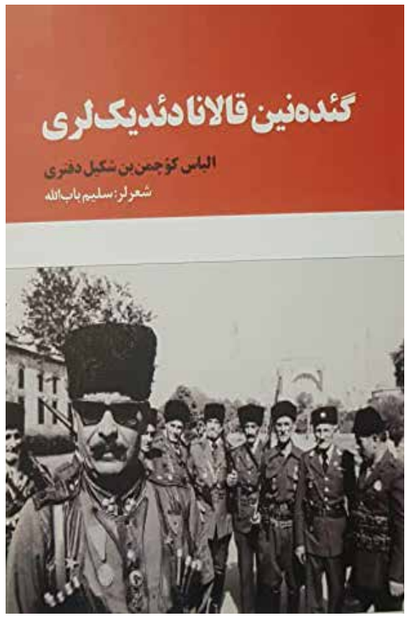

نظامي الكنجوي

عماد الدين النسيمي

الأذربيجانية للعلوم. كما ترجم نماذج من الشعر العربي المعاصر إلى اللغة الأذربيجانية، من بينها قصائد للشاعر علي العامري.

في أعمال خاقاني مراجع وعناوين وإشارات وإيماءات إلى شخصيات بارزة في الثقافة العربية الإسلامية. يعتقد الباحثون أنه في أعماله، لا يذكر أسماء ممثلي الأدب العربي البارزين فحسب، بل يرصد أيضاً السمات الرئيسية التي تميز أعمالهم، وأثر الأساليب الفنية التي استخدموها بشكل منهجي.

يحتوي شعر خاقاني على علامات من براعة الشعراء العرب المشهورين، مثل بشار بن برد، ولبيد بن ربيعة العامري، وحسّان بن ثابت، وأبو عبادة البحتري، وأبو الطيّب المتنبي.

ومن الجدير بالذكر أن الشاعر إسماعيل بن يسار النسائي (المتوفى عام 748)، والمعروف لدى الباحثين في الأدب العربي القديم، كان أذربيجانياً. أعتقد أن هذه واحدة من أكثر الحقائق المثيرة للاهتمام.

يمكن ملاحظة أثر اللغة العربية والثقافة العربية في الأدب الأذربيجاني. في الشرق، كان هناك شاعران أذربيجانيان كانت قصة الحب العربية القديمة "مجنون ليلى" ملهمة لهما، فكتب نظامي الكنجوي (1141-1209) هذه القصة باللغة الفارسية، بينما كتبها محمد فضولي (1494-1556) باللغة التركية.

• ما دور حركة الاستشراق في التبادل الثقافي وتعزيز التواصل بين الوطن العربي وأذربيجان؟

- دراسة اللغة العربية في معهد الدراسات الشرقية التابع للأكاديمية الوطنية الأذربيجانية للعلوم، لطالما كانت قوية، ولا تزال حتى الآن. ومن الجدير بالذكر أن معهد الدراسات الشرقية أُطلق عليه اسم المستشرق البارز والباحث والخبير البارز في الدراسات الشرقية والمؤرخ والأكاديمي ضياء بونيادوف (1923-1997)، الذي كان مع المستشرق والأكاديمي وسيم محمد عليف من أوائل مترجمي معاني القرآن إلى اللغة الأذربيجانية للمرة الأولى، عام 1991. كما أن مديرة المعهد نفسه، جوهر بخش عليفا، هي مستشرقة وباحثة بارزة في الدراسات العربية، وأكاديمية، وشخصية عامة، تقود اليوم عملية التبادل

نيغار رافيبيلي

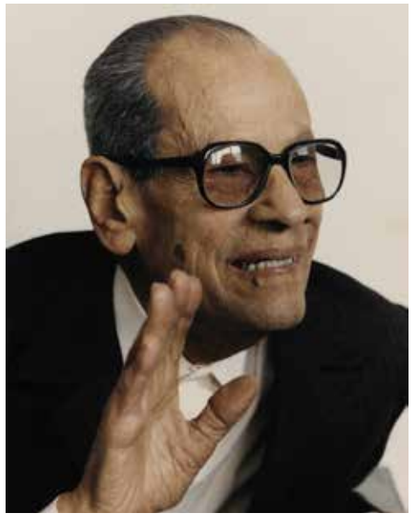

نجيب محفوظ

العلمي والأدبي بين أذربيجان والعالم العربي.

عند الحديث عن العلاقات الأدبية الأذربيجانية العربية، وبخاصة في مجال الدراسات والبحوث والتعريف بالأدب العربي الحديث في أذربيجان، يسطع اسم الباحثة البارزة في الدراسات العربية، الدكتورة عايدة إيمانقولييفا (1939-1992)، التي كانت أول مستشرقة أذربيجانية. وقد قدمت إسهامات، لا مثيل لها، في دراسة أعمال الأدباء المهجريين العرب في الولايات المتحدة الأميركية، مؤسسي "الرابطة القلمية"، جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وأمين الريحاني، والتعريف بهم في أذربيجان. ويعدّ كتابها البحثي "أعلام الأدب العربي الحديث.. دراسة في أدب روّاد مدرسة المهجر" واحداً من أهم الكتب التي تتناول "أدب المهجر". كما كانت مترجمة ومحررة كتاب "قضايا في فقه اللغة العربية" الذي نشره معهد الدراسات الشرقية، وقد عملت بتفانٍ لتطوير الروابط الأدبية بين شعوبنا.

كما نذكر الباحث البارز المستشرق والأكاديمي وسيم محمد عليف (1942-2019) الذي كان مع المستشرق والمؤرخ ضياء بونيادوف، من أوائل مترجمي معاني القرآن الكريم. كما ألّف كثيراً من الدراسات حول القرآن والإسلام، من بينها "الأخلاق الإسلامية ومبادئها" و"مقاربة للمذاهب في الإسلام"، فضلاً عن دراسته "فقه اللغة العربية بوصفه أحد الفروع الرئيسية لعلم اللغة العام".

وتتسم أعمال المستشرقة البارزة الدكتورة عايدة قاسموفا بأهمية بالغة في حقل الدراسات الأدبية، وفي التبادل الثقافي العربي الأذربيجاني. وتعدّ كتبها البحثية "الأدب الأذربيجاني والقصّ القرآني في القرنين الرابع عشر والسادس عشر"، و"السرد القرآني في أعمال فضولي"، و"معراج النبي محمد" ذات قيمة للدراسات الأذربيجانية العربية، وكذلك بالنسبة للحركة الثقافية والعلمية العربية.

أما الدكتور وقار قرادغلي، فهو مستشرق معروف آخر، مؤلف الكتب القيمة "التجويد" و"القرآن الكريم.. التحويل الصوتي في رسومات لاتينية"، وهو أيضاً محرر 12 إصداراً للترجمة الأولى للقرآن إلى اللغة الأذربيجانية.

• ما درجة حضور الأدب العربي الحديث في دراسات الأجيال

الجديدة من المستشرقين والباحثين الأذربيجانيين؟

- تتواصل دراسات الأدب العربي من خلال جيل جديد من علماء اللغة العربية وآدابها، ومن دواعي سرورنا أن يحتل الشعر العربي في القرن العشرين مكانة خاصة في أعمالهم وأبحاثهم العلمية. على سبيل المثال، أود أن أذكر بسرور كبير ماهر حميدوف ودراسته "رؤية نقدية وقصائد لميخائيل نعيمة"، والدكتور كامل شريفوف ودراسته "الشعر السوري الحديث ونزار قباني". لقد قرأت الترجمات الشعرية لكلا العالمين، ووجدتها ممتعة للغاية.

واليوم، تستمر كلية الدراسات الشرقية بنشاطها في جامعة باكو الحكومية، وتخريج مترجمين ومتخصصين في اللغة العربية وآدابها، سنوياً. كما يضطلع معهد علم اللاهوت في العاصمة باكو بتدريس اللغة العربية إلى جانب موضوعات أخرى.

هناك صفحات من العلاقات الأدبية يجب أن نتذكرها، إذ شهد القرن العشرون تزايد الحضور العربي في الأدب الأذربيجاني، خصوصاً في النصوص الشعرية. ومن بين أفضل الأمثلة على ذلك، قصيدة "الإخوة المصريون" للشاعر الأذربيجاني البارز عثمان ساريولي (1905-1990)، وقصيدة "في ساحة الجزائر" لشاعر الحداثة رسول رضا (1910-1981)، و"ليالي بغداد" لمحمد رحيم (1907-1977)، و"جميلة" لنيغار رافيبيلي (1913-1981)، "ابن العرب" لبالاش أذار أوغلو (1921-2011)، والقصتان "شجرة التين" و"الأمطار الغزيرة" للكاتب الأذربيجاني الشهير سليمان واليف (1916-1996).

كما أشير إلى المجموعة الشعرية "مصير القاهرة" للشاعر الأذربيجاني الموهوب فريد حسين الذي سافر

خاقاني الشرواني

إلى مصر عام 2015، وقصيدة "الطفل الفلسطيني" للشاعر بروين عارف. كل هذا يظهر اهتمامنا بالعالم العربي الذي هو عالمنا في السياق الإسلامي والشرقي.

لقد تم اختيار مدينتين في أذربيجان "عاصمة للثقافة الإسلامية"، باكو عام 2009، ونخجوان عام 2018. كما أعلن رئيس جمهورية أذربيجان، إلهام علييف، تسمية 2017 عاماً للتضامن الإسلامي في أذربيجان. وقد أعطت هذه المناسبات المهمة، دفعة جديّة وجديدة للتبادل العلمي والثقافي مع العالم العربي. وتضمنت تلك الأحداث العديد من المؤتمرات والاجتماعات والفعاليات الثقافية. وبالمناسبة، خلال هذه السنوات خصصنا عدداً من مجلة "أدب العالم" التي يصدرها مركز الترجمة والعلاقات الأدبية، عن الأدب العُماني الذي نُشر للمرة الأولى في أذربيجان. وتضمن العدد الخاص قصائد وقصصاً ومسرحيات لأكثر من 50 كاتباً عُمانياً، فضلاً عن دراسات نقدية. أثناء إعداد هذا العدد، عملنا بتعاون وثيق مع النادي الثقافي العُماني ورئيسته الدكتورة عائشة الدرمكي.

من أحدث الأعمال المهمة في أذربيجان، سلسلة "مكتبة الأدب العالمي" المكونة من 150 مجلداً، والتي صدرت بمبادرة من الرئيس إلهام علييف. ونشرت السلسلة "مختارات من الأدب العربي" و"مختارات من أعمال نجيب محفوظ ".

لقد كان الأدب العربي موضع اهتمام دائم في أذربيجان، ولا يزال حتى اليوم. ومن المعروف أن المنطقة الناطقة باللغة العربية كبيرة، فمن ناحية يعيش الكتّاب في البلدان العربية ويكتبون بالعربية، ومن ناحية أخرى، هناك نصوص أدبية كتبها أدباء عرب منتشرون حول العالم، بمختلف اللغات، خصوصاً بالإنجليزية والفرنسية. بالطبع، من الصعب متابعة المشهد الأدبي العربي بأكمله، لكن من المهم جداً وجود خطط تعاون واتفاقيات وتبادل ثقافي ودعم متبادل وعمل مشترك بين المؤسسات الثقافية ودور النشر والاتحادات والجمعيات الأدبية ومعارض الكتب والمهرجانات الأدبية في أذربيجان والعالم العربي.

خطوط السيرة

الدكتور سليم باب الله أوغلو، شاعر وكاتب ومترجم من أذربيجان، وممثل معروف للشعر المعاصر في بلاده، يعدّ الشاعر الأذربيجاني الأكثر انتشاراً في العالم.

صدرت له الكتب: "وحيد" عام 1996، "لا أحد يكتب إلى العقيد" 2008، 2013، 2014، "كتاب صور إلياس غوتشمان" 2009، 2016، "محادثات أدبية" 2011، "أحلام أدبية" 2015.

حصل على جوائز عدة، من بينها: جائزة ميخائيل مشفق الشعرية (أذربيجان، 2014)، جائزة رسول رضا الدولية (أذربيجان، 2015)، جائزة الكلمة الذهبية (وزارة الثقافة الأذربيجانية، 2010)، وسام شهريار الدولي للثقافة (جامعة تبريز الإيرانية، 2018)، وسام إيفو أندريتش (الأكاديمية الصربية للعلوم والفنون، 2019).

عضو في مجلس إدارة اتحاد الكتّاب الأذربيجانيين، ورئيس مركز الترجمة والعلاقات الأدبية، ومدير مهرجان باكو الدولي للشعر.

ترجمت له أعمال إلى عشرات اللغات، ونشرت له كتب في أذربيجان وتركيا وفرنسا وألمانيا وبولندا وأوكرانيا ورومانيا وإيران وجورجيا وصربيا.

رسالة من الشارقة

على الرغم من الأجواء القاتمة التي "أرخت سدولها" على العالم، إلّا أنّ الأمل معقود في "نواصي" الكتب وما تضم من نصوص. وكان العالم وقع في الارتباك منذ نهاية العام الماضي، واشتدّ لاحقاً عصف الجائحة بالبشر، حتى بات الخروج من البيت محظوراً، وصار المُعمّم "حرزاً" شخصياً لاتّقاء خطر خفيّ، سُمّيَ فيروس "كورونا المستجد".

الآن، يأتي معرض الشارقة الدولي للكتاب، معلناً انتصاره على "كورونا" بقوة الكتاب، وإقامة دورته الـ 39 ميدانياً، في مركز "إكسبو الشارقة" من خلال أجنحة دور النشر المشاركة، بينما تقام الفعاليات المصاحبة للمعرض عبر المنصة الرقمية الجديدة "الشارقة تقرأ". وبذلك يكون معرض الشارقة للكتاب هو المعرض الأول في العالم الذي يقام في الميدان، منذ بدء إجراءات "الحَجْر المنزلي"، والعمل "عن بُعد". وهو بذلك يرشم أيامنا بضوء أمل وتفاؤل، ويفكّ "الطوق الكوروني"، مع اتخاذ كل التدابير الاحترازية والوقائية بالتأكيد.

خطوة إقامة المعرض في هذا الزمن العصيب، تشكل بارقة أمل بتخطي الأزمة وإيجاد حلول مؤقتة أو دائمة لما يمور به العالم اليوم من "قتامة كثيفة" ترخي سدولها على النهار والليل، وكآبة تتسرب في البشر، وإحباط يتمدد في العروق.

يأتي معرض الشارقة للكتاب، ليؤكد مجدداً أن الثقافة لا تتوقف، على الرغم من العوائق، وأنها تخطّ طريقها بضوء الكلمة، حتى في قلب العتمة. كما يأتي المعرض تأكيداً على قوة الأمل حتى في أشد اللحظات يأساً.

ويأتي داعماً لصنّاع المعرفة من مؤلفين ومبدعين ومفكرين وناشرين ومكتبيين، وبالتالي هو دعم للقرّاء المتعطشين للنهل من معين الكتاب الذي لا ينضب. ومع إجراءات "التباعد الجسدي"، ينوب الكتاب عن كاتبه في الحوار مع القارئ. كما أن "الاتصال المرئي" يحافظ على "مسافة البُعد"، لكنه يقرّب المسافة المعنوية بين الأدباء والقرّاء، في ندوات ومحاضرات وحوارات عبر منصة "الشارقة تقرأ" الرقمية.

ويأتي المعرض ليعيد الاعتبار للإرادة والخيارات والتعددية والتفكير، بعدما غرق البشر بسيل من "الأوامر والنواهي" عبر "افعل" و"لا تفعل"، فقد أرهق العالم من هذه الصيغ التي أصبحت في كل مكان، حتى بدت إرادة الإنسان "مرهونة" وحريته "محجورة".

المعرض في دورته الجديدة يفتح طاقة الأمل، ويشجع معارض كتب في العالم على الاقتداء بالتجربة الشارقية، بابتكار طرق لمواصلة الفعل الثقافي، حتى في الظروف القاسية.

الشارقة تبرق رسالة تفاؤل إلى العالم، وتؤكد "قوة الكتاب" في مواجهة "كورونا" وكل أشكال العتمة أيضاً.

علي العامري

مدير التحرير

مدينة الشارقة للنشر
Sharjah Publishing City

هيئة الشارقة للكتاب
Sharjah Book Authority

المنطقة الحرة التي تدعم أعمال الطباعة والنشر حول العالم

spcfz.com